

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثامنة — العدد الثامن والثمانون — ربيع الآخر ١٣٩٢ هـ — ١٤ مايو (آيار) ١٩٧٢ م





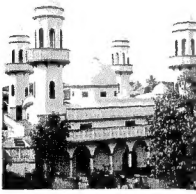
سمو أمير البلاد المعظم وهو يستقبل بمطار الكويت الدولي الفريق حافظ الاسد رئيس الجمهورية العربية السورية ، الذي وصل الى الكويت في زيارة رسمية .



اهداءات ٢٠٠١

أ.د. محمود دياب
جراح بالمستشفى الملكي المصري

سمو أمير البلاد المعظم وهو يستقبل بمكتبه بقصر السيف العامر الدكتور عون الشريف ، وزير الأوقاف والشؤون الدينية السوداني والوفد المرافق له بمناسبة زيارتهم الكويت .



مسجد الفولا بمدينة مدينتنا
بمسيراليون ، ويعتبر من أكبر المساجد
واضحها ، ويمتاز بمآذنه وقبابه
الكثيرة ..

التمن

٥. غلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ غلسا	العراق
٥. غلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليبا	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
١ روبية	الخليج العربي
٧٥ غلسا	اليمن وعدن
٥. قرشا	لبنان وسوريا
٤. مليبا	مصر والسودان

الاشتراك السنوى للهيئات فقط

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلها بالاسترلينى)
أما الأفراد فيشتركون رأسا
مع متمد التوزيع كل فى قطره

الوعى الإسلامى

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة الثامنة

العدد الثامن والثمانون

غرة ربيع الآخر ١٣٩٢ هـ

١٤ مايو (آيار) ١٩٧٢ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وإيقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

كلمة

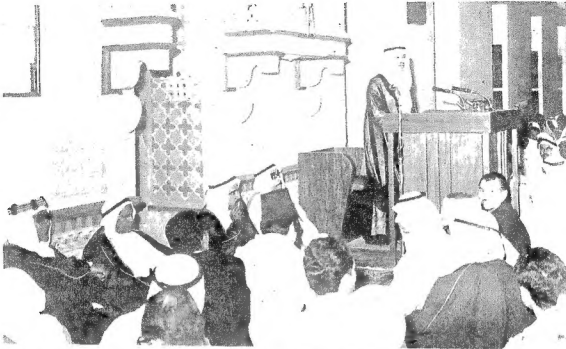
معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حفلها السنوي المعتاد بذكرى ميلاد الرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في مسجد السوق الكبير بعد صلاة العشاء يوم الثلاثاء ١١ من ربيع الأول ١٣٩٢ هـ وشهد الحفل جمهور كبير من المسلمين امتلأ بهم المسجد على سعته وكان في مقدمة الحاضرين سعادة رئيس مجلس الأمة وسعادة المستشار الخاص لسمو الأمير المعظم ولغيف كبير من المسؤولين ، وقد استهل الحفل بتلاوة آي الذكر الحكيم ، ثم ارتجل سعادة الأستاذ راشد عبد الله الفرحان وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكلمة التالية ، وتتابع بعد ذلك الخطباء والشعراء وختم الحفل بآيات من القرآن الكريم ، وتولت الإذاعة والتلفزيون نقل وقائع الحفل ، وغنياً إلى نص كلمة الأستاذ الوزير :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أيها السادة يحتفل العالم الإسلامي اليوم في مشارق الأرض ومقاربها بذكرى مولد محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وتحفل الكويت بهذه الذكرى العظيمة . ذكرى مولد زعيمنا وقائدنا وعظيمنا . أن الدول تحتفل بزعمائها وعظمائها ونحن نحتفل بقائدنا وباني نهضتنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم .

ونحن إذ نحتفل بهذه الذكرى فإنما نحتفل بالمبادئ العالية السامية والمثل الخالدة ... نحتفل بالنور العظيم الذي أنزله الله تعالى على قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، النور الذي جاء لينقذ البشرية من الضلالة إلى الهدى ومن الجهل إلى العلم . أجل لقد قام محمد صلى الله



وزير الأوقاف والشئون الإسلامية راشد عبد الله الفرخان وهو يلقى كلمة في الاحتفال الذي أقامته بمسجد السوق الكبير وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف . وقد حضر هذا الاحتفال رئيس مجلس الأمة خالد صالح الفخيم ومستشار حضرة صاحب السمو الشيخ عبد الله الجابر الصباح وعدد آخر من المسؤولين وجمهور غفير من المواطنين .

عليه وسلم بدعوته ودعا الناس الى هذا الدين بالهدى ودعاهم بالحق ودعاهم بالقول الحسن ودعاهم بالحكمة فعندما جاء محمد صلوات الله وسلامه عليه الى هذه الدنيا وجد أمامه دولتين عظيمتين تتقاسمان العالم دولة في الشرق ودولة في الغرب وكلا الدولتين من الدول العظمى التي تسيطر على مقاليد الناس ولكن محمدا جاء الى الأمة العربية وأخرج منها رجالا وأبطالاً عظاما . أخرج منها جيشا عربيا اسلاميا مسلحه بالنور والهدى الذي أنزل معه ، وسارت جيوش المسلمين وجيوش العرب الى هاتين الدولتين فأسلم الناس ودخلوا في دين الله أفواجا ودالت تلك الدولتان العظيمتان وبقيت دولة الاسلام الدولة العربية الإسلامية التي يقودها محمد بن عبد الله ..

كان الجند الذين بعثهم محمد هم من أبناء العرب بعثهم لا ليقتلوا الناس وإنما بعثهم هداية للناس وكان ما كان . وكان الجند للأمة العربية الإسلامية وكانت الدولة العظيمة التي أنشأت المفكرين والعظماء والكتاب والأطباء ، والمهندسين ، وغيرهم من علماء الأرض ، واستفاد من هذا النور خلق كثير ، ولا يزال العالم ينعم بهذه الحضارة الى يومنا هذا .
فيا ترى ما هذا السر الذي جعل هؤلاء العزلة الذين يتقاتلون على بعير ما هذا السر الذي جعلهم يصلون الى هذه المرتبة ويكونون هذه الدولة وتكون لهم هذه المكانة بين دول العالم ؟ ان السر يكمن في قيادة محمد صلى الله عليه وسلم ..

لقد كان القوم يأتون الى محمد يسألونه عن الصلاة ويسألونه عن الزكاة ويسألونه عن الحج ويسألونه عن النظام الإسلامي الجديد ويسألونه

عن نظم حياتهم فما كان يجيبهم بالتمعقيد وما كان يجيبهم بالتعصب الأعمى وإنما كان يقدم لهم الهدى بأسهل ما يمكن وبأوجز ما يمكن من الكلمات فكان يقول : « صلوا كما رأيتموني أصلي » ولم يعطهم من الشروط ومن التعقيد ما يجعلهم ينفرون من الإسلام وكان يقول « خذوا عني مناسككم » بهذه الكلمات البسيطة يحج الناس وبهذه الكلمات البسيطة يصلي ويتوضأ الناس ويعرفون عبادتهم ، وكان يأتيه الرجل يحفظ آية أو آيتين فيبعثه إلى بلاد أخرى كبلاد اليمن وغيرها ليهدي الناس ويدعوهم إلى الإيمان : « لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » ، وبهذا سارت رسالة الإسلام . لقد بعث محمد في أتباعه ورسخ فيهم إرادة القتال حينما لا تنفع إرادة الحكمة والقول الحسن عندما لا ينفع مع الأعداء الكلام الطيب حين لا ينفع فيهم إلا القتال « لا يفل الحديد إلا الحديد » ولا تقف أمام القوة إلا القوة ، هذه رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

لقد كان يستعرض الجند حتى يختار منهم ، يستعرض المتقدمين للجيش فيختار منهم من يصلح للجهاد والقتال فيأتي رافع بن خديج وهو صغير وقصير ولكنه يطاول بين الصفوف ليوهم النبي بأنه يصلح للقتال ويصلح للجيش ويصلح للجهاد في سبيل الله عندما رأى النبي صلى الله عليه وسلم قد نحى زيدا واسامة وغيرهما من الصغار فيقول له الرسول لماذا تفعل ذلك ، فيقول : أريد أن أذهب إلى الجهاد يا رسول الله . أين هذا ممن يفرون من الجندية اليوم .

وهذا عمرو بن الجموح رجل أعرج وله أربعة أولاد يقاتلون في سبيل الله مجندون في الجيش يأتي إلى النبي ويقول خذني معهم يا رسول الله فيقول : أنك رجل أعرج لا تستطيع القتال ، فيقول أريد أن أذهب بمرجتي إلى الجنة ..

هذه هي إرادة القتال التي بعثها محمد في أتباعه وهذه هي الخنساء التي ظلت تنوح أياما وليالي على أخيها صخر في الجاهلية ولكن عندما استشهد أبناؤها الأربعة في الجهاد في سبيل الله قالت : « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم جميعا في سبيل الله » ولم ير لها دمة .

هذا هو الإيمان وهذا هو الفكر الإسلامي الصحيح وهذا هو الخط العربي الذي بعثه محمد في الأمة العربية هذا هو النور الصحيح الذي يجب أن ينتهجه أبناء هذه الأمة العربية .

أيها السادة : يدور الزمان دورته ويقف العرب الآن ويقف معهم المسلمون الآن على مفترق الطرق بين دول عظيمة كثيرة تحاول كل منها أن تسير سياستها وأن تجعلنا ننطوي تحت لوائها وأن نخضع لأرادتها وأن تكون هي المسيطرة على اقتصادنا وعلى سياستنا وعلى أفكارنا وبيا للأسف قد انساق بعض نفر منا وراء هذه الأفكار الجديدة وظنوا أن مثل هذه الدول الكبرى تريد خدمتنا وتعمل لتكسب دونا وصداقتنا ولكنها تخشى هذه الأمة حينما تقوم لها قائمة وحينما ترجع لها دولتها وحينما يكون لها وحدتها . وأول ما تخشاه هذا النور العظيم الذي جاء به محمد وأول ما تخشاه هذه الإرادة ، وهذا النظام وهذا الخط الذي جاء به محمد إلى أتباعه ولكننا نقول إلى أصحاب اليمين وإلى أصحاب الشمال الذين اعتنقوا أفكار

الشمال والى الذين اتبعوا اليمين : ان هذا ليس هو شأن العرب وليس هذا هو خط الاسلام وليس هذا هو العقيدة وليس هذا هو الايمان . وكل يوم تطلع علينا الصحف والجرائد والأخبار بأن هناك يسارا وان هناك يسار اليسار وان هناك انقساما فى اليسار وما الى ذلك وان هناك يميناً وان هناك يمين اليمين ، وهكذا تنقسم ، وهكذا يتجزأ اتباع محمد وهذا شيء نأسف له ونأمل ألا يكون فى امتنا والا ينخدع به بعض شبابنا واذا ما أريد لعدائينا واذا ما أريد لجيوشنا واذا ما أريد لشعبنا ان ينتصر وان شاء الله سينتصر باذن الله ، اذا ما أريد له ذلك فليجنب اليمين وليجنب اليسار وليسلك الطريق الوسط : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

ان هذه الأفكار جاءتنا من الغزو الفكرى الذى تغلغل فيها بعد ما وهنا وبعدما ضعفنا . واننى أوجه كلمتى الى اخواننا المجاهدين والمقاتلين من الفلسطينيين ان ينبذوا هذه الأفكار وان يوحدا كلمتهم وصفوهم وان يقاثلوا فى سبيل عقيدة واحدة وحول فكرة واحدة لكى يستطيعوا ان ينتصروا ، وليساند الشعب العربى وليساند الأمة العربية هؤلاء الشباب ولتسر مع هؤلاء المقاتلين وتؤيدهم وتمدهم بالمال وتعينهم بكل ما يمكن ان يعان به ، وبكل ما يمكن ان يقدم للمعركة وبذلك نستطيع ان ننصر .

والكلمة الثانية التى اود ان اتوجه بها الى كل مسلم يسمع كلمتى هذه فى بقاع الارض اود ان أقول ان الحرب مع الكافر ومع المستعمر ومع الصهيونية لا تنفع بالقتال وحدها وانما يجب ان تكون هناك مساندة شعبية من جميع أفرادنا وان يكون هناك مساندة فعالة وان يكون هناك مقاطعة لجميع بضائع الاستعمار ولن يساند الصهيونية ، وهذا هو ايها الاخوان اقوى سلاح نستطيع به ان نقدمه لمعركتنا ان كنا نريد النصر . النصر لا يأتى بالخطب ولا يأتى بالكلام وانما يتطلب من الشعوب المسلمة ان تقف وراء المناضلين ان تقف وراءهم بالمال وان تقف وراءهم بشد أزهرهم بالروح المعنوية وان تثبط همم الأعداء اننا حينما نقاطع بضائع الأعداء ياتوننا راكعين .

ان اسرائيل لم تقف على ركبتيها وتتحد جميع العرب والمسلمين الا عندما ساندوها وساعدها الكفر والاستعمار عندما بدأوا يجمعون لها الأموال فلماذا لا نقاطع هذه البضائع . سنة واحدة فلنقاطع بضائعهم إن هؤلاء الأعداء لا يحترمون الا ما لا يحترمونهم ولا يقدرهم الا ما يقف فى وجوهم . ومن يهن يسهل الهوان عليه . ولا نريد للأمة العربية التى قادها محمد ان تهون وانما نريدها ان ترجع قوية وان تكون أمة وان تكون دولة ولا يكون ذلك الا بالتكاتف « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » وبذلك نستطيع ان نقدم شيئا جزئيا للمعركة ونستطيع ان نقدم شيئا فى مثل هذه الذكرى العزيرة علينا ونستطيع ان نحب محمدا صلى الله عليه وسلم إن حب محمد لا يكون بالكلام وانما يكون بالأقوال والأفعال معا .

نسأل الله سبحانه وتعالى ان يشد أزرننا وان ينصرنا على أعدائنا انه عزيز كريم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

مع القرآن



الفراغ والعلم

للشيخ محمد حسين الذهبي

فضل العلم قضية لا تحتاج الى برهان يؤيدها ، وأقدار العلماء ومكانتهم العالية حقيقة لا ينكرها إلا من أنكر عقله وسفه نفسه !!! ..

والقرآن الكريم — في كثير من آياته — يشيد بفضل العلم ، ويرفع من أقدار العلماء ، وهو اذ يفعل ذلك لا يقصد اثبات حقيقة تحتاج الى اثبات ، ولكنه يهدف الى أن يبني القلوب الغافلة والعقول اللاهية الى قدسية العلم وسمو العلماء ، لعلها تتحرر من جهلها ، فتتخطى في موكب العلم ، وتمضي في ركاب العلماء لا تلوى على جهالة .

ولقد تكون أبلغ قارعة تقرر قلوب الغافلين وعقول اللاهين ، تلك الآيات البينات التي تقرر : أن العلم صفة من صفات الكمال التي يتصف بها الله سبحانه ، ويجب أن تقدسه عن الاتصاف بضدها :

((عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال)) — الرعد : ٩

((أن الله عالم غيب السموات والأرض)) — فاطر : ٣٨

((انما الحكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما)) — طه : ٩٨

ولقد يكون أبلغ شاهد بعد هذه الآيات على فضل العلم ، ومكانة العلماء ، تلك الآيات القرآنية التي وردت في حق الأنبياء عليهم السلام .

ثبتت لهم صفة العلم ، وتقرر — فى صراحة ووضوح — أنها من نعم الله التى أنعم بها عليهم :

يقول سبحانه فى أول ما نزل من القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم :

((اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم .)) — العلق : ١ — ٤ ويقول ممثنا عليه : ((وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما)) — النساء : ١١٣

ويقول مخاطبا عيسى عليه السلام وممثنا عليه « يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدك اذ ابديتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا ، واذا علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل » — المائدة : ١١٠ .

ويقول فى شأن داود وسليمان عليهما السلام : ((ولقد آتينا داود وسليمان علما)) — النمل : ١٥

ويقول عن يوسف عليه السلام : ((ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما)) — يوسف : ٢٢

ويقول فى شأن لوط عليه السلام : ((ولوطا آتيناه حكما وعلما)) — الانبياء : ٧٤

ويقول عن آدم عليه السلام : ((وعلم آدم الاسماء كلها)) — البقرة : ٣١

ثم نجد القرآن الكريم — بعد ذلك — ينكر على من يسوى بين العلماء وغير العلماء فيقول فى أسلوب تهكمى ساخر : ((هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)) ؟ — الزمر : ٩

ثم هو بعد يقرر هذه الحقيقة : ((يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات)) — المجادلة : ١١ ولعل الله جمع بين الايمان والعلم هنا ، وجعلهما السبب فى علو المكانة والمنزلة عنده ، لأن الايمان لا يقوم ولا يقوى الا على اساس العلم بالله ، والعلم بكل ما جاء منه ، وصدر عنه : وفى كل شيء له آية تدل على انه الواحد

نعم ، فى كل شيء له آية تدل على وجوده ، ووحدانيته ، وقدرته ، وربوبيته . . . وكل صفات الكمال له ، ولكنها آيات لا يعقلها الا العاملون . أما الجاهلون : ففى غفلة واعراض عن هذا كله ، كما يقول سبحانه وتعالى عنهم :

((وكاين من آية فى السموات والارض يبرون عليهما وهم عنها معرضون)) — يوسف : ١٠٥

القرآن يدعو الى العلم والمعرفة :

ولأن الله — سبحانه — يعلم أن من الناس ناسا قلوبهم غافلة عما فى الكون من حقائق ، وعقولهم لاهية عما تنطوى عليه هذه الحقائق من علوم ومعارف ، وانهم بتعطيلهم لقلوبهم وعقولهم عن النظر فى ملكوت السموات والارض ، واستغناط ما أودع الله فيها من علوم وأسرار ، قد أهبطوا انسانيتهم وانحطوا بها الى مستوى الحيوان الاعجم الذى لا عقل له ولا

ادراك .. ((لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون))
— الأعراف : ١٧٩

لأن الله يعلم أن من الناس ناسا هذا شأنهم ، ساق في محكم كتابه آيات تهيب بأصحاب هذه القلوب اللاهية : أن يفتحوا قلوبهم وعقولهم على الكون وما فيه من آيات ، ليستخلصوا منها أسرارها وعلومها التي تأخذ بيدهم إلى ما فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة ، فقال لهم في صرامة الأمر واستنكار اللائم :

((قل انظروا ماذا في السموات والأرض)) — يونس : ١٠١
((أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء)) — الأعراف : ١٨٥

((أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت . ؟ وإلى السماء كيف رفعت . ؟ وإلى الجبال كيف نصبت ؟ وإلى الأرض كيف سطحت . ؟)) — الفاشية : ١٧ — ٢٠

((وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء ، فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ، ومن النخل من طلعها قنوان دانية ، وجنات من أعناب ، والزيتون ، والرمان مشتبها وغير متشابه ، انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه أن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون)) — الأنعام : ٩٩

((وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم ، أفلا تبصرون . ؟)) — الذاريات : ٢٠ ، ٢١
((ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها ، وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف الوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء)) — فاطر : ٢٧ ، ٢٨

انظر إلى هذه الآيات ونحوها مما ورد في القرآن الكريم ، فسوف ترى أنها تدعو باصرار والحاح إلى أعمال العقل والفكر في آيات الله التي بشها في الإنفاق والأنفس ، لتأخذ منها الدليل على وجود الله وقدرته ، ثم لتستخلص منها — بعد ذلك — ما تحويه وتشير إليه من علوم ومعارف ، تنفع البشرية وتسعدها في حياتها الدنيا التي لاتقوم الا على العلم والمعرفة .

وتأمل قول الله سبحانه : ((انما يخشى الله من عباده العلماء)) تجد أنه يقرر — في صراحة ووضوح أن للعلم دخلا كبيرا في معرفة عظمة الخالق عن طريق ما يهدي إليه من المعرفة بعظمة المخلوق الذي أودع الله فيه من الأسرار ما يجعل العالم الباحث المنقب يؤمن — عن مشاهدة ويتين — بأن الله هو الخلاق ذو القوة المتين ، فيتصاغر عليه أمام علم الله ، وتتضائل معرفته أمام معرفة الله ، ويتبدد كبرياؤه وغروره أمام عظمة رب الكون .. رب العالمين !! ..
ومن هنا كانت قلوب الجاهلين مغلفة لا تنفتح على حق ، ولا تتقبل حقيقة :

((كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون)) — الروم : ٥٩

وكانت تلوب العالمين مفتوحة على الحق ، تهتدى اليه ، وتؤمن به على طمأنينة و يقين :

((وتلك الأمثال نضربها للناس ، وما يعقلها الا العالمون)) — العنكبوت : ٤٣

((والراسخون في العلم يقولون آمنا به ، كل من عند ربنا)) — آل عمران : ٧

((شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم)) — آل عمران : ١٨

((وليعلم الذين آمنوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له تلوبهم وأن الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم)) — الحج : ٥٤ .
والقرآن الكريم — حين يدعوننا الى العلم والمعرفة — لا يريد منا علما فطيرا ، ولا يدعوننا الى معرفة فجة ، وانما يريد منا علما ناضجا يرتكز على قواعد ثابتة ، ومعرفة تبني على مقدمات سليمة ، وان يكون سبيل ذلك كله وسائل العلم والمعرفة التي اودعها الله في الانسان ، يقول عز من تائل :

((ولا تقف ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا)) — الاسراء : ٣٦ وتأمل قوله ((ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا)) بعد قوله : ((ولا تقف ما ليس لك به علم)) تجد أن الله سبحانه — ينيه الى أن أدوات المعرفة ووسائلها عند الانسان هي : سمعه ، وبصره ، وفؤاده ، فمن تلقف الوقائع ، وتقبل الاخبار ، وانتهى الى النتائج بدون أن يتحراها ويتأكد صدقتها وصحتها بكل وسائل المعرفة التي اودع الله فيه ، فقد عطل ما ميزه الله به عن غيره من الحيوان ، وسوف يسأله الله يوم القيامة عما ضيع من نعمة الله التي فضله بها ، وأوجب عليه شكرها بقوله :

« والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون)) — النحل : ٧٨
((وتأمل بعد ذلك — قوله سبحانه في شأن من ضلوا طريق الحق وأعرضوا عن سواء السبيل :

((ان يتبعون الا الظن ، وان الظن لا يغني من الحق شيئا)) — النجم : ٢٨

((ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس)) النجم : ٢٣
تأمل هاتين الآيتين تجد أن الله ما نعى على هؤلاء الضالين ضلالهم الا لانهم ساروا وراء ظنونهم واهوائهم .. والظن سراب ، والهوى مهلكة !! ...

والقرآن الكريم يكره لنا — كل الكراهية — ان نكون مقلدين لا مبتكرين متعلقين :

((واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله ، قالوا . بل نتبع ما الفينا عليه آبائنا ، أولو كان آبائهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون .)) — البقرة : ١٧
ولا يرضى القرآن للباحث عن الحقيقة — أي كانت — أن يبحث عنها في جو من الفوضى التي تحول دون رؤيتها ، وتعوق عن الوصول اليها . وانما يرضى لنا ويطلب منا : ان نوفر للبحث العلمي الموصل للمعرفة

بها جوا هادئا يبعث على التأمل والتدبر فى روية وحكمة ، يقول سبحانه مخاطبا نبيه ليوجه المكابرين المعاندين من أمته :

((قل انما اعظكم بواحدة : ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا))
سبأ : ٤٦

يقول العلامة الزمخشري فى تفسيره لهذه الآية :

((والمعنى : انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم ، وهى : ان تقوموا لوجه الله خالصة ، متفرقين . اثنين اثنين ، وواحدا واحدا ، ثم تتفكروا فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم . وما جاء به أما الاثنان : فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه ، وينظران فيه نظر متصادقين متناصفين ، لا يميل بهما اتباع هوى ، ولا ينبض لهما عرق عصبية ، حتى يهجم بها الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسفنه . وكذلك الفرد : يفكر فى نفسه بعقل ونصفة من غير أن يكابرها ، ويعرض فكره على عقله وذهنه وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجارى أحوالهم ، والذي اوجب تفرقهم مثنى وفرادى : ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ، ويمعى البصائر ، ويمنع من الرؤية ، ويخلط القول ، ومع ذلك يظل الانصاف ، ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ، ولا يسمع الا نصرة المذهب)) (١)

ويقرر القرآن الكريم — فى وضوح تام — أن الهداة والدعاة والقادة من أصحاب الرسالات الدينية ، أو المذاهب السياسية ، أو غيرها ، لا بد أن يكونوا على جانب كبير من العلم والمعرفة ، حتى تتأكد زعامتهم وتلزم طاعتهم ، ولا يرضى القرآن لإنسان يحترم انسانيته أن ينقاد لمن لا علم عنده ، ولا أن يكون منه بمنزلة التابع من المتبوع ، فان من حرم العلم حرم الخير كله ، ومن لم يتحل بالمعرفة لا يصح أن يكون قدوة ، يقول الله سبحانه — على لسان إبراهيم عليه السلام مخاطبا أباه :

((يا أبت انى قد جاعنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا)) — مريم : ٤٣

ويقول مخاطبا موسى وهرون عليهما السلام :

« فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون » — يونس : ٨٩ .

ويقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (. . ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون)) — الجاثية : ١٨



والقرآن الكريم لا يرى للعلم حدا يقف الإنسان عنده ، وانما يرى العلم بحرا لا ساحل له ، ويطلب منا أن نتزود منه ونزداد يوما بعد يوم دون أن نقف عند غاية ، ولهذا يقول الله — سبحانه — لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو الأسوة والقُدوة :

((وقل رب زدنى علما)) — طه : ١١٤

ولا يرى القرآن غضاضة فى أن يتلقى الفاضل عن دونه فى الفضل

مالديه من علم يجهله ولو كان ذلك لا يتم الا اذا كان منه بمنزلة التابع من المتبوع . يحل حينها حل ، ويرتحل حينها ارتحل ، وفى ذلك يقص علينا القرآن الكريم. قصة موسى مع الخضر عليهما السلام :

((غارتدا (يعنى موسى وفاته) على آثارهما قصصا . فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعليناه من لدنا علما . قال له موسى : هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا ؟ . قال : انك لن تستطيع معى صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ؟ . قال : مستجذنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا . قال . فان اتبعنى فلا تسألنى عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا . . « الذى آخر القصة (٢) — الكهف : ٦٤-٨٢ وتأمل قوله سبحانه : « فان اتبعنى فلا تسألنى عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا » .
وتأمل قوله سبحانه : ((فان اتبعنى فلا تسألنى عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا))

تجد ان القرآن الكريم لا يرضى بالتسرع فى طلب العلم ، ولا بعدم التريث فى تحله وتلقيه ، لأن ذلك قد يفسد الكثير على طالسب العلم والمعرفة ، ومن أجل هذا يقول سبحانه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم :
((ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه وقيل رب زدنى علما)) طه : ١١٤

ويقول له أيضا . ((لاتحرك به لسانك لتمعجل به ان علينا جميعه وقرآنه . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم ان علينا بيانه)) — القيامة : ١٦-١٩

(١) تفسير الكشاف للزمخشري د ٢ ص ٦٥ — ٦٦ هـ — ط : الطبعة سنة ١٩٤٨ م .
(٢) انظر ما كتبه المفسرون على هذه الآيات ، وانظر صحيح البغارى وشرحه فى كتاب العلم . قال القرطبى عند تفسيره لقوله تعالى ((قال له موسى هل أتبعك على أن تعطينى مما علمت رشدا)) ما نصه :

((فى هذه الآية دليل على ان العلم تبع للعالم وان تفاوتت المراتب ، ولا يظن ان فى تعلم موسى من الخضر ما يدل على أن الخضر كان افضل منه ، فقد يشذ عن القائل ما يعلمه الفضول ، والافضل ان فضله الله ، فالخضر ان كان وليا لموسى افضل منه لانه نبي ، والنبى افضل من المولى ، وان كان نبيا لموسى فضله بالرسالة)) د ١١ ص ١٧ ط : دار الكتب المصرية .

لُعَاكُمُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

اللواء الركن : محمود شيت خطاب

- ١ -

اعلن المؤتمر الصهيونى الاول الذى عقد برئاسة (هيرتزل) فى مدينة (بازل) السويسرية سنة (١٨٩٧م) أن يهودا يشكلون وحدة دينية عنصرية ، وأنهم شعب واحد ، لهم الحق فى تكوين دولة خاصة بهم ، على جزء من فلسطين كخطوة أولى للتوسع ، حتى تشمل دولتهم فلسطين كلها ، ثم تتوسع دولتهم لتشمل فى النهاية منطقة اسرائيل الكبرى : من النيل الى الفرات . ومن المعروف أن مقومات الشعب الواحد فى الدولة الواحدة ثلاث : العقيدة الواحدة ، والوطن الواحد ، واللغة الواحدة .

وبدأت الصهيونية العالمية بتنفيذ مقررات مؤتمرها الاول بموجب خطط
مرسومة وتوقيت دقيق .

واستطاعت الصهيونية العالمية التظلب على التناقضات المذهبية بين
يهود ، بحجة أن تجمعهم فى مكان واحد ينقذهم من الاضطهاد والتشرد ، وهذا
الهدف اهم من الفرقة التى تفرضها تعدد المذاهب ، والتى يمكن التغاضى عنها
ولو إلى حين .

واستطاعت الصهيونية العالمية بالخداع والمال والجنس ، وبكل الوسائل
الأخرى ، أن تحصل على وعد بلفور سنة (١٩١٧م) وعلى إقرار مشروع
التقسيم سنة (١٩٤٧) فى هيئة الأمم المتحدة ، فأعلنت مولد دولة اسرائيل
سنة (١٩٤٨م) ، ووسعت رقعتها قليلا فى حرب (١٩٥٦) ، ثم استولت
على كل فلسطين وقطاع غزة وسيناء والهضبة السورية المحتلة سنة (١٩٦٧)

وقد أعانها على تحقيق أهدافها التوسعية الاستيطانية فى الوطن العربى
بالإضافة الى وسائلها الخاصة بها — الاستعمار القديم ، والاستعمار الحديث ،
وأعانها تفرق العرب ، وضعف المسلمين ، وأعانها قبل كل ذلك ، وبعد كل
ذلك ، وأكثر من كل ذلك ، نفوس العرب والمسلمين التى دب إليها الوهن ،
وابتليت بحب الدنيا ، واستبدلت الذى هو خير بالذى ادنى ، واستمرت الذل
والهوان ، وركزت على مصالحها الذاتية ، وتركت المصالح العامة وراها
ظهورها .

ولكن نجاح الصهيونية العالمية فى التغلب على التناقضات المذهبية
مشكوك فيه ، فهذه التناقضات موجودة وستنتقل من عقابها إذا زال خطر
العرب والمسلمين ، ولن يزول أبدا ، وصدق الله العظيم : « **تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا**
وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى » .

كما أن التوسع الصهيونى على حساب الوطن العربى لن يدوم ، وأعمار
الأمم لا تقاس بالسنين ، والوقت مع العرب على اسرائيل ، ما فى ذلك ادنى
شك ، وسيأتى اليوم الذى يندم يهود فيه على تجمعهم فى مكان واحد فى
منطقة واحدة ، وإذا خسر العرب ألف معركة فإن المعركة الأخيرة سيربحونها
بإذن الله ، أما اسرائيل فإنها ستتهار إذا خسرت معركة واحدة ، واسرائيل
أول من يعرف هذه الحقيقة .

ولكن الصهيونية العالمية نجحت فى جمع كلمة يهود على لغة واحدة ،
هى اللغة العبرية ، فأصبحت هذه اللغة لغتهم القومية ، ولغتهم الرسمية ،
ولغتهم الدينية .

قبل انعقاد المؤتمر الصهيونى الاول سنة (١٨٩٧م) كانت اللغة العبرية
محصورة فى نطاق رجال الدين اليهودى داخل المعابد الدينية ، وكان يهود
يجهلون هذه اللغة ويعتبرونها لغة ميتة غير صالحة للحياة .

وبعد انعقاد المؤتمر الصهيونى الاول ، بدأت اجهزة الصهيونية العالمية المختصة باللغة العبرية ، تكتب الكتب ، وتؤلف المعجمات ، وتنشئ الصحف والمجلات ، وتوجه الاذاعات ، وتقيم المدارس والمعاهد والجامعات ، لإحياء اللغة العبرية والكتابة بها والتخاطب ، وجعلها اللغة الرسمية للمؤسسات الصهيونية ، كالوكالة اليهودية مثلا . فلما حلت سنة (١٩٤٨م) وأعلن مولد دولة اسرائيل ، أصبحت العبرية لغة الدولة الرسمية ، وأصبح لهذه اللغة كتاب وشعراء ومؤلفون وصحف ومجلات ومدارس ومعاهد وجامعات وإذاعات ، وأصبح جميع يهود فلسطين يتقنون هذه اللغة ، كما انتشرت فى الجاليات اليهودية خارج فلسطين ، وأصبح لزاما على كل يهودى يزمع الهجرة الى فلسطين أن يتعلم فى بلده الاصلى هذه اللغة .

هكذا ... بالمعمل الدائب تطبيقا للخطط المرسومة ، استطاعت الصهيونية العالمية خلال إحدى وخمسين سنة (١٨٩٧م — ١٩٤٨م) ، أن تجعل من اللغة العبرية الميتة لغة تدب فيها الحياة ، وأن توسع انتشارها من نطاق رجال الدين اليهودى الى نطاق يهود العالم ، وأن تجعلها لغة رسمية فى اسرائيل ، وهى لا تنفك تطالب الهيئات العالمية أن تكون لغة على النطاق العالمى .

- ٢ -

فى اسرائيل مهاجرون من كل اقطار العالم من البلاد العربية ، والولايات المتحدة الامريكية ، وانكلترا ، وفرنسا ، وايطاليا ، والاتحاد السوفياتى ، والمانيا ، والنمسا ، ويوغسلافيا ، وإسبانيا .

وقد قدم المهاجرون الاولون قبل عام (١٨٩٧م) وبمدها ، وهم لا يعرفون كلمة واحدة من اللغة العبرية ، وكانوا يتكلمون لغة بلادهم : الانكليزية ، والفرنسية ، والايطالية ، والعربية ، والروسية ، والالمانية ، والاسبانية ، واليوغسلافية .. الخ .

وكان على كل مهاجر أن يتعلم اللغة العبرية ويبدأ بتعلمها فور وصوله الى فلسطين فى مدارس ومعاهد وجامعات خاصة وفى المدارس والمعاهد والجامعات العامة ايضا .

وكانت الوكالة اليهودية قبل عام (١٩٤٨م) مسئولة عن شئون المهاجرين القدامى والجدد ، وكانت تعتبر الحكومة غير الرسمية لليهود فلسطين فى أيام الاحتلال البريطانى ، فحرصت على جعل اللغة العبرية لغة رسمية ، وأجبرت حكومة الانتداب على الاعتراف بها لغة رسمية لليهود فلسطين .

كان على اليهودى فى فلسطين ، الذى يحتاج الى عون الوكالة اليهودية أو يريد أن تعاونه على حل مشاكله المادية أو المعنوية أن يتقدم بمذكرة الى الوكالة باللغة العبرية ، وكانت الوكالة ترفض كل مذكرة مكتوبة باللغة

الانكليزية ، أو لغات المهاجرين ، حتى ولو كان المهاجر لا يحسن العبرية ،
وحينذاك كان عليه أن يلجأ الى شخص يحسن العبرية لكتابة مذكرته ، وإلا
كان نصيبها الاهمال .

وبدأت الوكالة اليهودية بعد سنة (١٩١٨م) حين أصبحت فلسطين
تحت سيطرة بريطانيا ، تستورد المطابع العبرية ، وتصدر الكتب المجلات
والصحف بالعبرية ، وتجرى المسابقات بين المؤلفين والكتاب للتأليف والكتابة
بالعبرية ، وتقدم الجوائز المجزية للمجيدين فى التأليف والكتابة شعرا ونثرا .

كانت الجوائز محلية ، وكانت الوكالة اليهودية فى فلسطين وغروعا فى
خارج فلسطين هى التى تتبنى هذه الجوائز وتحث غيرها من المؤسسات
الصهيونية فى أرجاء العالم على تبنيها وتقديمها للمجيدين فى العبرية ، بل
ذهبت إسرائيل الى مدى أبعد من ذلك ، فتطلعت الى الجوائز العالمية كجائزة
(نوبل) وبذلت كل جهودها لفوز أدباؤها الذين كان لهم أثر فى احياء العبرية
بها ، وقد استطاعت أن تحمل المسئولين عن هذه الجائزة العالمية على تقديمها
الى اديب من أدباؤها ، وصاحب تقديم هذه الجائزة لهذا الأديب دعاية للغة
العبرية دليلا على فعاليتها ورسوخ قدمها .

ولعل الأديب الذى استلم هذه الجائزة ، والذين قدموها له ، والذين
طلبوا وزمروا بناسبة تقديمها من يهود ومأجورين لليهود والصهيونية العالمية
واسرائيل ، أول من يعلم أن منح هذه الجائزة لهذا الأديب اليهودى مهزلة من
المهازيل ، ودليل صارخ على أن هذه الجائزة وغيرها من الجوائز تقدم خضوعا
لمراكز النفوذ لا الى العدل المطلق ، ولكن بالرغم من ذلك استفادت العبرية
دعائيا ، واعتبر يهود وأدباؤهم تقديمها شهادة ببعث العبرية بعد موت طويل .

وإذا كان بلغور قد أصدر وعده لإنشاء الوطن القومى الصهيونى سنة
(١٩١٧م) ، ووعد بلغور وثيقة سياسة ظالمة .

وإذا كانت هيئة الأمم المتحدة قد أصدرت وثيقة التقسيم لإنشاء دولة
إسرائيل فى قلب الوطن العربى سنة (١٩٤٧م) وهذه الوثيقة السياسية
ظالمة أيضا ، لأن الأمير وهب ما لا يملك كما يقول المثل العربى الشهير .

فإن جائزة « نوبل » التى منحت فى أواخر سنة (١٩٦٦م) لكاتب صهيونى
متعصب وثيقة أدبية ظالمة لا تقل خطرا عن الوثيقتين السياسيتين الظالمتين ،
وهى تعتبر بمثابة وثيقة بلغور وثيقة تقسيم أدبية .

إن كل ما كتبه هذا الكاتب اليهودى لا يخرج عن النطاق الدينى أولا ،
والدعوة الى التوسع ثانيا ، واحتقار الشعوب الأخرى ثالثا وأخيرا ، وإنتاجه
لا يمكن أن يعد أدبا عالميا يستحق عليه جائزة نوبل ، فى رواياته جميعا ،
يجتنب الأبطال ليتحدثوا أو يمارسوا التقاليد الدينية اليهودية ، ويتذكروا أبطال
العهد القديم .

ويندر أن ترد في أية قصة من قصصه كلمة : (الله) دون أن يضع وراءها : « سبحانه وتبارك » أو اسم نبي يهودي دون أن يضع وراءه : « رضى الله عنه » ، أو اسم ميت دون أن يتبعه بـ : « رحمه الله وأسكنه نسيج جناته » .

وفي إحدى رواياته تقف بطلته المفضلة (تاهيلا) لتعلن : « اننى ادعو الله ان يأتى اليوم الذى تتوسع فيه حدود اورشليم حتى تصل الى دمشق ، وفى كل الاتجاهات » .

وهو يكرر — هذه الدعوة (التوسعية) فى كل مكان من مؤلفاته ، دون أن ينسى وضعها تحت رداء الدين . ففي روايته : (فى قلب البحر) ، يضع مدينتى صور وصيدا ضمن نطاق دولة اسرائيل التى يطمح اليها . وهو يصور العرب بتساوير بشعة ، وبأنهم شعب ميئوس منه ، فى درك الانحطاط ، ولا يكتفى بذلك بل يشوه تعاليم الدين الاسلامى عمدا .

وقد سوغت لجنة منح جوائز « نوبل » تقديم هذه الجائزة لهذا الكاتب الصهيونى المتعصب بقولها : « أن كتاباته تمثل رسالة اسرائيل الى عصرنا ، وتكافح ككافح رائعا من أجل تقديم التراث الثقافى للشعب اليهودى عن طريق الكلمة المكتوبة » وأفردت اللجنة تقديرا خاصا للكاتب الصهيونى الفائز بسبب « منه القصصى المتميز بعمق استحياء موضوعات من حياة الشعب اليهودى » .

ان لجنة جوائز « نوبل » قد باركت الرسالة الاسرائيلية ، كما عبر عنها الكاتب اليهودى الفائز .

- ٣ -

هكذا بكل إصرار يدافع الصهاينة عن باطلهم : احياء للفتنم العبرية . فلماذا نتراخى عربا ومسلمين عن الدفاع عن حقنا فى الحفاظ على لغة القرآن ؟

وما هى حجج دعاة العامية . وما الأدلة على بطلانها ؟
هل هذه الحجج لمصلحة العرب والمسلمين ، أم لمصلحة اسرائيل واعداء العرب والمسلمين ؟



شهر السنة

واجب ديني وإصلاح خلقي واجتماعي

في لقاء لجلسة منبر الإسلام القاهرة مع
الدكتور عبد الحليم محمود وزير الأوقاف وشئون
الأزهر دار الحديث فيه حول السنة النبوية
ومكانتها ودورها التشريعي والإصلاحي قال
فضيلته :

والى الأم في وضع أمومتها ، والى
الأخ في مهمة أخوته ، والى غيرهم
من أفراد المجتمع ، أن يرمى كل منهم
ما وكل اليه من أمر رعيته ، لانه
مسئول عن رعيته يقول صلى الله
عليه وسلم : « كلكم راع وكلكم
مسئول عن رعيته ، فالإمام راع وهو
مسئول عن رعيته ، والرجل راع في
أهله وهو مسئول عن رعيته ،
والمرأة راعية في بيت زوجها وهي
مسئولة عن رعيته ، والخادم راع
في مال سيده وهو مسئول عن رعيته

ان السنة دسوة بالحسنى الى
الرقى الاخلاقى الذى تجرى وراءه
الانسانية المهذبة .
انها دعوة الى التاجر ان يكون
صدوقا فيحشر مع النبين والصديقين
والشهداء .. والى العامل ان يتقن
عمله (ان الله يحب اذا عمل احدكم
عملا ان يتقنه) والى الصانع ان يؤدى
المعمل كما يجب حيث اخذ الاجر ،
ومن اخذ الاجر حاسبه الله على
العمل .
وهى دعوة الى الاب باعتباره ابا ،

والرجل راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

وهي دعوة للناس الى الامانة حيث انه لا ايمان لمن لا امانة له ، والى الصدق ، وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، يقول صلى الله عليه وسلم : « عليكم بالصدق ، فان الصدق يهدي الى البر وان البر يعبدى الى الجنة » ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، واياكم والكذب ، فان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يعبدى الى النار ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » . وهي دعوة الى الرحمة . الرحمة المأمرة الشاملة .. وصلوات الله وسلامه على من قال : « انما انا رحمة مهاداة » ومن قال : « ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء » ومن قال : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » .

وخذ أى خلق كريم تتمنى أن يسير عليه المجتمع فسترى في السنة دعوة اليه بوسيلة وبأخرى وبثالثة .. خذ مثلا ترابط المجتمع وتضامنه فستجد قوله صلى الله عليه وسلم :

« مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها اذا ما استقوا من الماء مروا على من فوقهم : فقالوا : لو أنا خسرنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان أخذوا على ايديهم نجوا وتنجوا جميعا » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « ما من نبي بعثه الله في امة قبلى الا كان له من امته حواريون واصحاب

ياخذون بسنته ، ويقتدون بآمره ، ثم انه تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » .

وهي في هذه الدعوة تنبيه دائما الى دور الامة الاسلامية في الاخلاق العالية .. ان دورها انما هو دور الرائدة الراعية ، وعلى الرائد دائما ان يكون المثل الاعلى ، والاسوة الكريمة ، والقوة الصالحة .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انما بعثت لاتمم مصلح الاخلاق » وفي رواية أخرى : « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » .

وسئل صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس الجنة ، فقال : « تقوى الله وحسن الخلق » .

ومن قوله المعبر صلوات الله وسلامه عليه : « ان من احبكم الى واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا » .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الصورة الحية الناطقة التي طبقت — كجداىء انسانية مكنة — الخلق الذى رسمه الله واحبه للانسانية جمعاء والذى عبرت عنه السنة اجمل تعبير وابلغه .

لقد سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها — كيف كان خلق رسول الله — صلى الله عليه وسلم ؟ .. قالت ، كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن .. ثم قالت : اتقوا سورة المؤمنون اقرا : (قد افلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة

فاعلمون، والذين هم لفروجهم حافظون .
 الا على ازواجكم او ما ملكت ايماهم
 فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء
 ذلك فاولئك هم العادون ، والذين هم
 لاماناتهم وعهدهم راعون ، والذين
 هم على صلواتهم يحافظون ، اولئك
 هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس
 هم فيها خالدون) . قالت : هكذا
 كان خلق رسول الله صلى الله عليه
 وسلم .

ومن اجل هذا التقدير الكريم
 للجنة الشريفة ، كان العلماء
 المستنبطون في كل عصر يجاهدون
 من اجلها ومن اجل مكارم الاخلاق
 التي تعبر عنها . وكان هؤلاء العلماء
 علماء السنة يعرفون بسيماهم . فقد
 كانوا من الزهد في حطام الدنيا بحيث
 لا ينازعون الناس في دنياهم .

لقد كانوا مشغولين عن جمع
 المال بخدمة الدين ، وكانوا مشغولين
 عن الجاه بغرس الخلق الصالح
 الكريم ، وكانوا مشغولين عن
 السلطان بمن بيده السلطان يؤتية
 من يشاء ، ويمنعه من يشاء :
 « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من
 تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز
 من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير
 انك على كل شيء قدير ، تولج الليل
 في النهار وتولج النهار في الليل
 وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت
 من الحي وترزق من تشاء بغير
 حساب » .

وكانوا صادقين ، ، لقد كان
 الصدق ديدنهم ومطرتهم مهما نالهم في
 سبيله من اذى وكانوا صابرين على
 الحياة ، وصابرين على العمل .
 لقد اقاموا نهارهم واسهروا ليلهم
 عملا على مرضاة الله ورسوله صلى
 الله عليه وسلم .

والمثل الذي نحب ان نسوقه —
 كصورة لهؤلاء القوم — هو الامام

احمد بن حنبل رضى الله عنه ، انه
 المحدث الذي حاول ان يكون صورة
 صادقة لما كان عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الزاوية
 الاخلاقية .

وسيرة الامام — رضوان الله
 عليه — مثل أعلى في التمسك بما
 يراه حقا ، وفي الصبر على ما يناله
 في سبيل التمسك بالحق .

على ان كل من تشبع بالسنة حقا
 انما هو صورة — قريبة بقدر
 المستطاع — من الامام احمد .

ولقد كان الامام البخاري وغيره
 ممن اشرقت نفوسهم حب السنة
 امثلة كريمة للخلق الكريم .

ومن الامثلة التي يجهلها الناس
 عادة وهي مثال رائع لخلق المحدثين
 مثال الامام سفيان الثوري .

يقول صاحب كتاب (نتائج افكار
 القدسية) عنه : كان عالم هذه
 الامة وعابدها وزاهاها ، وكان لا يعلم
 احدا العلم حتى يتعلم الادب ، ولو
 في عشرين سنة ، وكان يقول :

اذا لمسدت العلماء فمن بقى في
 الدنيا يصلحهم ؟ .. ثم ينشد :

يا معشر العلماء يا ملح البسند

ما يصلح الملح اذا الملح لمسد

وكان سفيان المذكور ، كما حكى

عنه في الطبقات الصغرى ، اذا

جلس للعلم واعجبه منطقته ، يقطع

الكلام ويقوم ويقول : « اخذنا ونحن

لا نشعر » .. وكان يملئ الحديث

ويقول : « والله لو رأتى عمر بن

الخطاب لضربنى بالدره واتسببى

وقال : مثلك لا يصلح للحديث » وكان

يقول للناس اذا طلبوا منه الحديث :

« والله ما ارى نفسى اهلا لاملاء

الحديث ، ولا انتم اهلا ان تسمعوه ،

وما مثلى ومثلكم الا كما قال الغافل

(انتضحوا فاصطلحوا) . وكان قد

امتنع من الجلوس للعلم ، فتقيل له

فى ذلك فقال : « والله لو علمت انهم يريدون بالعلم وجه الله لاتيهم فى بيوتهم وعلمتهم ، ولكن انسا يريدون به المباهاة وقولهم حديثا سفيان » .

لقد وقفت طويلا عند قوله : « اذا جلس للعلم وأعجبه منطقہ يقطع الكلام ويقوم ويقول : « أخذنا ونحن لا نشعر » .

لقد أخذت اتأمل فى هذه الحادثة التى تعبر عن محاولة مخلصـة للإبتعاد عن الفخر والعجب ، وذلك من أجل اخلاص النفس فى حركاتها وانعالمها واقوالها لله وحده .

ان الناس عادة يباهون بمنطقهم القوى ، وباقوالهم الحسنة ، ويتعلق الناس بهم ، ويحبون المدح والثناء . اما سفيان فانه حينما كان يجلس للدرس فمتعلق الأذان بمنطقـه الرائع ، ومتعلق القلوب بمعانيـه النبسية ، وتمتد اليه الامهين لا تريد ان تنوحتها حركة من حركاته ، ويسكت الناس وكان على رؤوسهم الطير ، فيجد سفيان أحيانا لكل ذلك أثرا من الارتياح فى نفسه ، يعتريه مباشرة الخوف من أن يكون ذلك اعجابا أو فخرا أو كبرياء ، فيستغفر الله : ويطوى أوراقه ، ويقول كلمته : (أخذنا ونحن لا نشعر) .

والامثلة للخلق الكريم هدف — دائما — لسهام العصابات الاثيمة التى استهووا الشيطان فى قليل أو فى كثير ، انه النزاع الدائم بين الفضيلة واصحابها وبين الممثلين لنزعات الهوى والضلال .. ولولا وجود هذه المثل العليا لمكارم الاخلاق فى كل عصر ، لفقدت الإنسانية الثقة بنفسها . ولما اطمأن انسان لانسان . ولما وثق شخص بآخر .

لقد ربت السنة رجسالا ، وخصائصها التى ربت بها الرجال

موجودة فيها لانها من طبيعتها ومن ذاتها ، لقد شـهدت الإنسانية واعترفت بسمو هؤلاء الرجال . واولتهم ثقتها وتقديرها .

ان الامام احمد بن حنبل ، وان الامام البخارى ، وان امير المؤمنين فى الحديث الامام سفيان الثورى وامثال هؤلاء — رضى الله عنهم — منارات يهتدى بها عشاق المثل العليا الاخلاقية .

لا بد — أذن — من العمل على نشر السنة واذاعتها ، ومحاولة الاكثار من النفوس التى تتشربها وتحققها وتمثلها وتجعلها كيان حياتها .

لا بد من نشرها وطنية . ولا بد من نشرها دينيا .

ولا بد من نشرها انسانية لانها تعبر عن أرقى مستوى انسانى . ولا بد من نشرها ذوقا أدبيا .

ولا بد من نشرها للثروة اللغوية . ومن أجل ذلك كله شرعنا بتوفيق الله تعالى فى انشاء كلية للسنة . مبتدئين فى ذلك بالنواة الاولى لها وهى (القسم العالى للسنة) الذى يتبع مؤتة كلية اصول الدين .

وان اول هذه الكتب واجدتها بالعمية وبتكرار القراءة هو صحيح البخارى ، ورضى الله عن مؤلفه .. وصحيح البخارى يندى فى :

١ — اللغة ، فهو ثروة لغوية هائلة ، والامام البخارى يفسر فى كثير من الاحيان بعض الالفاظ ، ومنها الفاظ القرآن الكريم .

٢ — الاسلوب ، انه اعلى اسلوب بشرى فهو اسلوب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الذى اوتى الفصاحة والبلاغة وجوامع الكلم .

٣ — احكام الدين : ان الامام البخارى — رضى الله عنه — رتبته

على ابواب الفقه ، وفى كل حديث منه توجيه او شرح لزواوية من زوايا الدين .

٤ — الاخلاق فى ذروتها وتمتها :
والله سبحانه وتعالى يقول عن صاحبها : (وانك لعلى خلق عظيم) .

٥ — وقراءته تفيد كثيرا فى فهم القرآن ، بل يمكنك ان تقول انها كلها فوائد فى فهم القرآن . انها تفيد فى ناحية اللغة ، وتفيد فى ناحية العمق فى فهم الاسلوب ، وتفيد كثيرا فى ناحية ما تذكره عن اسباب نزول الايات ، وتفيد فى فهم القرآن حينما تتحدث بطسريقة مباشرة عن تفسير القرآن الكريم .

٦ — ولقد سئلت مرة عن احسن سيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : صحيح البخارى وصحيح مسلم وكل الاحاديث الصحيحة . . وذلك ان سيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تبدو اوضح ما تكون وادق ما تكون فى الاحاديث الصحيحة ، وكل حديث منها هو سيرة ، سواء تعلق بالاخلاق او بالفنوزات او بالعبادات او بالتشريع .

وهى تفيد فى تصوير البيئة والجو الذى كان يعيش فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفيد فى بيان مدى التغيير والتبديل الذى أحدثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيئته عن طريق الوحي .

٧ — وقراءته عبادة ، وذلك انه تعلم لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتفقه فى احكام الدين : ووسيلة للتخلق باخلاق من قال فيه الامام البوصيرى :

ومنتهى القول فيه انه بشر
وانسه خير خلق الله كلهم
والامر كذلك فيما يتعلق بصحيح
الامام مسلم .

واذا كان صحيح الامام البخارى اصح كتاب بعد القرآن الكريم ، فان صحيح الامام مسلم لا يكاد يقل عن هذه المرتبة ، وكلاهما من الكتب المباركة . . والفوائد التى تترتب على القراءة فى كتاب البخارى هى الفوائد التى تترتب على القراءة فى صحيح الامام مسلم ، وهى الفوائد التى تترتب على قراءة الموطا للامام مالك رضى الله عنه .

واذا كان موطا الامام مالك هو اولا وبالذات كتاب فقه ، فانه يستند فى آرائه الى الاحاديث الشريفة ، ويرتبها بحسب الباب الذى يتحدث فيه وبحسب فصول الباب . . انه كتاب (فقه) فى الصورة المثالية للفقه : وهو كتاب (حديث) من اوثق كتب الحديث ، وهو يشترك مع الصحيحين فى انه يصور السيرة النبوية بالمعنى العام للسيرة .

وان من الكتب المباركة التى يجب ان تكون عند كل مسلم ، كتاب رياض الصالحين . . ولقد تحرى الامام النووى ان لا يدخل فيه الا الصحيح والحسن من الاحاديث ، وهو كتاب يصف الاخلاق الاسلامية فى مكارمها وفى سموها .

وبعد : فان السنة النبوية الشريفة هى تصوير لآكرم الخلق على الله ، انها صورة لمن جعله الله اسوة حسنة : فقرأتها وتدارسها وتدريسها انها هو وسيلة لاتباعه صلى الله عليه وسلم ، وفى ذلك اتباع للخير ونشر له . وصلوات الله وسلامه على من كان خلقه القرآن .



حق الله وحق العباد

للدكتور على عبد المنعم عبد الحميد

عن معاذ رضى الله عنه قال : كنت ردياً النبي صلى الله عليه وسلم على همار يقال له غير(١) فقال يا معاذ : هل تدري حق الله على عباده ، وحق العباد على الله ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لا يذهب من لا يشرك به شيئاً ، قلت يا رسول الله : ألا أبشرك به الناس ؟ قال : لا تبشروهم فينكروا . (رواه الامام البخارى)

والباقي بلا أمد يفنى ، عالم بخفيات الأمور ، وخطرات القلوب « لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء » . قال جل شأنه : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا .. » ويقول جل وعلا : « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » محيى من حى ومهلك من هلك ، لا يفلته

١ - من تعمق في دراسة المجتمع الإنساني ، وغاص في بصره ، وأدرك مخبأته ، وشاهد اختلاف المشارب والمآرب ، وتباين الأهداف وتنوع الغايات ، خرج بنتيجة ملزمة ، هي الإيمان بوجود الله تعالى ، وثبت له بما لا يقبل الجدل ، أن هذا الإله لا شريك له ، فهو المتوحد في ربوبيته المتفرد في عظمته ، المخصوص بالمعبادة ، سبحانه ابتداء من لا شيء كل ما أنشأ ، فالآيات الواضحة والحجج الظاهرة ، تشهد له بالعزة والقسوة ، والعظمة والجبروت ، هو الأول بلا أبد يحصى ،

لقوم يسمعون» وما الظواهر الكونية والتقلبات الطبيعية الا برهان لنا على عظمتها ، ودليل على ضعف الانسان ووهنه : « ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا ، وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » وما هو ذا سبحانه ابداع السماء ورفعها وبسط الارض ودحاها ، وامسكها بقدرته ان تزولا ، ولم يشركه احد فيها فلم تفسدا ، فبأمره وحده يتم كل شيء ، فاذا دعا الموتى الى النشور بادروا ولم يستطيعوا عن ذلك حولا : « ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمرة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون » يدين له بالطاعة والعبادة من وما فى السموات والارض : « وله من السموات والارض كل له قانتون » .

دعا عباده الى الاستدلال على وجوده وهيئته بها بطن لهم من أمور الحياة وما ظهر ، وما أراهم من بديع حكمته ، وجميل صنعته ، وضعفهم امام قهره وغلبته ، وسألهم : ما الذى فرمكم بربكم حتى تنكصوا عن طاعته : « يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ، الذى خلقك فسواك فعدلك ، فى اى صورة ما شاء ركبك » الا تتفكر فى خلق السماء ورفعها بغير عمد ترى ، وما يسبح فى الفلك من شمس وقمر ، ونجوم مسخرات بأمره ، لا يستقيم أمر العالم الا بها ، فهى تعطيك مسير الازمنة التى فيها صلاح الحرت والنسل ، واحياء الارض ، وتعاور الليل والنهار : « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا » .
« والشمس تجري لمستقر لها ذلك

غالب ، ولا يند عن سلطانه كائن ، هو العالى فى مشيئته ، والقاهر فى عبادته ، المنزه عن مشابهة خلقه كما قال : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » خلق الانسان بقدرته وهداه النجدين برحمته ، وأوضح له السبيل الى معرفته : « الذى احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ، ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ، ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون » ثم خاطب فى الانسان عقله ، ودعاه الى التنبصر فيما حوله ، وارشده الى معالم ربوبيته ، فقال فى محكم تنزيله : « يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون » ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون » ثم آمن على عبده بالزوجة الصالحة الوغية المؤمنة بربه الرابكة الى مولاه فقال تعالى : « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » ثم دله على مظاهر قدرته فى ابداع السموات والارض ، واختلاف الليل والنهار ، وتباين الالسنه والالوان ، وما ذلك بمستكن عنا ، ولا بعيد عن متناول حواسنا فقال تسابته عظمتها : « ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم واللوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين » .

واشار بسبحاته الى انه وحده الحافظ لعباده حين يتوفاهم بالنوم ، ومنحهم عن الهلاك على يد هوام الارض ، ودوابها ، والرازق لهم دون سواه ، حين ينتشرون فى فجاج الارض كادحين باحثين عن اقواتهم : « ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغائكم من فضله ان فى ذلك لآيات

تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغي لها أن تترك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » . ثم هذه الجبال التي جعلها للأرض أوتادا ، وأرأسها على نظام بدیع ، وتلك الانهار التي أجراها لنحيا بمائها ، والبحار التي تستخرج منها طعامك وزينتك . قال تعالى :

« وما يستوى البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حليه تلبسونها وترك الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » .

٢ — لقد وصل العلم أو قارب ذروته ، وبرز الى الميكان في عصرنا ما كان يعد الحديث فيه أو عنه ضربا من الخيال أو الخيال ، فرأينا العجب العجائب الآخذ بالآليات من مذياع وتلفاز وشاهدنا الذرة وكيف تبید اما في لحظات وتفتي ممالك في طرفة عين ، والكهرباء ، وكيف تشفى العلل وتثير الدجانات . وتسير ما دق وما عظم من آلات ، ثم كيف تنقلب ماردا مهلكا فتقتل الأنفس وتهلك الحرث والنسل . كل هذا تعرف عليه واغد من وادی عبقر ، ولكن ای عبقری أو صاحب جاه أو سلطان يستطيع أن يصد عن نفسه عاديات الأيام ، أو يؤخر ميقات رحيله اذا واثاه القدر المحتوم ، كلا فإله تبارك وتعالى يقول وهو الصادق القادر : « اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » . . . وهل استطاع أو يستطيع عالم أن يوقف حركة الليل والنهار ، أو يطمس معالم البحار ، أو يحصى نجوم السماء ورمال الصحراء ، أو هل يستطيع واحد من

هؤلاء أن يرد على ابراهيم عليه السلام : « ان الله يأتي بالشَّمْس من المشرق فأت بها من المغرب » أو هل في إمكان أحد أن يقطع صلته برب كل شيء فلا يتضرع اليه اذا أصابته الباساء ، أو مسه ضر ، أو لاحقته البلواء لا ورى : انها يتصاغر

الانسان ويضعف ويهن وتخور قواه ، عند الملمات ، ويبطر ويتكبر ، اذا انعم الله عليه ، وقد ضرب الله تبارك وتعالى المثل لصالي ابن آدم في استكانته وضعفه ، وتعالیه وتجبره ،

فقال عز من قائل : « هو الذي يسيروكم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها ، جاءت ریح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجبتنا من هذه لتكونن من الشاكرين . فلما انجأهم اذا هم ييغون في الارض بغير الحق .. » الآية . والمعجب لابن آدم أن يظن عند نجاته من المآزق أنه سلم مدى الحياة ، ولم يدرك أن الحياة حائلة متقلبة لا تدوم على حال ، وأن نهايتها حتمية ، وأن مردنا الى الله السليم الخبير : « يا أيها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا ، ثم اليٰنا مرجعكم ، فننبئكم بما كنتم تعملون » .

٣ — اذا كان الانسان بهذه المثابة من الضعف أمام أعاصير الحياة ، وأن ملاذه الوحيد هو عون الله ، وحده ، فلماذا يشرك به غيره ، وينكص على عقبه متباعدا عن هديه ونوره ، ويتبع غير سبيل المؤمنين ، ان المؤمن الصادق الموقن بربه عن دليل — وفي كل شيء آية تدل على

بأنفسهم» يجب أن تكون إيماننا هذه حداً فاصلاً بين عهدين ، عهد العبي عن الحق والغواية والضلال ، وعهد الهدى والنور وأن نسمع القول فنتبع أحسنه ، وأن نتخذ ما نتعلم وسيلة للعمل حتى يكون حجة لنا لا علينا وأن نسمى جاهدين ليحتل كتاب الله مكانته في التشريع والقضاء وفرض الخصومات بين شعوب الأرض جميعاً ، بعد أن نبرهن على صلاحيته لهذه المهمة بتطبيقه على واقعنا ولا وقبل كل شيء ، وكيف ندعى الإسلام ولا نحتكم إلى كتاب الله والله تبارك وتعالى يقول : « **غلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** » . .

{ — تلك معان تداعت إلى النفس أن شئت أو إلى القلب أن أردت حين وجدتنى بعيداً عن أحباب كنت التقي بهم صباح مساء فأجد في لقائهم برد الإيمان وراحة اليقين ، وكنت كلما حزبنى أمر — وما أكثر ملهات الحياة — أفزع إلى رأى شقيبى روح فأجد العزاء وأنس الروح ، فأعود راضياً ،

وانقلب أشد إيماناً بالأخوة في الله كما رسم سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما دعيت — وتنفيذاً للمقدر أجبت ، ومن كتبت عليه خطي مشافهاً — جلت في المدينة

الغريبة (بالغين المعجبة) حيث أقيم الآن وحيداً على ضفاف النهر الذي اخترقتها منذ آلاف السنين حاملاً بين جنباته الرى والخسير وعلى ظهره ظلمات نفوس ماجة عابثة ، ينوء بحملها ويود أن لو انقلبت طعماً لاسماكها ، وجدتنى باحثاً عن الإنسان الذي مثقه وجوده ، وعرف سر مجيئه

أنه الواحد — لا يززعزع إيمانه شيء مهما عظم ، فهو يوقن أن عظمة مولاه فوق كل عظمة وجاهه دونه كل جاه وعطاؤه يتضاعل أمامه كل عطاء ، وهل يستوى خالق ومخلوق ، حاشا وكلا . . المؤمن الصادق يقاوم الشرك في نفسه وبين قومه ولو كلفه ذلك

روحه ما دام يقيم بذلك حقاً ويبيد باطلاً ، وكيف يتراخى عن نصرة حدود الله تبارك وتعالى من يدرك أن لكل أجل كتاباً وأن أشرف حالة لفراق الدنيا هي ما كانت في سبيل الله ، ولله وحده ، على أن ما يراد منا لا يكلفنا ذلك أبداً ، ولا يصل بنا إلى تلك الحالة مهما كان ، فما يطلب من المسلمين الآن إلا أن يرجعوا إلى ربهم ، ويستجيبوا لبارئهم ، ويقبوا حدوده كما يجب أن تكون ، المطلوب

أن يحاسب كل مسلم نفسه التي بين جنبيه عما اجترحت من السيئات في جنب الله ، وليعلم علم اليقين أن الله تعالى يقول وهو اصدق القائلين :

« **ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد** » وحبل الوريد عرق في العنق إذا قطع مات صاحبه ، وأن

يدركوا سمة المجتمع الإسلامي غيرسوا قواعد مجتمعاتهم على أسس إسلامية قوية كما أمر الله تبارك

وتعالى : « **الذين أن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر** »

فلا يدموا منكراً ناشياً فيهم إلا عملوا على إزالته ، ولا فضيلة محمودة إلا تمسكوا بها ، حتى يغير الله أحوالهم إلى أحسن مما هم عليه : « **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يفسيروا ما**

حقوق رب العالمين الذى تبدو آثار قدرته ودلائل وجوده وقيوميته فى كل شيء بدا أو اختفى .. فانطمست المعالم الخيرة فى تلك الانفس ، وتحولت حيوانات من نوع تشمئز منه العجاوات نوع لم يوضع له تعريف فلا هو بالإنسان ولا هو بالأعجم ،

وعجبا وى عجب لفلاسفة ناسبوا زمانهم فجعلوا الخروج عن الحقائق المسلمة فلسفة ، وأنشأوا لها كراسى فى جامعاتهم تتولى تقديمها ثقافة للناشئة المكتوبة فيهم وفى نفسها ، والويل للإنسانية ان لم يتداركها لطف الله ، وبأى شكل يكون ؟ علم ذلك عند علام الغيوب ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، ولئن كانت فى الأجل بقية فستكون للقلم جولة لخرى فى هذا الميدان ، ميدان المجتمع المعاصر وفلاسفته البوهيين ، والسلام على من اتبع الهدى .

من عالم الغيب ، الإنسان الذى يحترم إنسانيته ويضعها فى المكان المراد لها بين الكائنات المحيطة به ، فلم أعر له على أثر فى هذه الجبوع الصاخبة المتلاطمة كامواج بحر هائج ، أفزعته

ريح صرصر عاتية ، فأخذ يضرب نفسه بنفسه يميناً وشمالاً طالبا النجاة ولكن هيهات ، وجلست متأملاً تلك الطبيعة الناضرة والوجوه التى تبدو كثييرة رغم ملاحظتها خلقة ، وتذكرت — وما كنت ناسيا — ان الله يريد

بعباده اليسر ولا يريد بهم العسر ، وأضاء امامى الحديث الشريف الذى جعلته عنوان البحث حيث وجدت فيه رحمة الله بعباده ، ولكنها رحمة مشروطة ، ولكل شيء ثمن وغاية ، فالعباد بخير ما لم يشركوا بالله شيئاً ولكن انى يتحقق للإنسان المعاصر الذى ارى هذا الشرط وقد قامت مجتمعاته على أسس الإحادية فكفرت بالمثل ، وعصت الرسل ، ونسيت



(١) غفير : تصغير اعفر ، كما ورد فى تصغير اسود -سويد ، والغفرة : هبة يخالفها بياض ، وورد ان غفير : هبار أهدها المقوقس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان هناك آخر يقال له : يعفور أهدها خروء بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .



ذاكرة

الأدب المكشوف

مليون نسخة في مدينة القاهرة وحدها من كتب الاسرار الجنسية . هكذا تقول الصحف . . . وهي حالة يتعلم منها الكبار ما ينبغي لهم ان يتعلموه من حقائق هذه الاسرار .

وأول ما يتعلمونه من دروسها انهم يخطئون حين يظنون ان الاقبال على الكتب الجنسية نتيجة من نتائج الكتب والحجر على علاقات الفتيان والفتيات فان مثل هذا العدد من الكتب لم ينتشر في مدينة القاهرة أيام البراقع والستائر والمقاصير والخصيان مع حساب الفارق في عدد القارئ والقارئات .

ومن دروس هذه الحالة للكبار قبل الصغار ان الادب الذى يسمونه بالادب المكشوف ليس بالنهضة التقدمية التى نستحث لها خطوات الابناء والفتيات وانما هو عارض من عوارض الضعف التى تنم على الحاجة الى التربية والرياضة الخلقية وتدل على ان الشباب مفتقر الى ضبط الارادة فى هذه الفتنة ، وليس بالمفتقر الى اطلاق الارادة لاستباحة ما يباح والا يباح .

المقاد

قال الطالب الفتى لاستاذة الشيخ: ما ارى ذاكرة الشعوب الا كهذه اللوحات السود التى توضع للطلاب والتلاميذ فى غرفات الدرس وحجراته يثبت عليها هذا الاستاذ ما يحسوه ذلك ، وهى قابلة للمحو والاثبات ، لا تستبقى شيئا ولا تمتنع على شيء . قال الاستاذ الشيخ لتلميذه الفتى: هذا حق ، ولكن وراء هذه اللوحات السود فى ضباط الشعوب ، لوحات اخرى ناصعة تحفظ مايسجل التاريخ من اعمال الناس . ومن وراء هذه وتلك كتاب لا يفادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، ثم يسأل اصحابها عنها يوم لا تنفع خلة ولا شفاعة . فاضعف الناس عقلا واهنهم عزما واكلهم حدا هو الذى لا يحفل الا باللوحات السود . والرجل الماهر الاثر ذو القلب الذكى والبصيرة النافذة ، هو الذى يحفل بها وراءها من هذه اللوحات الناصعة التى يكتب فيها التاريخ . والرجل كل الرجل هو الذى يمتاز بالضمير الحى والقلب النقى والنفس الزكية ، فلا يحفل بهذه ولا تلك ، وانما يحفل بهذا الكتاب الذى تحصى الحفظة فيه على الناس اعمالهم ، لتعرض عليهم بين يدي اله فى يوم مقداره خمسون ألف سنة مما تعدون .

طه حسين

حكم المسكرات في الإسلام

حقيقة الخمر وحكمة تحريمها

د. محمد سلام منكور

من الجلى الواضح لمن مارس هذا الدين ممارسة فاحصة ، وتأمل في أحكامه وتشريعاته ، أنه يجده يتجه الى ربط الاحكام بما يصلح العباد . فيدعو اليه بما فيه من مصلحة لهم في نفوسهم ، أو مجتمعاتهم ، أو علاقات بعضهم مع بعض ، وينظر الى ما فيه مفسدة أو مفسد ، فينهى عنه ، وينقر منه ، بمقدار ما فيه من مفسدة تعود على المكلف ، أو على ما بينه وبين الآخرين من علاقات ، وملابسات في أسرته أو في أمته ، أو فيما بين أمة وأمة أخرى . وهذا المعنى تركز عليه الشريعة وتدل عليه نصوصها صراحة أو إيماء . ومن ذلك قوله تعالى (وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ، وقد عرف الشارع كيف يتوخى في تشريعه ناحية المصلحة ، وكيف يهدف الى أن يشرح صدور المكلفين الى الانبعاث الى عبادته ، والاتجاه الى امتثال أمره ونهيه .

ومن قرأ قوله سبحانه (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان ..) عرف كيف يتجه الشارع الى تقويم شئون العباد ، والحيولة بينهم وبين الفساد ، وكيف يتجه بهم الى توخي مقاصد الشريعة بتعليل أحكامها والتوجيه الى أسرارها . وقد مهد الشارع للدعوة الى اجتناب الخمر ببيان ما تجبمه وتحويه من المفسد ، بعد أن بين قبل ذلك أن ما فيها من آثام وأضرار أكثر مما فيها من منافع ، وصور أنها رجس من عمل الشيطان ، ثم رتب على ذلك أن الفلاح منوط باجتنابها والبعد عن تعاطيها . فهو تشريع تكليفي بين ناحيتين عظيمتين من نواحي التوجيه الى امتثاله :

أحداهما تمهيد له وهو بيان ما فيها من مفاسد .
والثانية ثمرة الإمتثال وهو بيان ما يترتب عليه من المنافع والمصالح المنحصرة
فيما تنشده جميع النفوس من الفلاح .
وكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تنادى من تأمل فيها بأن الشارع
الحكيم لم يكن عابثا — ان صرح منا هذا التعبير — فيما يوجه اليه من أحكام شرعية
فهو سبحانه يقول : « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا » . فلا
يدع التشريع غير معال رحمة بالعباد ، حتى يعملوا عقولهم ، ويروضوا نفوسهم
على الإمتثال والطاعة . ويقول سبحانه : « ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء
الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا » فهي جزئية كانت تستهين بها
الناس في جاهليتها ، ولا تدري ما يترتب عليها من الضرر في ملاسبتها ، ولكن
لطف الله بعباده ورفقه بهم أبى الا أن يعللها بثلاث علل :
انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا . ويقول سبحانه : « ولا تنذر تبذرا ان
المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » . وهكذا النصوص
الكثيرة المعللة ، وهذا أمر واسع جدا ، ونسح لن تأمله ، وحاول استيعابه .

ونوعيت العقوبة عليها

وانما سبيلنا أن نلقى الضوء على هذا وأمثاله ليحاول استيعابه من حرص على
التحقق منه ، والتأكد من صحته . بل أتجه بعض الفقهاء والاصوليين الى أن
الأحكام مرتبطة بالمصالح ، وان اختلفت في ظاهرها مع دلالة بعض النصوص
ذهابا من القائلين بذلك الى أنه لا يعقل أبدا أن يكون هناك تشريع الا وفيه
رحمة بالعباد وراغة بهم ، حتى لا يزيغوا عن القصد ولا يضلوا السبيل . حتى
قالت بعض الطوائف الاسلامية بقاعدة مشهورة عنها وهي : الحسن والقبح
عقليان ، على معنى أن الشرع يطلب الشيء ويدعو اليه ويأمر به بمقدار ما فيه
من مصلحة متأكدة أو راجحة ، ورتب الفقهاء على هذا الاتجاه أن الأحكام
الشرعية التي لم يرد فيها نص صريح يمكن أن تتغير وتتبدل بتغير المصالح المرتبطة
بها أو اختلال المفاسد المترتبة عليها .
وفي هذا المقام يقول الإمام الخزالي في المستصفى : مقصد الشارع منحصرا
في الضروريات الخمس التي هي الدين والنفس والعقل والمال والنسل . فكل ما
يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة ، وكل ما يفتورها فهو مفسدة ،
ودفعه مصلحة .

والواقع أن الشارع يراعى المصلحة في نصوصه فيكتفى في كثير من
الأحكام بذكر جزئيات تلحق الى ما فيه المصلحة ، كما أنه كثيرا ما يقرن الحكم
بحكمته صراحة ، وأحيانا بالنصوص العامة التي تدل على ربط الأحكام بالمصالح .
ومراتب المصالح حسب مقصود الشريعة : ضرورية لا بد منها لقيام حياة
الناس ، ومن ذلك أصول العبادات التي ترجع الى حفظ الدين ، والعبادات التي
ترجع الى حفظ النفس والعقل والصلوات ، والمعاملات التي ترجع الى حفظ النسل

والمال . وتلك النواحي الخمس الضرورية بقول الغزالي : ان حرمتها لم تبح في ملة قط . وقد افاض الشاطبي في بحث هذا الموضوع وهو يتحدث عن الضروريات الخمس .

فالمحافظة على العقل اذن امر ضروري يتطلبه الدين . ذلك ان العقل هو الاساس القوم للانسانية في الانسان . وهو مناط التكليف ومرجع المسؤولية فيما يرجع الى المرء من افعال يحاسب عليها في دنياه . فنياب أو يعاقب على حسب ما يتوخاه من امثال أو امر الله وتحقيق حسن الصلة بينه وبين غيره سواء اكان خالقا أم مخلوقا ، وبدون العقل لا يمكن أن تتحقق مسؤولية ، وإذا لم تتحقق هذه المسؤولية فإن الناس يكونون هملا ، ويعيشون فوضى . كما تعيش البهائم لا تعرفه الاطعمها وشهوتها ، وبهذا يكون الخلق عبثا ، ويكون تمييز الانسان عن غيره من اصناف المخلوقات بالتكليف أمرا غير معقول ولا لائق ان يقع من خالق الانسان الذي خلقه ليكون في الارض خليفة ، يعمرها بعقله . وينظمها بتفكيره فاذا زال هذا العقل لم يكن هناك تكليف ، ولم يتوجه خطاب الى انسان يعرف ماله وما عليه .

ولقد أحسن الفقهاء فاداروا صفة العقل حول كل ما كلف به الانسان من عبادات أو معاملات . فالعبادات لا يكلف بها الا عاقل ، ولا تصح اذا وقعت الا من عاقل ، وكذلك المعاملات فانهم اشترطوا لصحتها الأهلية ، ولا بد لتحقيقها من العقل .

لهذا كان الشارع حريصا على حفظ العقل وحياطته باطار صلب حتى لا يتسرب اليه شيء من الخلل أو الفساد ، فيبقى الانسان متمتعا بانسانيته حريصا على اكتمالها ، مصلحا في الأرض ، فاذا شرب الخمر أو ما فيه معنى الخمر من المسكرات التي تجعل على عقله غشاوة ، وتحول بينه وبين التمييز بين الحسن والقببح تخبط في عيشه ، وتهدى في غيه ، واجترأ على كل ما لا يمكن أن يفكر فيه وهو محتفظ بعقله ، متمسك بسلامة اداركه وتفكيره .

وانا لنلنيس هذه الناحية في كل من يتعاطون الخمر ، ويحتسون كؤوسها ، فنجد أنهم يستحسنون ما يستقبجه الصبية الذين لهم أدنى شمعور وتفكير ، فيقدمون على افعال لا يشعرون بأثارها ونتائجها الا بعد افاعتهم من نشوتها ، ثم يقع الندم ولا ت ساعة مندم . وما أكثر ما سمعنا عن ضحايا هذا الرجس الخبيث حين يقدم شاربو الخمر على قتل الأنفس التي حرم الله الا بالحق ، وعلى استباحة الاعراض ، وعلى بعتة الأوال ، وعلى الاستهداف لخصومات الناس وعداوتهم بهتك أستار المتقاليد ، والاجترأ على السب والشتيم والضرب ، وارتكاب كل جريمة من الجرائم الأدبية ، والخلقية ، مما تجمعه كلمة واحدة من جوامع كلم الرسول صلوات الله عليه وسلامه اذ يقول فيها روى عنه : « الخمر أم الخبائث » وفي كلمة أخرى مثلاً : « الخمر مفتاح كل شر » مما جعل العرب في جاهليتهم يسمونها اثما كما قال الشاعر الجاهلي :

شربت الإثم حتى ضلّ عقلي كذاك الخمر تفعل بالعقول

ومن ربط بين هاته الناحية وبين تدرج الشارع في التشريع اذ بدا فاباحها كما يقول بعض الفقهاء في تفسير قوله تعالى « ومن ثمرات النخيل والامناسبتتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا » وكان ذلك تمشيا مع عقول من دخلوا في الاسلام ممن ألفوا شربها ، ثم تدرج فوصفها بما فيها من اثم مع تلك المنافع التي كانوا ينتفعون بها ، وكانت أيضا اثما عندهم كما قلنا ، وكان فيها منافع تربط بين

هاتين الناحيتين : وهى كونها اثما كما يقوله المصلحون منهم ، وكونها منافع كما يتوهمونه أيضا .

ومن أبرز صور الانتفاع بها الاتجار فيها ، والربح المادى من ورائها ، أما ما فيها من آثام فهى ترجع لأمور كثيرة ، فهى كما يقول الشيخ رشيد رضا : (١) سبب لوقوع العداوة والبغضاء بين الناس حتى الأصداق منهم ، وكثيرا ما ينشأ عن العداوة والبغضاء التى يثيرها السكر : القتل والضرب ، والعدوان ، والسب والنسق والفحش ، وانشاء الأسرار ، وهتك الاستار ، وخيانة الحكومات والأوطان ، ويكنى فى تصديق ذلك والدلالة عليه قول الله تعالى بعد أن وصف الخمر بأنها رجس ، وأمر بلجنتها : « إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون » ويكنى أن الله قد وصفها بالرجس الذى يدل على منتهى القبح ، والرجس فى اللغة : الشئ القذر . وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الخمر أم الفواحش ، وأكبر الكبائر ، ومن شرب الخمر ترك الصلاة ووقع مع أمه وخالته وعصته » .

وإذا نظرت فى قول الله تعالى « إنما الخمر والميسر . . » لوجدته صدر الجملة بإنها الدالة على الحصر للبالغة فى ذمها فكأنه قال : ليست الخمر إلا رجسا ، كما أنه جعلها من عمل الشيطان ، وهو العدو الأكبر لمعاد الله المؤمنين . على أن أكثر الناس حتى فى الدول المتقدمة علميا وحضاريا يعتقدون أن الخمر شديدة الضرر فى الجسم والعقل والمال وآداب الاجتماع ، حتى السف الغريبون والشرقيون من غير المسلمين جمعيات للنهى عن شرب الخمر ، والسعى لأبعاد الناس عن ادمانها ، وبيان ما يقترب على ذلك من أضرار بدنية وخلقية ومالية ، وكان من أقوى هذه الجمعيات منذ عهد قريب الجمعية التى أنشئت فى الولايات المتحدة . ومن العجيب أن يدخل بعض المسلمين فى هذه الجمعيات وينشئون لها فروعا فى البلاد الإسلامية ، وما أجدرهم أن يكونوا هم الأنسة المتبوعين فى هذا أخذًا بتعاليم دينهم ، وقد نشرت إحدى الطبيبات الأمريكيات مقالا ضد تعاطى الخمر تقول فيه : (٢) « اتفلا لى نصف الحانات ، أضمن لكم الاستغناء عن نصف المستشفيات والمارستانات والملاجئ والسجون » . وقد ثبت أن السكر يضعف الجنود عن القيام بأعباء الحرب ، واحتساب أثقالها ، والتنبيه الى مفاجأتها ، حتى قررت بعض الدول ابطال الخمر بها مدة الصرب .

والخمر بها تفقد من الوعى وبما تهيج من شهوات ونزوات تنقصد شاربها فى العادة حساسيتهم ، وتوقعهم فى مشاحنات ، وان غيبوبة السكر تنافى اليقظة الدائمة التى يفرضها الاسلام على قلب المسلم ليكون موصولا بالله فى كل لحظة ، مراقبا له فى كل خطوة ، ثم ليكون بهذه اليقظة عاملا ايجابيا فى بناء الحياة وتجديدها ، وفى حماية نفسه وماله وعرضه ، وحماية أمن الجماعة من كسل اعتداء ظاهر أو خفى والفرد المسلم ليس مقروكا لذاته ولذاته ، فعليه فى كل لحظة تكاليف تستوجب اليقظة الدائمة ، حتى حين يستمتع بالطيبات فان الاسلام يحتم عليه أن يكون يقظا لهذا المتاع ، فلا يصبح عبدا للشهوة أو لذة ، وأسيرا لعادة أو خصلة . وغيبوبة السكر لا تتفق فى شئ مع هذا الاتجاه ، ثم أن هذه الغيبوبة فى حقيقتها أن هى الا هروب من واقع الحياة فى فترة من المفترات ، والاسلام ينكر على الإنسان هذا الطريق ، ويريد من الناس أن يروا الحقائق وأن

بواجهوها وأن يصرفوا حياتهم وفقها ، وهذا وحده كاف لتحريم الخمر من وجهة النظر الإسلامية ، وتحريم كل ما يشاركها في علة التحريم . وبذا تكون حكمة تحريم الخمر قد ظهرت جليلة واضحة لكل من له عقل .

أباح الشارع السكر في بادئ الأمر على ما قلنا ، ثم انتقل من ذلك المسمى ببيان أن أثمها أكبر من نفعها وانحس ، إثر سؤال وجه إلى الرسول عليه الصلاة والسلام بمجاء الوحي بقوله تعالى « يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها أثم كبير ومنافع للناس واثمها أكبر من نفعها » .

أخرج ابن المنذر عن سميد بن جبير قال : لما نزلت هذه الآية شربها قوم لقوله : « منافع للناس » وتركها قوم لقوله : « إثم كبير » . حتى نزل قول الله تعالى : « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » . فتركها قوم وشربها قوم يتركونها بالنهار حين الصلاة ويشربونها بالليل ، وهكذا حتى نزلت آية تحريم الخمر وهي قوله سبحانه : « إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون » . فتركها الناس .

وقد جعل الشارع الأمر بتركها من مادة الاجتناب اذ يقول : « فاجتنبوه » وهو ابلاغ من الترك لأنه يفيد الأمر بالترك مع البعد عن المتروك ، ولم يؤكد القرآن التحريم في شيء مما أكد به التحريم هنا ، وحكمته شدة افتتان الناس بشرب الخمر ، وتناولهم كل ما يمكن تطرق الاحتمال اليه . وقد فهم النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة كافة من هذه الآية أن الله حرم الخمر تحريماً باتاً لا هوادة فيه . فالقطع بتحريم الخمر والنهي عنها كان بعد تهديد بالذم ، والنهي عن السكر مسمى حال قرب الصلاة ، وأوقات الصلاة متقاربة ، فمن ينهى عن قرب الصلاة وهو سكران ، فلا بد أن يتجنب السكر في أكثر الاوقات كي لا تحضره الصلاة وهو سكران .

والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب والتدرج ان الله تعالى علم ان الناس كانوا قد ألوا شربها ، وكان انتفاعهم بها كثيراً فعلم الله انه لو منعهم منها دفعة واحدة لثق عليهم ، ووقعوا في الحرج ، والله تعالى يقول : « وما جعل عليكم في الدين من حرج » ، وهكذا شأن التشريع الإسلامي في أغلب الأحكام . ان من تأمل في حكمة تشريع هذا التحريم ، وفكر فيه استطاع أن يطمئن كل الاطمئنان الى سلامة أسلوب التحريم وقوته وبراعته . وقد أمر الله الناس باجتنب الخمر ، ولم ينههم عنها بعبارة من صيغ النهي ، كقوله لا تشربوا ولا تقربوا مما قاله في غيرها ، ولكنه أمر بالاجتناب الذي ينم عن التحذير ، ولا يصدر التعبير به الا في جو مليء بالاشفاق ، مشبع بالحرص على تحويل النفوس وصرفها مما علق بها من رغبة أو حرص وشهوة . وانظر كيف سماها رجساً ، والرجس معنى تستقذره النفوس ، وتحرص أشد الحرص على اجتنابه ، وجعلها من عمل الشيطان الذي عرف بأنه عدو مضمحل مبين مفسد في الأرض ، ثم انظر كيف ختم الفقرة بعد الأمر بالاجتناب بالتشويق الى خسارة كل النفوس ، وبغية كل انسان ، وهي تحقيق الفلاح ، وتكليل المساعي بالنجاح بقوله : « لعلكم تفلحون » ، فمن أراد ذلك فليجتنب الخمر ، وليحذر قربانها والتلوث بها . فعمل بعد هذا يمكن لماعل أن يقول : ان الضرر لم يرد نص قاطع بتحريمها ، وان طلب الاجتناب دون التحريم . . وكفى بالمرء اثماً أن يحل ما حرم الله جرياً وراء الهوى والشهوات .

هذا غرض تهدي في شأن الخمر وما يرتبط بها من مفاسد ، وحكمة

تحريمها ، والدليل القاطع على التحريم ، واننا ننقل بعد ذلك الى بيسان ماهية الخمر ، وما يدخل تحت هذا الاسم ، وما يشترك معها فى الحكم ، مما يشاركها فى وصف الاسكار والتاثير على العقل والادراك ، وما يتعلق بذلك من احكام .

التعريف بالخمر :

الخمر فى اللغة : ما خامر العقل . وعرفه صاحب القاموس بانه : ما اسكر من عصير العنب أو عام كالخمرة ثم قال : — والعموم اصح لأنها حرمت ، وما بالمدينة خمر عنب ، وما كان شرابهم الا البسر (٣) والتبر ثم قال : — انها سميت خمرًا لأنها تخمر العقل وتسره ، أو لأنها تركت حتى ادركت واختمرت ، أو لأنها تخامر العقل أى تخالطه . وينقل الشيخ رشيد رضا (٤) عن ابن عبد البر انه قال :

تطلق الخمر لفة على كل مسكر ، وهذا ما ذهب اليه اشهر علماء اللغة ، والظاهر أن هذا الاطلاق حقيقى ، وقد فهم الصحابة من تحريم الخمر تحريماً كل مسكر .

والخمر فى الاصلاح الفقهى هى — كما جاء فى كتب الفقه الحنفى — (٥) النبیء من ماء العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد ، وهذا القيد الاخير وهو القذف بالزبد يثبت الامام دون صاحبيه فهما يعتبران عصير العنب خمرًا اذا غلا واشتد سواء قذف بالزبد أم لم يقذف لتحقيق معنى الاسكار . ورأيهما فى هذا هو المعتبر فى المذهب وعليه الفتوى ، ويمثل قول الصحابين قال الظاهرية والزيدية وهو أرجح عند الامامية .

الا أن صاحب البحر الزخار فى الفقه الزيدى .

قال : — « لا يغلى العصير الا ويقذف بالزبد » ، وهذا يفيد أن الخلاف بين الامام وهؤلاء لفظى ، لانه اذا غلا لابد أن يقذف بالزبد .

ونرى انه لا يلزم من وجود الفليان وجود القذف بالزبد اذ أن هذا لا يمكن الا بعد درجة معينة من الفليان وعلى هذا فالخلاف جوهرى لا لفظى .

ويعرف بعض فقهاء المالكية الخمر بانها : ما اسكر وخامر العقل (٦) ، وجاء فى كتاب الخلاف بياناً لدلول الخمر فى مذهب الامامية : انها عصير العنب الذى اشتد واسكر وكذا كل مسكر من الاثرية يسمى خمرًا ، يدل على هذا قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « ان من العنب خمرًا ، وان من التمر خمرًا ، وان من العسل خمرًا ، وان من البر خمرًا ، وان من الشعر خمرًا » (٧) . وفى رواية أخرى : « ان من الشعير خمرًا ، ومن العسل خمرًا ، ومن الزبيب خمرًا ، ومن الحنطة خمرًا ، ومن التبر خمرًا ، وانا انهاكم عن كل مسكر » ، ويؤكد هذا ايضا قوله صلوات الله عليه وسلامه « كل مسكر خمر ، وكل مسكر حرام » ، وقوله : « ما اسكر كثيره فقليله حرام » ، وقد مسئل رسول الله عن المزر — بكسر الميم — (شراب يتخذه اهل اليمن من الذرة) ، وعن البقع — بفتح الباء — (شراب يتخذونه من العسل) قال فيها رواه البخارى ومسلم : « كل مسكر حرام » ، ولما كان قليل الخمر يدعو الى كثيره لزم أن يدار التحريم على كون الشأن فيها الاسكار لا على وجود الاسكار فى الحال .

وأما ما روى عن الرسول من قوله : « الخمر من هاتين الشجرتين ، النخلة والمعينة » فانه من قبيل اعتبار الغالب ، أو عينيها لمناسبة خاصة مثل وجوده عندها فى ذلك الحين ، ويؤكد أنه لا يريد بذلك حقيقة الحصر فيهما ما استفاض من

أحاديث في تحريم كل مسكر ، وكل ما أدى الى المفساد التى نص القرآن عليها . وهذه وتلك موجودة فيما استخرج من العنب والبلح ، وفيما استخرج من غيرهما ، وقد يكون المستخرج من غيرهما أشد أفسادا وأسرع اسكارا . وإطلاق الخمر على كل مسكر هو اتجاه كثير من المذاهب الفقهية ، وهو الذى يمثل اتجاه جمهور الفقهاء (٨) فهم يرون أن سائر المسكرات تأخذ حكم الخمر من كل الوجه سواء من حيث التحريم ، أم من حيث العقوبة ، أم من حيث حرمة الانتفاع بها وعدم تقومها ، وهو المروى عن جمع خفير من فقهاء الصحابة والتابعين ، منهم عمر ، وعلى ، وابن مسعود ، وسعد بن أبى وقاص ، وأبى ابن كعب ، وأنس ، وعائشة من الصحابة ، وعطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، والقاسم ، وقتادة ، وعمر بن عبد العزيز من التابعين (٩) .

وعلى هذا فما كان مسكرا سواء كان متخذاً من العنب والرطب والتين والحنطة والشعير والعسل وغيرها من الثمار أو الحبوب أو الحلويات يأخذ نفس الحكم بالتحريم الذى جاء به الشارع سواء كان مطبوخاً أم نيئاً (١٠) ، وسواء فى ذلك ما استحدث من أصناف وما عرف قديماً يدل على هذا العموم والشمول ما رواه الإمام أحمد ، وأبو داود عن مالك الأشعري : أنه سمع النبى عليه الصلاة والسلام يقول : « ليشربن أناس من أمتى الخمر ، ويسمونها بغير اسمها » (١١) .

وبهذا يبين أن الاتجاهين الفقهيين فى تصوير الخمر لا يبعدان عن المعنى اللغوى كما نقلناه عن صاحب القاموس ، ويكون الخلاف إذن فى مصدر التحريم هل بالنص بالنسبة لكل مسكر أو بالنسبة للمستخرج من العنب . والباقي ثبت تحريمه بالقياس الذى اقتضاه وجود العلة المشتركة بين المنصوص عليه وغيره وهى الاسكار . فالاسكار وصف موجود فى النيء من ماء العنب ، كما أنه موجود فى كل ما يتحقق فيه الاسكار من غيره من الاثربة ، وعلى هذا فكل مسكر حرام إما بالنص أو بالقياس دون خلاف فى أصل التحريم .

ولا ينسرين الى بعض الاذهان أن ثبوت التحريم بالقياس فى غير النيء من ماء العنب — على القول بذلك — لا يكون موضع اعتبار ، فإن الثابت بالقياس فى وجوب العمل به مثل الثابت بالنص ، والاثم على فاعل ما ثبتت حرمة بالنسبة بالقياس متحقق ، هذا فضلا عن أنه ثبت تحريم سائر الأنواع بالسنة فيما روى النسائى بسنده عن ابن عباس مرفوعا للرسول عليه الصلاة والسلام : « حرمت الخمر ، قليلها وكثيرها ، والمسكر من كل شراب »

فالأثربة التى من شأنها أن يسكر قليلها وكثيرها محرمة لذاتها بالنص سواء كانت من العنب أو غيره ، وإما سائر الاثربة التى ليس من شأنها الاسكار فالحذر المسكر منه حرام (١٢) كما هو مفاد ظاهر الحديث .

ولكن روى أحمد وأبو داود والترمذى عن السيدة عائشة أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : « كل مسكر حرام وما أسكر الفرق (١٣) منه فملاء الكف منه حرام » ، وروى أحمد وابن ماجه والدارقطنى وصححه عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : — « ما أسكر كثيره فقليله حرام » ، وروى النسائى والدارقطنى عن سعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : — « أنهاكم من قليل ما أسكر كثيره » .

قال الحافظ النسائى : تحريم قليل كل مسكر وكثيره صح فى عدة أحاديث وثبت بالإجماع ، ولا خلاف بين أهل العلم أن السكر بكليته لا يحدث عن الشربة

الآخيرة دون الأولى ، والثانية بعدها ، أى أن السكر يكون بمجموع ما يشرب ، ويمكن القول بأن المقدار المسكر محرم لذاته ، وما دون ذلك محرم لسد الذريعة . وقد يظهر الفرق بين ما يعتبر خمرًا وما لا يعتبر في العقوبة الواجبة لا في التحريم ، والأمر بالاجتناب ، وفي تكفير مستحل الخمر المتخذة من العنب ، حيث البيان السابق في تعريف الخمر ، وتقسيم مستحل ما عداها على ما سنذكر بعد .

ويؤكد أن الخمر الذى تكلم عنها التشريع وحرّمها فى قوله سبحانه : « انها الخمر رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » لا تقتصر على ما استخرج من العنب ، أنه لما نزل التحريم فهم المسلمون من الأمر بالاجتناب تحريم كل مسكر ولم يفرقوا بين ما يتخذ من العنب وبين ما يتخذ من غيره ، ولم يتوقفوا فى الحكم ، ولم يشكل عليهم شىء من ذلك ، بل يافروا الى اتلاف ما كان من غير عصير العنب ، ولو كان عندهم أدنى تردد لتوقفوا عن إراقة ما عندهم .

روى البخارى فى صحيحه عن ابن عمر أنه قال : - نزل تحريم الخمر وان بالمدينة يومئذ لخمسة اشربة ، ما فيها من شراب العنب شىء . . وروى أحمد والبخارى ومسلم عن أنس قال : - كنت أسقى بعض الاصحاب عند ابى طلحة حتى كاد الشراب يأخذ منهم فأتى آت من المسلمين فقال : - أما شعرتم أن الخمر قد حرمت ؟ فقالوا : حتى ننظر ونسال ، فقالوا : يا أنس - اسكب ما بقى فى أنائك ، وما هى الا من التمر والبسر وهى خمرهم يومئذ . ومن ذلك أيضا ما رواه مسلم وأبو داود والترمذى من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر خمر وكل مسكر حرام » .

ويقول رشيد رضا فى تفسيره المنار (١٤) المعروف بتفسير الامام محمد عبده : الخمر نوعان - نوع يخمر تخميرا ، ونوع يقطر تقطيرا ، وأقوى الخمر سما ، وأشدّها ضرا ، ما كانت مقطرة ، ويعبرون عنها بالاشربة الروحية ، ثم يقول : ولم يختلف الصحابة فى تحريم ما كان عندهم من خمر البسر ، والتمر ، والحنطة والشعير ، وغيرها . وقد خطب عمر على منبر الرسول بحضرة كبار الصحابة فقال : - ايها الناس نزل تحريم الخمر وهى من خمسة : من العنب ، والتمر ، والعسل ، والحنطة ، والشعير ، والخمر ما خمر العقل .

ولم ينقل أن احدا من الصحابة أنكر على عمر قوله هذا ، وقد قيل : ان هذا يأخذ حكم الحديث المرفوع الى النبى من حيث هو تفسير لحكم شرعى لا يقوله الصحابى برأيه ، وعلى فرض انه رأى صحابى باعتبار ما فهمه من النصوص فإن فهم عمر للغة والدين ، وموافقة جمهور الصحابة ، وعدم اعتراض أحد يجعله قويا .

فظهر بهذا أن كون كل شراب من شأنه الاسكار خمرًا حكم ثابت بالكتاب والسنة واجماع الصحابة ، وقد حرم الله الخمر تحريما لا يقبل الجدل ، واعتبرها رجسا من عمل الشيطان .

وأبو يوسف الفقيه الحنفى ينضم الى الامام فريمان فى بعض الاشربة (١٥) غير المستخرجة من العنب أن الذى يحرم منها هو القدر المسكر فقط ، أما ما دونه فيحل ، ولا يقام عليه حد اذا غلب على ظنه أن نوعه لا يسكره ، ولم يكن الشرب بقصد اللهو ، ومع هذا فاذا سكر من القدر القليل الذى لا يسكر عادة ، والذى لم يأخذه بقصد اللهو والطرب فانه يعاقب من غير حد .

والشيخان في هذا يتجهان وجهة ابراهيم النخعي ، وسفيان الثوري ، وابر
أبي ليلى ، وشريك ، وابن شبرمة ، وبعض فقهاء الكوفة والبصرة واستدلوا
ببعض آثار لا تسلم من النقد ، ويعتريها الضعف .

وبذا فقد ظهر لك ايها القارئ الكريم حقيقة الضر التي حرمها الاسلام ،
وانها تشمل كل ما من شأنه الاسكار ، وأن تحريم الشارع لها جاء عاما ، وفي
العدد القادم نعرض باقى البحث .

-
- (١) تفسير المنار ج ٧ ص ٥٩ .
 - (٢) تفسير المنار ج ٢ ص ٢٢٥ .
 - (٣) البسر - البلع النوى .
 - (٤) تفسير المنار ج ٢ ص ٢٢٢ .
 - (٥) حاشية ابن عابدين ج ٥ ص ٣١٤ المطبعة البينية بمصر ، وباب الاشرية في جميع كتب الفقه
الحنفى ، المبسوط ج ٢٤ ، البدائع ج ٥ ، الفتح ج ٨ ، تبين الحقائق ج ٦ وغيرها .
 - (٦) بداية المجتهد ج ٢ ص ١١ طبعة سنة ١٣٢٥ .
 - (٧) تهفة المحتاج ج ٧ ص ٧٣٦ .
 - (٨) راجع المغنى لابن قدامة ج ٨ كتاب الاشرية من صفحة ٣٠٢ ، الطبعة الثانية مطبعة المنار ،
وانظر في هذا صفحة ٣٠٥ الشرح الكبير للردري ج ٤ ص ٣٥٢ فما بعدها ، تحفة المحتاج ، وحاشية
الشرقاوى عليه ج ٧ ص ٦٣٧ ، المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٥٦٢ فما بعدها ، مطبعة الامام ، كتاب
الخلاص عند الامامية ج ٢ ص ٤٨٤/٤٨٧ ، الروض النضير ج ٣ ص ١٥٤ ، شرح الازهار ج ٤
ص ٣٦١ .
 - (٩) انظر تبين الحقائق للزيلعى ج ٦ ص ٤٤ .
 - (١٠) نيل الاوطار للشوكاني ج ٨ كتاب الاشرية ص ١٦٩ فما بعدها .
 - (١١) البدائع ج ٥ ، الهداية والفتح ج ٨ باب الاشرية في كل منهما ، وكذا غيرهما .
 - (١٢) نيل الاوطار للشوكاني ج ٨ ص ١٧٩ .
 - (١٣) الفرق : - بفتح الفاء - مكيال يسع ستة عشر رطلا على أساس أن الرطل ١٣ درهما .
 - (١٤) تفسير المنار ج ٧ ص ٨١ .
 - (١٥) من هذه الأنواع : نقع التمر الذى لم يمسسه النار أو النوى من ماء الرطب اذا غلا واشتد
غليانه . . التضيح : - بفتح النون وكسر الضاد - وهو النوى الذى لم يطبخ من ماء البسر اذا
غلا واشتد .
 - نقع الزبيب - وهو النوى من ماء الزبيب المققوع في الماء حتى خرجت حلاوته من غير طبخ اذا
غلا ، الثالث : وهو المطبوخ من ماء العنب اذا تبخر ثلثاه ، وبقي ثلثه ، وصار كثيره مسكرا ، وكذا
نبذ التمر أو نبذ الزبيب اذا طبخ كل واحد منهما اثنى طبخة ، وصار مما يسكر كثيره لا قليله ، وكذا
نبذ العسل ، أو اللين ، أو البر ، أو الشعير على تفصيل وخلاف في المطبوخ منها .

جريمة القذف

في الشريعة والفانون

للاستاذ توفيق على وهبة

لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم .

ب) من السنة النبوية :

يقول النبي صلى الله عليه وسلم :
اجتنبوا السبع الموبقات .. قالوا :
وما هي يا رسول الله ؟ قال : الشرك
بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي
حرم الله الا بالحق ، واكل الربا ،
واكل مال اليتيم ، والتولي يوم
الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات .
ويقول عليه الصلاة والسلام :
« إن قذف المحصنة يحبط عمل مائة
سنة » .

ويقول الامام القرطبي رضي الله
عنه في تفسير الآية الاولى المشار
اليها « للقذف شروط عند العلماء
تسعة : شرطان لانهما اصل التكليف ،
العقل والبلوغ لانهما اصل التكليف ،
اذ التكليف ساقط دونهما . وشرطان

تعريف القذف : هو رمي المحصنة
او المحصن بالزنا او نفى النسب ،
ولقد شرع حد القذف بعد حادثة
الامك المشهورة حيث اقام الرسول
صلى الله عليه وسلم الحد على
مرتكبي هذا الجرم بعد نزول القرآن
ببراءة السيدة عائشة رضي الله عنها
وبتحديد عقوبة للقاذفين .

ادلة تحريم القذف :

١) من القرآن الكريم :

يقول الله سبحانه وتعالى :
« والذين يرمون المحصنات ثم لم
يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة
أبدا وأولئك هم الفاسقون . الا
الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا
فان الله غفور رحيم » .

ويقول تعالت كلماته : « ان الذين
يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات

٣ - القصد الجنائي وهو قصد الرامي وعلمه أن ما يرمى به المقتوف في حقه غير صحيح أو عدم استطاعته إثبات الواقعة أو احضار شهود لإثباتها ، ففي الشريعة الإسلامية مسموح للقاذف أن يقيم الدليل على صحة الواقعة ، فإذا ثبتت أقيم الحد على من تثبت عليه أما في التشريع الوضعي فلا يسمح للقاذف بإثبات الواقعة . ويعاقب على اسناد الفعل للمجنى عليه . ويثبت القذف بالشهادة أو الاقرار كما هو في سائر الجرائم في الشريعة الإسلامية .

عقوبة القذف :

١ - عقوبة القاذف إذا كان حراً ثمانون جلدة لقوله سبحانه وتعالى « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون » .

٢ - عدم قبول شهادة القاذف بنص الآية السابقة إلا بعد التوبة وعدم العودة إلى هذا الجرم . أما إذا كان القاذف عبداً فيرى جمهور الفقهاء أن توقع عليه نصف العقوبة .

ويسقط الحد عن القاذف إذا استطاع إثبات الواقعة أو اقرار المقتوف في حقه بصحة القذف .

القذف في القانون الوضعي :

تعريف الجريمة :

تعرف المادة ٣٠٢ فقرة (١) القذف فيقول : « يعد قاذفاً كل من أسند لغيره بواسطة إحدى الطرق المبينة بالمادة ١٧١ من هذا القانون أمراً لو كانت صادقة لأوجب عقاباً من أسندت إليه بالعقوبات المقررة لذلك

في الشيء المقتوف به وهو أن يقتض بوطء يلزمه فيه الحد ، وهو الزنا واللواط ، أو بنفيه من أبيه دون سائر المعاصي . وخمسة في المقتوف ، وهي العقل والبلوغ والإسلام والحرية والعفة عن الفاحشة التي رمى بها سواء كان عفيفاً من غيرها أم لا ، وإنما شرطنا في المقتوف العقل والبلوغ كما شرطناهما في القاذف وإن لم يكونا من معاني الإحصان لأجل أن الحد إنما وضع للزجر عن الإذابة بالمعرة الداخلة على المقتوف ولا مضرّة على من عدم العقل والبلوغ ، إذ لا يوصف اللواط فيها ولا منها بأنه زنا » .

واتفق العلماء على أنه إذا صرح بالزنا كان قاذفاً ورمياً موجباً للحد ، فإن عرض ولم يصرح قال مالك « هو قذف » . وقال الشافعي وأبو حنيفة : لا يكون قاذفاً حتى يقول أردت به القذف . والدليل لما قاله مالك هو أن موضوع الحد في القذف إنما هو لازالة المعرة التي أوقعها القاذف بالمقتوف . فإذا حصلت المعرة بالتعريض وجب أن يكون قاذفاً كالنصريح والمحول على الفهم » .

أركان الجريمة :

للجريمة ثلاثة أركان :

١ - اسناد واقعة الزنا أو نفي النسب للغير مع عجز الرامي عن إثبات الواقعة ، أما إذا كان الرامي بغير الزنا أو نفي النسب فلا يحد الرامي ولكنه يستحق التعزير ويتحقق الاسناد بأي طريقة سواء أكانت كلامية أم كتابية من شأنها أن توصل الجمهور الواقعة المدعاة .

٢ - أن يكون القاذف مكلفاً بالغاً عاقلاً غير مكره على اسناد الواقعة علماً بتحريم القذف وأن يكون المقتوف مسلماً محصناً عاقلاً بالغاً وأن يكون معلوماً .

أو أوجبت احتقاره عند أهل وطنه .
ارتكان الجريمة :

١ - اسناد واقعة للغير لو صحت
لوجب عقاب من اسندت اليه
واحتقاره عند أهل وطنه .
٢ - حصول الاسناد بطريقة من
الطرق المحددة بالمادة ١٧١ ع .
٣ - القصد الجنائي وهو أن
ينشر القاذف أو يبيع أمورا متضمنه
القذف وهو يعلم أنها لو كانت صحيحة
لاوجب عقاب المذنب في حقه أو
احتقاره عند أهل وطنه ولقد اضاف
المشرع مادة الى قانون العقوبات
تحت رقم ٣٠٨ مكررا سنة ١٩٥٥
عاقبت على أمور استحدثها القانون
واعتبرها جريمة قذف لم يكن معاقبا
عليها من قبل وتنص المادة ٣٠٨
مكررا على أنه : « كل من قذف غيره
بطريق التليفون يعاقب بالعقوبات
المنصوص عليها بالمادة ٣٠٣ وكل من
وجه الى غيره بالطريق المباشر اليه
بالفقرة السابقة سب لا يشتمل على
اسناد واقعة معينة بل يتضمن باى
وجه من الوجوه خدشا للشرف أو
الاعتبار يعاقب بالعقوبة المنصوص
عليها في المادة ٣٠٦ وإذا تضمن
الغيب أو القذف أو السب الذي
ارتكب بالطريق البين بالفترتين
السابقتين طعنا في عرض الأفراد
أو خدشا لسمعة العائلات يعاقب
بالعقوبة المنصوص عليها في المادة
٣٠٨ » .

طرق اسناد واقعة القذف :

حددت المادة ١٧١ فقرات
٣ ، ٤ ، ٥ الطرق المحددة لاسناد
واقعة القذف كما يلي :

١ - يعتبر القول أو الصياح
علنيا إذا حصل الجهر به أو ترديده
باحدى الوسائل الميكانيكية في محفل
عام أو طريق عام أو مكان آخر
مطروق أو إذا حصل الجهر به أو
ترديده بحيث يستطيع سماعه كل من

كان في مثل ذلك الطريق أو المكان أو
إذا انبع بطريق اللاسلكي أو باى
طريقة أخرى (مادة ١٧١/٣) .
وعلى ذلك فالقول يعتبر علنيا في
الحالات التالية :

١ (الجهر بالقذف باحدى الوسائل
الميكانيكية في مكان عام أو اى طريق
آخر مطروق .

ب) الجهر أو الصياح في مكان
خاص يمكن سماعه من مكان عام .

ج) اذاعة القذف بطريق اللاسلكي
أو باى طريقة أخرى .

٢ - يكون الفعل أو الإيحاء علنيا
إذا وقع في محفل عام أو طريق عام
أو في اى مكان آخر مطروق أو إذا
وقع بحيث يستطيع رؤيته من كان في
مثل ذلك الطريق أو المكان ، مادة
١٧١/٤) .

٣ - العلانية بالكتابة وقد حددتها
الفقرة (٥) حيث تنص على أنه :
« تعتبر الكتابة والرسوم والصور
الشمسية والرموز وغيرها من طرق
التمثيل علنية إذا وزعت بغير تمييز
على عدد من الناس أو إذا عرضت
بحيث يستطيع أن يراها من يكون
في الطريق العام أو اى مكان مطروق
أو إذا بيعت أو عرضت لبيع في اى
مكان .

فالعلانية بالكتابة تكون على الوجه
التالى :

أ) توزيع المطبوعات أو الرموز .
ب) عرضها بحيث يستطيع أن
يرأها من يكون في الطريق العام .
ج) بيعها أو عرضها للبيع .

وقد تنوفا العلانية بغير الوسائل
المذكورة بالمادة ١٧١ ع والتي
يستخلصها قاضى الموضوع من كل
ما يحيط بها من ظروف وملابسات .
وترفع الدعوى من المذنب في
حقه أو وكيله بتقديم شكوى الى
النيابة العامة أو أحد مأموري الضبط
القضائى ويجوز التنازل عن الشكوى

فى أى وقت الى ان يصير فى الدعوى حكم نهائى .

وبياح القذف فى الحالات الآتية :

١ - الطعن فى أعمال موظف عام أو من فى حكمه (مادة ٢/٣٠٢) .

٢ - أخبار الحكام القضائيين أو الإداريين بأمر مستوجب العقوبة فاعله (مادة ٤٠٣) .

٣ - اسناد القذف من خصم الى آخر فى الدفاع الشفوى أو الكتابى أمام المحاكم (مادة ٣٠٩) .

٤ - القذف المباح وفقاً لمبدأ عدم المسؤولية البرلمانية (بنص الدستور) .

٥ - نقد التصرفات ونشر الاخبار فى الصحف .

العقوبة :

يعاقب على القذف بالحبس مدة لا تتجاوز سنتين وبغرامة لا تقل عن عشرين جنيهها ولا تزيد على مائتى جنيهه أو باحدى هاتين العقوبتين فقط (مادة ١/٣٠٣) . وتشدّد العقوبة فى الحالات الآتية :

١ - القذف فى حق موظف عام أو من فى حكمه : اذا وقع القذف فى حق موظف عام أو شخص ذى صفة نيابية عامة أو مكلف بخدمة عامة وكان ذلك بسبب أداء الوظيفة أو النيابة أو الخدمة العامة كانت العقوبة الحبس وغرامة لا تقل عن خمسين جنيهها ولا تزيد على خمسمائة جنيهه أو احدى هاتين العقوبتين فقط .

٢ - ارتكاب القذف بطريق النشر أو فى احدى الجرائد والمطبوعات (اذا ارتكبت جريمة من الجرائم المنصوص عليها فى المواد ١٨١ الى ١٨٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ بطريق النشر فى احدى الجرائد أو المطبوعات رفعت الحدود الدنيا والقصى لعقوبة

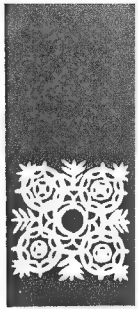
الغرامة المبينه فى المواد المذكورة الى ضعفها ، ونم يجوز ان تقل عقوبته الغرامة فى الجريمة المنصوص عليها فى المادة ٣٠٦ عن عشرين جنيهه .

٣ - الطعن فى الاعراض : تنص المادة ٣٠٨ على انه « اذا تضمن العيب او الإهانة أو القذف أو السبب الذى ارتكب باحدى الطرق المبينه فى المادة ١٧١ طعننا فى عرض الافراد أو خدشا لسمعة العائلات يعاقب بالحبس والغرامة معا فى الحدود المبينة فى المواد ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ على أن لا تقل الغرامة فى حالة النشر فى احدى الجرائد أو المطبوعات عن نصف الحد الاقصى ولا يقل الحبس عن ستة شهور .

تلك هى جريمة القذف فى الشريعة الاسلامية والقانون الوضعى . اذ تقتصرها الشريعة على الرمي بالزنا ونفى النسب فقط بينما يوسع القانون دائرة الجريمة فيعاقب كل من يسند الى غيره أموراً لو كانت صحيحة لأوجب عقابه واحتقاره بين أهل وطنه .

ولم يكن القانون يحدد عقاباً لجريمة الطعن فى الاعراض حتى اضيفت بالقانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٥٥ باضافة مادة ٣٠٨ مكرراً الى قانون العقوبات ورفع حد العقاب على هذه الجريمة بحيث لا تقل عن الحبس لمدة ستة شهور .

واننا نهيب بالمشرع الوضعى ان يعود الى أحكام الشريعة الاسلامية فيضع العقاب المنصوص عليه فى قوله تعالى : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون . الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو فان الله غفور رحيم » .



ملاحظات في الميلاد

للدكتور : عماد الدين خليل

ان الاطار التاريخي لسيرة رسولنا عليه السلام منذ مولده حتى وفاته يضم حشدا كبيرا من الروايات ، يكثر ويتكاثف في مرحلة نبوته ، ويقل ويتباعد طيلة الأربعين سنة التي سبقت مبعثه في غار حراء ، فلا يكاد يغطي سوى مساحات قليلة من هذه السنين الطويلة ، ولا يكاد يرسم سوى خطوط عريضة عن (طفولة وشباب) الرجل الذي قدر له ان يعيد صياغة الحياة الدنيا بما ينسجم ونواميس الكون ، وتلك هي الصعوبة الكبرى في تاريخ الرجسالة الكبار في حياة البشرية .. ان اهتمام الناس بأبطالهم يقتفى أثر النواميس الطبيعية ذاتها فحيثما تجمعت الاضواء في جانب حيثما زادت الظلال المجاورة عتمة وخفاء .. وما ان يبرز البطل نجاة على مسرح الاحداث حتى تسلط عليه الاضواء فلا يتبقى من سيرته أية مساحة غير معرضة للانارة والتلوين .. لكنه قبل ان يظهر .. قبل ان يجيء من وراء الكواليس ، يحيطه الغموض ، ويصعب على الناظرين تمييز جل مساحات حياته ، مهما امتدت سنى هذه الحياة ..

ان أربعين سنة من حياة رسولنا العظيم عليه الصلاة والسلام هي الارضية التي أقيمت عليها نبوته الشامخة .. ترى ما الذي قدمته لنا الروايات عن ابداء هذه الارضية ؟ النسب الاصيل لأمه وأبيه في بيئة (ترفض) الهجاء

والمختلطين .. اليتم السريع للأب والأم ولما يتجاوز المولود عهد طفولته .. الفقر والحرمان فى صحراء تزيد نار الفقر والحرمان اشتعالا .. رعى لقطعان من الغنم وحيدا فى الصحراء .. رحلتان الى الشام ، احدهما صبيا برفقة عمه أبى طالب ، والأخرى شابا مسؤولا عن تجارة للسيدة خديجة رضى الله عنها .. اسهام حريص فى عدد من الاحداث المهمة التى شهدتها مكة : حرب الفجار ، حلف الفضول ، بناء الكعبة .. زواج بالسيدة خديجة بعد عودته من رحلته الثانية الى الشام .. رفض حاسم لقيم الوثنية وعاداتها وتقاليدها وأخلاقياتها .. ثم فترات من العزلة والتأمل فى غار حراء بعيدا عن صخب مكة وضجيجها ..

وبين هذه الاحداث (المربية) الأبعاد جميعا ، لمحات غير مرئية الأبعاد ، ذات دلالة عميقة ، أكدتها الروايات والاسانيد ، جاءت بمثابة ارهاصات أولية عن ان هذا الانسان سيلعب دوره فى القضية الكبرى فى تاريخ البشرية : قضية الحوار المفتوح بين السماء والأرض : الخير العميم الذى راح يتدفق فى مضارب مرضعته آمنة بعد اعسار وجفاف .. شق صدره واستخراج علقه من قلبه قبل ان يتفتح وعيه للحياة .. اشارات أولى عن نبوته تصدر عن الراهب بحيرا فى طريق الشام .. ولن نذكر هنا أية واقعة أخرى لعب الخيال الشعبى والاسرائيلى دورا بارزا فيها ..

تلك هى النقاط الاساسية التى لم يتمكن (باحث) لحد الان أن يعثر على ما يفوقها أهمية او ما يضيف اليها حقائق أخرى .. ولن نلقى اللوم على رواتنا ومؤرخينا فتلك هى ، كما قلنا ، طبيعة التاريخ . فالابطال ، انبياء وغير انبياء ، يظلون مجهولين ، يتحركون فى مناطق الظلال ، لكيما يلبثوا أن ينتقلوا فجأة لاداء أدوارهم حيث تسلط الاضواء . ولنا أن نحمد الله سبحانه على أن هبنا لنا هذا القليل عن هذه المرحلة الطويلة الاساسية عن حياة الرسول عليه السلام . فهذه القلة — على ندرتها — يمكن ان تقدم لنا الكثير اذا ما استنطقناها بالاسلوب العلمى الهادىء الرصين بعيدا عن ضجيج النزعات الخطابية والبلاغية والانشائية مستهدين من الشعر — فى الوقت نفسه — نقاء ووجدانيته ، رافضين اندفاعاته صوب المبالغة والفخامة والتجديد ، فليس البحث الجاد كلمات تقال فى حفل يموج بالناس ، تستدر عواطفهم فتدفعهم الى الهتاف والتصفيق .. !!

ان البطل فى التاريخ ، نبيا أو غير نبى ، لكى يلعب دوره الحاسم ، لا بد أن يستكمل شرطين أساسيين ، أحدهما يتعلق بتكوينه الذاتى الخاص ، والآخر بالعالم الذى يضطرب فيه عبر دوائره التى تبدأ بعلاقاته الضيقة ثم تتسع وتتسع عبر الاقليم والجماعة والوطن والشعب والأمة ، لكى تشمل العالم كله .. ومن ثم فإن أى حوار يفتتح بين الانسان والعالم سوف لن يبعث ابطلا ان لم يكن كلا القطبين مهيأ لانجاح ذلك الحوار ..

وهكذا فإن أية دراسة عن حياة رسولنا عليه الصلاة والسلام قبيل مبعثه ، وبعده ، سوف لن تتوغل فى فهم هذه الحياة ، توغلا كافيا ، ان لم تضع فى حساباتها هذين الطرفين ، وتتبعن فيهما عن كثب ، بقدر ما تسعفها الوقائع والاحداث . وها نحن نمر على كل منهما مرورا سريعا بحسب ما يتيح مقال كهذا ..

١ - الانسان : يبدو أن الظروف (البيئية) و (الوراثية) التي تسهم
معا في تكوين الانسان ، وتمنحه صفاته الخلقية ، والخلقية ، وتصوغ بنيانه
الجسدي والنفسى ، وتحدد قدراته العقلية ، واستجاباته العاطفية ، قد
اجتمعت لكي تجعل من محمد عليه الصلاة والسلام الانسان المهيأ لتحمل
المسؤولية التي أنيطت به بعد أربعين سنة من ميلاده .. اربعة عقود في حياة
الانسان المحدودة ، تمثل ولا ريب امتدادا زمنيا طويلا أريد به ان يستكمل
محمد الانسان كل مساحات تكوينه الذاتي ونضجه البشرى قبل ان يتاح له أول
لقاء مع الوحي الكريم .. وما أصعب اللقاء الأول بين ممثلى السماء والارض .
وما أشق الحوار ..

طيلة هذه العقود الأربع ومحمد عليه الصلاة والسلام يأخذ ويتلقى ،
ويجابه ، ويهضم ، ويمثل شتى المؤثرات الوراثية والبيئية لكي يحولها الى خلايا
تبنى كيانه وسماته المادية والروحية ، وتهينه لليوم العظيم . فمن (أصالة)
أبيه وأمه أخذ الرسول في دمه وأعصابه أصالة الشخصية ووضوحها
ونقاءها ، وكسب على المستوى الاجتماعى احتراماً وتقديراً في بيئة كانت
تستهجن مجهولى الانساب وتحقر الخطاء . ومن مرارة اليتيم ووحشة العزلة
وانقطاع معين العطف والحنان قبس الرسول الصلابة والاستقلال والقدرة
على التحمل والارادة النافذة ، والتحدى الذى لا تنكسر له قناة . وبالفقر
والحرمان تربى ونما ، بعيداً عنترف الغنى ، وميوعة الدلال وانكالية الواجدين
.. وعبر رحلته الاولى الى الشام ، في رعاية عمه ، فتح محمد عليه الصلاة
والسلام عينيه ووعيه تجاه العالم البعيد الذى يتجاوز حدود الصحراء وسكونها
الى حيث المجتمعات المدنية التى تضطرب نشاطاً وقلماً ، والجماعات العربية
التي فصلتها عن شقيقاتها في الصحراء الام سلطات أجنبية أحكمت قبضتها
على الاعناق وساقط الشيوخ والامراء العرب الى ما تريد هي وتهسو
لا ما يريدون ويهونون . وعن رحلته الثانية الى الشام ، مسؤولاً عن تجارة
للسيدة خديجة ، تعلم الرسول الكثير الكثير : عمق في حسه معطيات الرحلة
الاولى ، وزاد عليها ادراكاً أكثر لما يحدث في اطراف عالم العربى من علاقات
بين الغالب والمغلوب ، والسيد والمسود ، وافادة اغنى من كل ما يتعلمه الذين
يرحلون من مكان الى مكان فيتعلمون من رحيلهم طبائع الجماعات والشعوب ،
وكنه العلاقات بينها ، واختلاف البيئات والاضلاع ، ويزدادون مرونة وقدرة
على التعامل المنفتح الذى لا ينقطع له خيط مع شتى الطبائع ، وفهماً لما
يتطلبه الانسان في عصر من العصور بعد اطلاق مباشر على عينات من هذا
الانسان في سماعته وهنائه ، او في تعاسته وشقائه .. وفوق هذا او ذاك
فقد أتبح للرسول في رحلته هذه تنمية واضحة لقدراته الخاصة التى تعلمها
أيام الرعى صبياً ، وها هو الآن (يدير) تجارة لسيدة تمكك الكثير ، فيعرف كيف
يحيل القليل كثيراً ، ويصمد ازاء اغراء الذهب والفضة ، أميناً لا تلحق أمانته
ذرة من غبار .. قديراً على الارتفاع فوق مستويات الاغراء الى آخر لحظة ..
ثم يجيء اسهامه في القضايا الكبرى التى عاشتها مكة آنذاك ، متنوعاً
شاملاً مغطياً شتى مساحات العمل البشرى الجماعى ، وكأنه أريد له ان يجرب
كل شئ ، ان يسهم عاملاً في كل اتجاه ، وأن يبنى عبر نشاطاته المتنوعة
جميعاً شخصية قادرة على التصدى لكل مشكلة ، والاسهام الايجابى الفعال
في كل ما من شأنه أن يعيد حقاً أو يقيم عدلاً .. في حرب الفجار مأسرس

الرسول شؤون القتال ، وفى حلف الفضول شارك فى تجربة السياسة والحكم ، وفى بناء الكعبة أعرب عن بدايته المثيرة للعجاب فى حل المشاكل التى تلعب فيها المعتقدات والقيم والمقدسات دورا كبيرا .. وخلال هذا وذاك يتزوج فيمارس فى أعقاب زواجه ذاك كبرى التجارب الاجتماعية فى حياة الانسان ، وينجح فى التجربة ، ومن وراء نجاحه تقف السيدة البرة التى وضعها الله فى طريق رسوله لى تكون سنده النفسى واليقينى الاول فى السنين الصعبة الطويلة التى تطيش معها الباب الثائرين الذين بعثوا لتغيير العالم والانتقال على الاوضاع والمألوقات ..

هكذا تبدو حياة رسولنا الكريم قبل مبعثه ، سلسلة مترابطة الحلقات ، منطقية التعاقب من التجارب والخبرات فى شتى المساحات : عائلية ونفسية وتجارية وحركية وحرية وسياسية ودينية واجتماعية . اما البعد الاخلاقى فى حياة الرسول الديدة هذه فيتمثل واضحا نقيما فى انسلخه الحاسم عن كل الممارسات الجاهلية اللااخلاقية ، التى كانت تعج بها الحياة العربية فى المدينة والصحراء : شربا للخمر ، واستمراء للزنا ، ولعبا للميسر ، وتصعيدا للربا ، وتهافتا على مال البيتيم ، ووادا للبنات ، وظلما للذين لا يقدررون على رد الظلم ، واستمبادا محزنا للذين لا يعرفون طعم الحرية .. ممارسات شتى لا يحصيها العد كانت تجرى على مسرح الجزيرة العربية وممثلتها مكة ليل نهار ، ويفدو من تعاقبها وتكرارها أن تصبح الفا وعادة ، ثم تتجاوز هذا لى ما تلبث أن تصبح مفاخر ومكرمات ، يتبارى العرب فى الاتيان بالمزيد منها . ومحمد عليه الصلاة والسلام بعيد عن هذا كله ، منسلخ عنه . ولقد منحه موقفه النبيل هذا نظافة وطهرا لم يعرفها انسان قط ، وعلمه ، فى الوقت نفسه ، كيف يكون الرفض والتمرد على الوضع الدنى ، الوضع الانسانى ، مهما حمل هذا الوضع من تبريرات انتقلت به من كونه اثما وفسقا وفجورا الى مرتبة الالف والعادة .. ثم الى مصاف القيم والمفاخر والمعتقدات ..

ولم يبق ثمة الا البعد الروحى - الفكرى ، وهو اشد الابعاد ثقلا وخطرا فى حياة الانسان ، والروايات القليلة التى تحدثنا عن عزلة الرسول عليه الصلاة والسلام بعيدا عن صخب مكة وضجيجها حينما بعد حين ، وعناء انقطاعه الى الصحراء وحيدا ، متابلا ، باحثا ، منقبا ، مقلبا وجهه فى امداء السموات والارض .. هذه الروايات تكفى لالتقاط الاشارة الاخيرة الحاسمة المنتمية للصورة التى علينا أن نعرفها عن حياة الرسول قبل مبعثه ..

فكما عليه الانشقاق الاخلاقى على الوضع المكى القدرة على الرفض والتمرد ، فقد جاء تغربه وعزلته وانقطاعه امدادا نفسيا باتجاه أخسر ، لكنه متم ، وبدونه لا يمكن لانسان ما أن يلعب دوره الحاسم الكبير . انه امداد باتجاه الاندماج والاتصال بمواجهة رفض الجاهلية والتمرد على قياداتها - وأعرافها وسلطاتها .. اندماج بالكون على اتساعه ، بالعالم الجديد الذى جاء لى ينقل البشرية اليه ، بالنواميس التى سيعيئها عما قريب كى يجعل الانسان فى كل مكان وزمان يعود اليها وينسجم فى مساراتها المعجزة ، مقادرا مواضعه المنحرفة الخاطئة التى ساقته اليها زعامات جائرة ، وسلطات مستبدة ، والوهيات زائفة ، وأعراف وبيئات مليئة بالندس والوجل والخطيئة .. واتصال - عبر البحث والقلق والتقلب الطويل - بالسلطة الواحدة التى تشرف على الكون وتحرك الانسان والخلائق فى مساحاته الكبرى ، وفق خرائط غايية فى

الدقة والاعجاز .. اتصال بالمصدر الوحيد للحيات والاشياء ، بالارادة التى تثيرق عنها سائر الارادات وتؤول اليها .. بالله الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى !!

كان محمد اذن يستكمل بناء النفس واستعداداته التجريبية ، وخبراته التى بنتها السنين الطويلة ، والاعمال التى غطت كل المساحات .. كان يضع ، بمشيئة الله ، اللمسة الاخيرة ، الحاسمة ، للانسان الذى سيفقدو نبيا عما قريب .. ان عزلة رسولنا وانقطاعه ، واتساع مساحات هذه العزلة والانقطاع ، عكسا ازاء طغيان الجاهلية ، وطردا اتجاه يوم الوحي ، كانت بمثابة الارهاص الاكبر والاطخر والاخير فى الوقت نفسه الى ان موعد القطاف قد حان ، وان هذه الشخصية التى ربها عناية الله فى مدى أربعين سنة قد غدت على استعداد تام للتلقى ، واتصال مباشر بمبعوث الله فى آخر حلقة من حلقات (تعاليم) السموات للأرض ..

وازاء هذا الهيكل المرئى من حياة الرسول الكريم قبل مبعثه ، يقف عدد من الاشارات والاحداث ملغتا الانظار فى ذلك الحين ، وفى كل حين ، الى ان هذا الانسان ، من بين كل الناس ، قد اختير لاداء دور ما ، لانجاز عمل او الانقلاب على وضع .. وان هنالك عناية تفوق كل العنايات ، واهتماما يتعدى كل الاهتمامات تجاه هذا الانسان بالذات ، تمهد له الطريق وتسهم اسهاما غيبيا يند عن التحليل والتعليل فى تكوينه النفسى الذى سيمكنه من ان يكون نبيا عما قريب . وان هذه الاحداث الموثوقة المنتزعة من بين حشد من الاحداث الضمنية والمكتوبة ، لى فضلا عن كونها اسلوبا من أساليب العناية الالهية فى تربية الشهداء والقديسين والانبياء ، ائب بالرموز المكثفة والدلالات العميقة على أبعاد الدور الذى سيلعبه هذا المخلوق ..

ان تدفق الخير على مضارب القبيلة التى احتضنت محمدا طفلا ، بعد ايام من العسر والجفاف والمجاعة ، توحى ، فيما توحى ، الى أن مجاعة العالم كله ، وجفاف الروح الانسانية جميعا ، وعسر الحضارة البشرية فى تمخضها الدائم .. تنتظر من يعيد توجيهها وصياغتها من جديد ، فيحيل الجوع شعبا ورىا ، وجفاف الروح انطلاقا وامتلاء ، وعسر الحركة الحضارية تدفقا وابداعا . وان هذا الطفل الذى فجرت بميلاده ينابيع الخير سيكون هذا الرجل ، وانه قد آن الاوان . وهذه الحادثة ستقال مرارا وتكرارا بعد ان يكبر الطفل ويفتح وعيه على الحياة ، وستلعب دورها ولا ريب فى صياغته النفسية وفى لفت الانظار الى تفرد وتميزه .. والتمهيد لقبول الدور (الخاص) الذى سيلعبه بعد عدة عقود من السنين ..

ومن اجل مزيد من لفت النظر ، والتهيد .. تجيء اشارة (بحيرا الراهب) الى ان هذا الصبى الذى يعود من الشام برفقة عمه هو النبى الموعود . واشارة بحيرا هذه هى اشارة الاديان السابقة جميعا ، وقرارها بصنق رسالة النبى الاخير التى اكدتها عهودهم القديمة والحديثة على السواء . ومن ثم تلعب دورها — هى الاخرى — فى عملية لفت النظر والتهيد للنبوة الجديدة كى لا تجيء فجأة دونما سوابق من اشارات واحداث ذات دلالة وارهاصات .. وسواء على المستوى العربى الجاهلى ام على المستوى الدينى اليهودى — المسيحى ، فان هذه الاشارات قد جاءت وليس ثمة معذر لكل من يقول : ان

رسالة الرسول عليه الصلاة والسلام تنزلت مفاجئة دون مقدمة ولا تهديد ..
 وأما حادثة شق الصدر ، فهي ولا ريب مما يند عن مواصفات علمنا البشري
 في ميدانى النفس والتشريح ، لأنها ، كأية تجربة أو حدث روحى ، لا تخضع
 لمقاييس العقل والحس المحدودة ، وكيف يخضع الكلى المطلق للمقيد المحدود ؟!
 يكفيننا أن نلتقط منها رمزا أو دلالة تغطى مساحة ما فى صورة الأربعين سنة من
 حياة محمد . ولنقرأ معا السطور القليلة لهذا الحدث : (عن أنس أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه ،
 فشق عن قلبه فاستخرجه ، فاستخرج منه علة ، فقال : هذا حظ الشيطان
 منك ، ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه ، ثم أعاده الى مكانه
 .. وجاء الغلمان يسعون الى أمه — معنى مرضعته — أن محمدا قد قتل ،
 فاستقبلوه وهو منتقع اللون) . (أخرجه مسلم) ..

يقول محمد الغزالي فى فقه السيرة : (لو كان الشر افراز غسدة فى
 الجسم ، ينحسم بانحسائها ، أو لو كان الخير مادة يزود بها القلب كما
 تزود الطائرة بالوقود فتستطيع السمو والتحليق .. لقلنا : أن ظواهر هذه
 الآثار مقصودة . ولكن أمر الخير والشر أبعد من ذلك ، بل من البديهي انه
 بالناحية الروحية بالإنسان الصق ، وإذا اتصل الأمر بالحدود التى تعمل الروح
 فى نطاقها ، أو بتعبير آخر عندما ينتهى البحث الى ضرورة استكشاف
 الوسائل التى يسير بها الروح هذا الغلاف المنسوج من اللحم والدم ، يصبح
 البحث لا جدوى منه ، لأنه فوق الطاقة . وشيء واحد هو الذى نستطيع
 استنتاجه من هذه الآثار ، أن بشرا ممتازا كمحمد لا تدعه العناية غرضاً
 للوساوس الصغيرة التى تتناوش غيره من سائر الناس . فإذا كانت هناك
 (موجات) تملأ الآفاق ، وكانت هناك قلوب تسرع الى التقاطها والتأثر بها ،
 فقلوب النبيين — بتولى الله لها — لا تستقبل هذه التيارات الخبيثة ولا تهتز
 لها . وبذلك يكون جهد المسلمين فى متابعة الترقى لا فى مقاومة التدلى ،
 وفى تطهير العامة من المنكر لا فى التطهر منه ، فقد عافاهم الله من لوثاته) ..
 وهذا يكفى .. فما دمننا بصدد تحليل المؤثرات البيئية والوراثية والغيبية
 فى تكوين الرسول وتهيئته للرسالة ، فإن حادثة شق الصدر تقف فى القمة
 من المؤثرات جميعا ، صياغة روحية — مادية لشخصية النبي الإنسان ، وتهيئة
 من لدن المعلم بمنسربات النفوس ، الخبير بتعقيدات الشخصية البشرية ..
 لكى يكون هذا الرجل بالذات ، ووفق تكوينه الموجه هذا ، قادرا على التقاط
 اشارة السماء ، ومقابلة الوحي ، وتحمل المسئولية نبيا الى الناس جميعا ،
 صعدا الى القمم الشامخة التى تتقطع دونها أعناق الرجال !!

٢ — العالم : وعلى قدر ما تشخ الروايات والاحاديث عن حياة الرسول
 الإنسان قبل مبعثه ، على قدر ما تزيد وتنسج لكى تمنحنا ما فيه الكفاية عن
 العالم الذى ولد فيه محمد عليه الصلاة والسلام . وذلك أمر معروف أيضا ، أن
 الذى يتسع هنا لكى يحتوى فى دوائره المتسعة شيئا فشيئا عشائر ، وقبائل ،
 وشعوبا ، وأمم ، كانت قد مهدت بممارساتها وتوقعاتها فى الوقت نفسه
 الطريق الى المولد الجديد .. بالاحرى أن تاريخ العالم كله ، فى فترة تسد
 تجاوز الأربع أو الخمس قرون بعد استنفاد النصرانية دورها ومهمتها ، هى
 الساحة التى تهمنا فى دراستنا هذه ، وما أكثر الروايات والاحاديث والابحاث
 عن هذه الساحة زمانا ومكانا ..

ومن ثم فإن كل ما يمكن أن يقال إيجازا وتركيزا لهذا المدى الواسع هو أن العالم كان قد فسد فى القرن الذى ولد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم ، والإنسان — ثانية — كان قد ضاع ، الإنسان فردا ، والإنسان فى جماعة . حيثما التفتنا ، أنى قلبنا وجوهنا فى جهات العالم الأربع فسنسوف لن نعثر الا على الفساد والضياع ، وابتداء بأعمق أعمايق النفس البشرية وانتهاء بالعالم فى مداه الشامل ، مروراً بالتجارب والممارسات الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، لا نجد الا السوس ينخر فى البنيان ، والعفن يتسرب عميقا فى ضمائر الاشياء والتجارب والممارسات ، لكى ما يلبث السوس والعفن أن يفسدا كل شئ ويدنسا كل حياة .

ان سبيل — على سبيل المثال — يحدثنا عن نصارى القرن السادس الهجرى بأنهم (أسرفوا فى عبادة القديسين والصور المسيحية حتى غافوا فى ذلك الكاثوليك فى عصرنا هذا) (١) . ويحدثنا الفروج . بتلز بان (ذينك القرنين ، الخامس والسادس ، كانا عهد نضال متصل بين المصريين والرومانيين ، نضال بدكيه اختلاف الجنس واختلاف الدين ، وكان اختلاف الدين أشد من اختلاف الجنس ، اذ كانت علة العلل فى ذلك الوقت تلك العداءة بين الملكانية والمنوفيسية . . وكانت الطائفة الاولى كما يدل عليها اسمها حزب مذهب الدولة الامبراطورية وحزب الملك والبلاد ، وكانت تعتقد العقيدة السنية الموروثة وهى ازدواج طبيعة المسيح ، على حين أن الطائفة الاخرى من اهل مصر كانت تستبشع تلك العقيدة وتستنظعها وتحاربها حربا عنيفة فى حماسة هوجاء يصعب علينا أن نتصورها ، وان نعرف كنهها فى قوم يعقلون ، بله يؤمنون بالانجيل : (فتح العرب لمصر ص ٣٧ — ٣٨) . وفى عهد هرقل (٦١٠ — ٦٤١) يقول الندوى (وقع فى مصر على يد واليه قيرس اضطهاد فظيع استمر عشر سنين حدث خلاله ما تقتشعر منه الجلود ، فرجال كانوا يعذبون ثم يقتلون اغراقا ، وتوقد المشاعل وتسلط نارها على الاشقياء حتى يسيل الدهن من الجانبين على الارض ، ويوضع المسجين فى كيس مملوء من الرمل ويرمى به فى البحر . الى غير ذلك من الفظائع . ويقول غومستاف لوبون فى كتابه (حضارة العرب) : « لقد أكرهت مصر على انتحال النصرانية ، ولكنها هبطت بذلك الى حضيض الانحطاط الذى لم ينتشلها منه سوى الفتح العربى ، وكان البؤس والشقاء مما كانت تعانيه مصر التى كانت مسرحا للاختلافات الدينية الكثيرة فى ذلك الزمن . وكان اهل مصر يفتنون ويتلاعبون بفعل تلك الاختلافات ، وكانت مصر التى اكلتها الانقسامات الدينية وأنهاكها استبداد الحكام ، تحقد أشد الحقد على ساداتها الروم . وتنتظر ساعة تحريرها من برائن قياصرة القسطنطينية الظالمين : (٣٣٦) . ويعود بتلر فيؤكد أن (اختلاف الناس ومناظراتهم العنيفة كلها كانت مبنية على خيالات صورية من فروق دقيقة بين المعتقدات ، وكانوا يخاطرون بحياتهم فى سبيل أمور لا قيمة لها ، وفى سبيل فروق فى أصل الدين ، وفيما وراء الطبيعة ، يدق فهمها ويشق ادراكها . . ولم يكن نظر الناس الى الدين على انه المعين يستمدون منه ما يعينهم على العمل الصالح ، بل كان الدين فى نظرهم هو الاعتقاد المجرد فى اصول معينة : ص ٤٧) وما دما بصدد مصر كنموذج لما كان يجرى فى المستعمرات الشرقية كلها ، فلنستمع الى ما يقوله مؤلفو تاريخ العالم للمؤرخين (ان مصر كانت تضيف الى مالية الدولة البيزنطية

مجموعا كبيرا من حاصلها ومنتجاتها . وكانت طبقات الفلاحة المصرية مع حرمانها من كل قوة سياسية ومن كل نفوذ مرغمة على أداء الخراج للدولة الرومية ككراء الارض فضلا عن الضرائب . وكانت ثروة مصر فى هذا العهد تتجه الى النقص (١٧٣ / ٧) .

وفى الدولة (الكبيرة) نفسها ، الدولة البيزنطية (ذابت امس الفضيلة ، وانهارت دعائم الاخلاق ، حتى صار الناس يفضلون العزوبة على الحياة الزوجية ليقضوا مآثرهم فى حرية — كما يقول ادوارد جيون فى كتابه عن الامبراطورية الرومانية — وكان العدل ، كما يقول سيل ، يباع ويساوم عليه مثل السلع . وكانت الرشوة والخيانة تتلان من الامة التشجيع . .

وجييون فى كتابه المذكور يقول : فى آخر القرن السادس وصلت الدولة فى ترديها وهبوطها الى آخر نقطة ، وكان مثلها كمثل دوحة عظيمة ، كانت امم العالم فى حين من الاحيان تستظل بظلها الوارف . ولم يبق منها الا الجذع الذى لا يزداد كل يوم الا ذبولا . ويعود مؤلفو تاريخ العالم ليحدثونا بأن : المدن العظيمة التى اسرع اليها الخراب ولم تسترد مجدها وزهرتها أبدا تشهد بما أصيبت به الدولة البيزنطية فى هذا العهد من الانحطاط الهائل الذى كانت نتيجته المغالة فى المكوس والضرائب ، والانحطاط فى التجارة واهمال الزراعة وتناقص العمران فى البلدان : (١٧٥ / ٧) . .

وفى الموسوعة البريطانية (مادة جوستين) ان اضطرابا وقع فى العاصمة نفسها عام ٥٣٢ م ذهب ضحيته ثلاثون ألف شخص !! ويتحدث بريغولت عن النظام الطبقي الجائر فى الدولة البيزنطية فيقول (مما جرت العادة عليه انه اذا أصيبت مؤسسة اجتماعية بالزوال والانحطاط لا يرى القائلون عليها حيلة الا ان يمنعوها من الحركة والتطور ، لذلك كان المجتمع الرومى — فى عهد الانحطاط — خاضعا لنظام طبقي يترشح تحته ، وما كان لاحد فى هذا المجتمع أن يغير حرفته ، وكان لا بد للابن أن يتخذ حرفة أبيه : ص ١٦٠) .

وعن أوروبا يقول بريغولت : (لقد أطبق على أوروبا ليل حالك من القرن الخامس الى القرن العاشر ، وكان هذا الليل يزداد ظلاما ومساودا . لقد كانت همجية ذلك العهد أشد هولا وأفظع من همجية العهد القديم ، لانها كانت أشبه بجثة حضارة كبيرة قد تعفنت ، وقد انطمست معالم هذه الحضارة وقضى عليها بالزوال ، وقد كانت الاقطار الكبيرة التى ازدهرت فيها هذه الحضارة وبلغت أوجها فى الماضى كإيطاليا وفرنسا فريسة الدمار والفوضى والخراب : ص ١٦٤) ولم تكن فى أوروبا الغربية فى ذلك العهد كما يقول هـ.ج. ويلز ، فى مختصر تاريخ العالم ، امارات الوحدة والنظام . .

فاذا ما انتقلنا شرقا الى الدولة الكبيرة الأخرى (الامبراطورية الفارسية) فماذا نرى ؟ ان فى كتاب (ايران فى عهد الساسانيين) للبروفسور آرثر كريستنسن ، الكثير الكثير : (كان المجتمع الايرانى مؤسسا على اعتبار النسب والحرف ، وكان بين طبقات المجتمع هوة واسعة لا يقوم عليها جسر ولا تصل بينها صلة . وكانت الحكومة تحظر على العامة أن يشتري أحد منهم عقارا لأمر أو كبير . وكان من قواعد السياسة الساسانية أن يقنع كل واحد بمركزه الذى منحه نسبه ولا يستشرف لما فوقه ، ولم يكن لاحد أن يتخذ حرفة غير الحرفة التى خلقه الله لها . وكان ملوك ايران لا يولون وظيفيا وظيفة من وظائفهم . وكان العامة كذلك طبقات متميزة بعضها عن بعض تميزا واضحا ،

وكان لكل واحد مركز محدد في المجتمع : ص ٥٩٠ ، ٤١٨ - ٤٢٢) ويقول المؤلف المذكور : « كان الجباة لا يتحرزون من الخيانة وأغتصاب الأموال في تقدير الضرائب وجباية الأموال . ولما كانت الضرائب تختلف كل سنة وتزيد وتنقص ، لم يكن دخل الدولة وخرجها مقديرين مضبوطين .. ولم يكن ما ينفق على أهل البلاد في إيران من مالية الدولة شيئاً كثيراً . وقد اعتاد ملوك إيران من القديم أن يكتنزوا النقود ويدخروا الطرف والاشياء الغالية . ولما نقل خسرو الثاني في المدائن أمواله الى بناية أحدثها سنة ٦٠٧ - ٦٠٨ كان ما نقله ٤٦٨ مليون مثقال ذهب ، وذلك ما يساوي ٣٧٥ مليون غرنك ذهبي . وفي العام الثالث عشر من جلوسه على العرش كان في خزانته ٨٠٠ مليون مثقال ذهب : ص ١٦١ و ١٦٢) . ويقول : « كان الفلاحون في شقاء وبؤس عظيم وكانوا مرتبطين بأراضيهم ، وكانوا يستخدمون مجاناً ويكلفون بكل عمل . ويصف المؤرخ اميان مارسيلينوس كيف كان هؤلاء الفلاحون البؤساء يسبرون خلف الجيوش مشاة كأنهم قد كتب عليهم الرق الدائم ، ولم يكونوا ينالون اعانة او تشجيعاً من راتب أو اجرة ، وكانت علاقة الفلاحين بالملك اصحاب الاراضي كعلاقة العبيد بالسلادة : ص ٤٢٤) ..

ويحدثنا شاهين مكاربوس في كتابه عن تاريخ إيران : انه كان لكسرى ابرويز ١٢ الف امرأة وخمسون الف جواد وشيء لا يحصى من أدوات الترف والقصور البانخة ومظاهر الثروة والنمعة ، وقصره مثال في الابهة والفن . ولم يرو في التاريخ أن مليكاً بذخ وتنعم مثل الاكسرة الذين كانت تاتيهم الهدايا والجراريات من كل البلدان الواقعة ما بين الشرق الاقصى والشرق الأدنى : ص ٩٠ و ٢١١) . وفي الطبري أن أهل فارس كانوا يجعلون قلائسهم على قدر أحسابهم في عشايرهم ، فمن تم شرفه فقيمة قلائسوته مائة ألف ، وكان هرمز ممن تم شرفه فكانت قيمتها مائة ألف ، وكانت مفصصة بالجواهر . ذكروا - يقول كرسنتس - أن يزجرد آخر ملوك فارس لما فر من المدائن أخذ معه ألف طاه ، وألف مغن ، وألف قيم للنمور ، وألف قيم للزبابة وآخرين وكان يستقل هذا العدد : ص ٦٨١ . أما عن الدين فيقول مكاربوس (كان الفرس في الزمن القديم يعبدون الله ويسجدون له ، ثم جعلوا يجدون الشمس والقمر والنجوم مثل غيرهم من الأوائل ، وجاء زرادشت فدعا الى التوحيد وابطل الاصنام .. وأمر بالاتجاه الى جهة الشمس والنار ساعة الصلاة لان النور رمز الاله .. وجاء بعده علماء سنوا للزرادشتيين شرائع مختلفة فحرموا عليهم الاشتغال بالاعمال التي تستلزم النار .. ومن هذا التمجيد للنار واتخاذها قبلة في العبادات تدرج الناس الى عبادتها حتى صاروا يعبدونها عينا وبينون لها الهياكل والمعابد ، وانقرضت كل عقيدة وديانة غير عبادة النار : ص ٢٢١ - ٢٢٤) ..

أما الهند - يقول الندوي - (فقد اتفقت كلمة المؤلفين في تاريخها على أن أحط ادوارها ديانة وخلقا واجتماعا ذلك العهد الذي يبتدأ من مستهل القرن السادس الميلادي .. وقد امتازت الهند عن جاراتها بظواهر يمكن أن نلخصها ثم ثلاث (١) كثرة المعبودات والالهة كثرة غاشية (٢) الشهوة الجنسية الجامحة (٣) التفاوت الطبقي المجحف والامتياز الاجتماعي الجائر : ص ٤٦ و ٤٧) . ونكتفي بإشارة الى النقطة الاولى ، أن البوذية فقدت بسلطانها وجهاستها وابتلعها البرهمية الثائرة الموتورة فتحولت وثنية تحمل معها الاصنام حيث

سارت ، وتبنى الهياكل وتنصب تماثيل بوذا حيث حلت ونزلت . وقد غمست هذه التماثيل الحياة الدينية والمدنية التي ظهرت فى عهد ازدهار البوذية ، يقول الاستاذ ايشورا توبا استاذ تاريخ الحضارة الهندية فى إحدى جامعات الهند : لقد قامت فى ظل البوذية دولة تعنى بمظاهر الآلهة وعبادة التماثيل ، وتغير محيط العلاقات الاخوية البوذية . وظهرت فيها البدع ، ولاحظ ذلك أيضا جواهر لال نهرو فقال فى كتابه (اكتشاف الهند) : جعلت البرهمية بوذا مظهرا للآلهة ، وقتلتها فى ذلك البوذية نفسها ، وأصبحت العلاقات الاخوية تملك ثروة هائلة ، وأصبحت مركزا لمصالح جماعات خاصة ، وفتسدت النظام ، وتسرب الى مناهج العبادة السحر والاهام وبدات الديانة تنهقر وتنحط بعد ما سادت فى الهند وازدهرت ألف سنة : الندوى ص ٤٤ و ٤٥) . أما عن نظام الطبقات الجائر فهناك الكثير ، ان القانون الهندى المدنى السياسى الدينى المعروف بـ (منو شاستر) يقسم البلاد الى أربع طبقات هى (١) البراهمة ، طبقة الكهنة ورجال الدين (٢) شترى ، رجال الحرب (٣) ويش ، رجال الزراعة والتجارة (٤) شودر ، رجال الخدمة ، وعن الطبقة الاخيرة (وهم المنبوذون) يصرح القانون المذكور بالنص (من سعادة شودر ان يقوموا بخدمة البراهمة ، وليس لهم أجر وثواب بغير ذلك ، وليس لهم ان يقتنسوا مالا او يدخروا كنزا فان ذلك يؤذى البراهمة ، واذا مد أحد من المنبوذين الى برهمى يدا او عصا لمبطش به قطعت يده ، واذا رمسه فى غضب فدمت رجله ، واذا هم أحد منهم أن يجالس برهميا فعلى الملك أن يكوى إسته ، وينفيه من البلاد ، واما اذا مسه بيد او سبه فيقتل لسانه ، واذا ادعى أنه يعلم سقى زيتا فائرا ، وكفارة قتل الكلب والقطعة والضفدعة والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء) !!

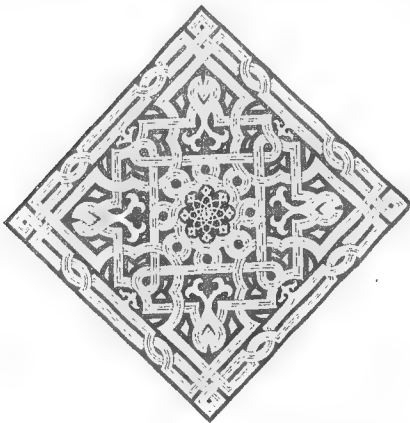
والابر كذلك بالنسبة للصين . أما الامم الاخرى فى آسيا الوسطى وفى الشرق كالفول والترك واليابانيين فقد كانت بين بوذية فاسدة ووثنية همجية ، لا تملك ثروة علمية ولا نظاما سياسيا راقيا ، انما كانت فى طور الانتقال من عهد الهمجية الى عهد الحضارة ، ومنها شعوب لا تزال فى طور البداوة والطفولة العقلية : الندوى ص ٤٦ . وأما عن العرب فى جاهليتهم فهناك أيضا الكثير الكثير أسوة بالامم الاخرى فى العالم الذى ولد فيه محمد عليه الصلاة والسلام (٢) ..

• • •

هكذا ، فى كل ميدان ، وفى اى اتجاه ، لا نعثر الا على الفساد والضياع . ان العالم الذى ولد فيه محمد صلى الله عليه وسلم عالم فى أمس الحاجة الى منقذ ، وهو يفسر بوضعه الراهن ذاك لماذا جاء الرسول فى ذلك العصر بالذات . ان القرآن الكريم ، تحدث فيما بعد ، عن أبعاد الازمة البشرية عندما قال (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت ايدى الناس لنذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون) لقد جاءت هذه الآية بمثابة انذار وبشارة فى الوقت نفسه ، انذار الى أن هذا العفن الذى يفسر العالم انما هو من صنع ابنائهم أنفسهم ، وانهم يغرقون الان الى أذقانهم بما صنعوا !! وبشارة لكل الذين انشغوا على دنس العصر واستعملوا على عفته وفساده ، وآلوا على أنفسهم أن يتحملوا المسؤولية ، وان يسيروا وراء رسولهم بعيدا عن الحفرة التى كان

العالم يخلق فيها ، من أجل ان (يخرجوا) بالناس من ضيق الدنيا الى سعتها
ومن جور الاديان الى عدل الاسلام ، ومن عبادة العباد الى عبادة الله . وتلك
هى قمة الحرية التى بعث الرسول لى يمنحها للانسان ، وغاية الدور الكبير
الذى يفسر ميلاد رسولنا عليه الصلاة والسلام ..

ان مهمة اى دين سماوى شامل هو ان ينقل البشرية من وضع معين الى
وضع ارقى منه وفقا للمهمة التى انيطت بالانسان عندما استخلفه الله على
الارض واستعمره فيها .. وعندما انتصف القرن السادس للميلاد كسنت
جميع الاديان والمذاهب قد عجزت تماما — بما عانتها من تمزقات وما استضافته
من اجسام وقيم خاطئة غريبة — عن اداء دورها المنشود .. وما كان لها من
ثم الا ان تفسح الطريق للقادم الجديد كى ياخذ على عاتقه مهمة القيادة
فى عملية الاعمار والتحضر . ولقد كان محمد هذا القادم .. وبعد اربعين سنة
من ميلاده تلقى رسالة الاسلام الى العالم كله فاشار الى الطريق الواحد لكل من
يريد ان يحيا كائنسان استخلفه الله على الارض واستعمره فيها .. والا فان
هنالك ألف طريق !!



-
- (١) هذا النص والنصوص التى ستليه كاستشهادات ، مقتبسة جميعا من الفصلين الاول
والثانى لكتاب ابنى الحسن الندوى القيم (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) الطبعة الخامسة
١٩٦٤ . وبامكان القارئ ان يرجع اليهما بالتفصيل لاستكمال الصور الشاملة عن العصر الذى
ولد فيه محمد عليه الصلاة والسلام .
- (٢) انظر بالتفصيل كتاب الندوى المذكور فى الهامش السابق .

مائدة الفاربي

الاخراج من الوطن جريئة

قال تعالى : « انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم . ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون . »

اصحاب السنن :

(٢) مسلم ..
اسمه : مسلم بن الحجاج
ابن مسلم القشيري -
النيسابوري . ولد بنيسابور .
في ٢٠٤ هـ - ٨٢٠ م . وتوفي
بظاهر نيسابور في ٢٦١ هـ -
٨٧٥ م .

(٤) ابن ماجه ..
محمد بن يزيد الرعي
القزويني - ابو عبد الله ، ابن
ماجه .
من اهل قزوين . في القاموس
ماجه : لقب والد محمد . وقيل
هو اسم لأمه . ولد في ٢٠٩ هـ
- ٨٢٤ م . وتوفي في ٢٧٣ هـ
- ٨٨٧ م .

(٦) النسائي ..
احمد بن علي بن شعيب بن
علي بن سنان بن بحر بن دينار .
ابو عبد الرحمن النسائي -
اصله من نسا (بخراسان) ،
دفن ببيت المقدس . وقيل خرج
حاجا فمات بمكة .
ولد في ٢١٥ هـ - ٨٣٠ م .
وتوفي في ٣٠٣ هـ - ٩١٥ م .

(١) البخاري ..
محمد بن اسماعيل بن
ابراهيم بن المغيرة - البخاري .
ولد في بخاري في ١٩٤ هـ -
٨١٠ م . نشأ يتيما . ومات
في (خرتك) من قرى سميرقند .
في ٢٥٦ هـ - ٨٧٠ م .

(٢) ابو داود ..
سليمان بن الاشعث بن
اسحاق بن بشير الأزدي
النسجستاني . اصله من
سجستان . ولد في ٢٠٢ هـ -
٨١٧ م . وتوفي بالبصرة في
٢٧٥ هـ - ١٨٨٩ م .

(٥) الترمذي ..
محمد بن عيسى بن سورة
المسلمي البوفي الترمذي ..
ابو عيسى . من اهل ترمذ
(على نهر جيحون) . ولد في
٢٠٩ هـ - ٨٢٤ م . وتوفي
بترمذ في ٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م .

العشرة البررة

أرحم أمي بأمي أبو بكر ، وأقواهم في دين الله عمر ، وأشدّهم
حياء عثمان ، وأقضاهم على ، ولكل نبي حوارى ، وحواريي طلحة
والزبير . وحيثما كان سعد بن أبي وقاص كان الحق معه ، وسعيد بن
زيد من أحياء الرحمن ، وعبد الرحمن بن عوف الزهرى من تجار الرحمن ،
وأبو عبيدة عامر بن الجراح أمين الله وأمين رسوله .
وقد جمع أحد الشعراء أسماء هؤلاء العشرة فقال :

بعد بشرت بعد النبي محمد بجنة عدن زمرة سمعاء
سعيد وسعد والزبير وعامر وطلحة والزهرى والخلفاء

ذو الشهادتين

حضر خزيمة بن ثابت الأنصارى نقاشا بين الرسول وبين أحد الناس
على دين كان على الرسول وقضاه ، فقال خزيمة : أشهد أنك قد قضيت
يا رسول الله .

فقال له النبي : كيف تشهد ، ولم تحضره ، ولم تعلمه ؟
فقال خزيمة يا رسول الله : نحن نصدقك على الوحي من السماء ، فكيف
لا نصدقك على أنك قضيت . . !
فسر رسول الله بهذا الايمان الوثيق ، وأطلق عليه ذلك اللقب (ذو
الشهادتين) .

وروى الإمام البخارى في صحيحه عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم جعل شهادة خزيمة شهادة رجلين .

ذو البجادين

لما أسلم عبد الله بن عمرو المزنى طرده عمه ، ونزع عنه كل شيء حتى
ثيابه فاعطته أمه بجادا من صوف (والبجاد : هو الثوب المخطط الخشن)
فأخذته ، وثبته قطعتين ، جعل أحدهما إزارا ، والآخرى رداء ، وقدم على
النبي صلى الله عليه وسلم ، وحينما سأله عن اسمه قال : اسمى عبد العزى .
فقال له النبي : بل أنت عبد الله ذو البجادين . فصار ذلك اسما ولقباً له .

فرعون الأمة

عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي وكنيته أبو الحكم وكان من أشد
الناس عداوة لرسول الله واضطهادا للمسلمين ، وغير رسول الله كنيته ،
وكانه بابى جهل ، ولقى مصرعه في غزوة بدر ، وحينما رآه رسول الله
مقتولا قال : (قتل فرعون هذه الأمة) .

هَذَا هُوَ حُكِّي مُرَّ

فِي لُبِّ السَّامَةِ وَسَلَامًا وَقَلَمًا

بتلبسه الذي أقدم عليه انه تحمل
أوزارا مما قد اقترعه الناس في جنب
الله ، اعتباده على ما قد افتاهم به
من الحكم الذي خيل اليهم انه حكم
الله .

وما أغنى الكاتب المؤمن بالله
واليوم الآخر عن أن يذل عنقه
لأوزار يتحمل عن الناس تبعاتها ،
ويجد يوم القيامة اليم نتائجها وسوء
مقباتها . وما أفتاه عن أن يجعل
نفسه واحداً من أولئك الذين يدأبون
على تضليل الناس عن معالم الحق
الالهي ، حتى إذا اجتمع الناس لليوم
الذي لا ريب فيه ، واكتشف هؤلاء
الضالون عظم الخديعة التي أبعدها

وأعوذ بالله من أن أقول : (حكم
الاسلام) ثم أخط به شيئاً من رأيي ،
أو بعضاً مما قد تشتهيه نفسي .
وأعوذ بالله من أن البس على الناس
ما لا يمكن أن يلتبس على الله ،
فأجعل لهم قولاً تنزع اليه نفسي
بصبغة زائفة من الدين لا يرضى عنها
ربي ! ..

ان الكاتب ليستطيع — اذا شاء —
أن يخلط بين رأي باطل تشهيه
نفسه ، وحق واضح قد قضى به ربه
ولكنه انما يخلط بذلك على الناس
أوغمة منهم ، اما في علم الله عز وجل
— وهو الرقيب على كل شيء —
فان الحق لا يعتربه بذلك أي تبدل ولا
تحوير . وكل ما قد يكون جناة الكاتب

الاسلام



د. محمد سعيد رمضان البوطي

وقائع الاحوال ليست مصدرا من مصادر الحكم الاسلامي

وانما يؤخذ حكم الاسلام من نص ثابت في كتاب الله تعالى ، أو حديث صحيح من سنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام ، أو قياس صحيح عليهما ، أو إجماع التقى عليه أئمة المسلمين وعلماؤهم .

فلا جرم أن التصرفات الفردية من أحاد الناس ، أو ما يسميه الأصوليون بـ (وقائع الاحوال) لا يعتبر أساسا أو دليلا لأي حكم شرعي صحيح ، سواء كان هؤلاء الأفراد من الصحابة أو التابعين أو ممن دونهم . بل المتطوع به عند المسلمين جميعا أن تصرفاتهم هي التي توزن — صحة

بها عن الحق ، اتجهوا الى ربهم يقولون :

(ربنا اننا اطعنا ساداتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا ، ربنا فأتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) .

أجل ! .. غانا أعوذ بالله من أن أزعج للناس أنى أحدثهم عن (حكم الاسلام) متى ثلث من شؤون المرأة ، ثم انحاز بهم الى سبيل هوى من أهواء النفس أو غرض مما قد تستدعيه مصالح الدنيا ، فأكون بذلك واحدا من هؤلاء الكبراء الذين يقفون غدا أمام محكمة الله عز وجل وقد تعلق بأذيالهم المفرورون والمخدومون من الناس ، يطلبون لهم من الله عز وجل مزيدا من العذاب ومزيدا من اللعن والعقاب !! ..

النبي قل لزوجك وبناتك ونساء المؤمنين يدين عليهن من جلابيبهن ذلك انني ان يعرفن فلا يؤذين ، وكان الله غفورا رحيما (ونزل ايضا قوله عز وجل :

(وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدین زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدین زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او ابناءهن او اخواتهن او بنى اخواتهن او بنى اخواتهن او نساتهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولی الاربة من الرجال او الطفل الذین لم یظهروا على عورات النساء ، ولا یضربن بارجلهن لیعلم ما یخفین من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ایها المؤمنون لعلکم تفلحون) النور :

فقد دلت الايتان بصريح البيان على أن ذلك التبرج الذي كانت قد تعودت عليه المرأة العربية في جاهليتها قد أصبح أمرا محظورا وسلوكا محرما مشينا ، وأن عليها أن لا تكشف من زينتها ومفاتنها أمام الغرباء الا ما يظهر منها بطبيعية الحال وتقع في حرج وضيق عند محاولة ستره . وقد وضع البيان الالهي هذا الحكم ضمن اطار بارز من الخطورة والاهتمام ، عندما مسدد اصناف الاقارب والناس الذين يستقنون من عموم هذا الحكم صنفا صنفا كما قد رأيت في الآية الثانية . من أجل ذلك أجمع أئمة المسلمين كلهم على أن ما عدا الوجه والكتفين من المرأة داخل تحت وجوب الستر ، إذ الظاهر الذي قد تخرج المرأة من ستره لا يعدو أن يكون الوجه والكتفين على حالة طبيعية لا زينة فيها . . وقد أمر الله بستر ما عدا هذا الظاهر من جيد ونحر ونحوهما . فلم يقع

وبطلانا — بميزان الحكم الاسلامي ، وليس الحكم الاسلامي هو الذي يوزن بتصرفاتهم ووقائع احوالهم .

ولو كان لتصرفات آحاد الصحابة او التابعين مثلا قوة الدليل على حكم شرعي ، دون حاجة الاعتداد على دليل آخر ، لبطل أن يكونوا معرضين للخطأ والعصيان ، ولكانوا مثل رسول الله عليه الصلاة والسلام معصومين عن الوقوع في أي خطيئة او انحراف . ومعلوم بالبداهة أن الانبياء والرسول هم وحدهم المعصومون من الزلل والاثام ، وأما من دونهم من الناس فما منهم الا من ردّه وردّه عليه وحق عليه قرار الله تعالى : كل بني آدم خطاء .

وبناء على ذلك ، فانها يسكون السبيل الى معرفة حكم الله تعالى في موضوع المرأة ، بتلمس قرار كتاب الله وسنة رسوله في ذلك . فإذا انتقيت الى هذا القرار ورايته مؤيدا بفهم العلماء العاملين من أئمة الكتاب والسنة ، فذلك هو الحكم الالهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يؤثر عليه بنسخ أو تصوير أو تنقيح أن تجد آحادا من الناس يخالفونه من أي طبقة أو سوية كانوا .

كل ما عدا الوجه والكتفين من المرأة عورة

وقد كانت المرأة في العصر الجاهلي تحرص على اظهار زينتها أمام الرجال ، وأن لم تكن تبالغ في ذلك كشأن المرأة في الامم الاخرى . وقد كان الجيد والنحر وجمة الشعر من أبرز مفاتنها عناية وظهورا أمام الرجال .

فلما جاء الاسلام وتزلت احكامه الشرعية تراء ، نزل في حق المرأة ولباسها قول الله عز وجل : (يا ايها

بين أئمة المسلمين في أي عصر من العصور خلاف في أنه يحرم على المرأة أن تكشف أمام الأجانب — وهم ما عدا الأصناف الذين استثنتهم الآية — شيئاً غير الوجه والكفين ، من شعرها أو بنية أجزاء جسمها .

تحقيق العلماء عن الوجه ذاته

الأول محل البحث والنظر فيها بينهم ، أنها كان في أمر الوجه نفسه ، وقد انقسم العلماء في ذلك إلى فريقين :

فأما الفريق الأول ، فقد نُسِرَ ما ظهر من الزينة ، في الآية المذكورة ، بزيينة الثوب وأطراف الأعضاء وما قد يبدو معها كالخاتم ونحوه . . فبقى الوجه والكتان داخلين في عامة ما يحظر كشفه . وعليه فلا يجوز للمرأة أن تكشف وجهها أمام غير من استثناهم الله تعالى ، من أصناف الاقارب ومن يلوذ بهم .

ويستدل أصحاب هذا التفسير — وهم الحنابلة وبعض الشافعية — على ما ذهبوا إليه بالأحاديث التالية :

١ — ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها في باب ما يلبس المحرم من الثياب : (لا تلتئم المرأة ولا تتبرقع ولا تلبس ثوباً بورس ولا زعفران) . ومثله ما رواه مالك في الموطأ عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول : لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين . فما معنى نهى المرأة عن أن تتبرقع أو تنتقب أثناء الاحرام بالحج ، لو لم تكن في عامة أحوالها الأخرى مبرقة ؟

٢ — ما رواه البخاري أيضاً عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أَرَدَفَ الفضل بن العباس يوم النحر خلفه — وفيه قصة الخثعمية

التي وقفت تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم — فطُفِقَ الفضل ينظر إليها ، فأخذ النبي عليه الصلاة والسلام بذقن الفضل فحول وجهه عنها . قالوا : فلولا أن وجهها عورة لا يجوز نظر الرجل الأجنبي إليه ، لما فعل رسول الله عليه الصلاة والسلام ذلك بالفضل ، أما المرأة ذاتها فغسدت كان عذرها في كشف وجهها أنها كانت محرمة بالحج .

٣ — ما رواه ابن هشام عن ابن اسحاق في سبب أجلاء النبي عليه الصلاة والسلام لليهود بنى تينقاع عن المدينة ، من أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها (ما يجلب إلى السوق للبيع) فباعته بسوق بنى تينقاع ، وجلست إلى صائغ بها ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها ، فأبت ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فمعهده إلى ظهرها ، فلما قامت تكشفت جسمها ، فضحكوا منها ، فصاحت ، فوثب رجل من المسلمين فقتله . . الخ قالوا : فلولا أن الحجاب الشرعي سايغ للوجه أيضاً لم يكن أي دافع إلى أن تسيّر هذه المرأة في الطريق ساترة وجهها . ولولا أنها قد فعلت ذلك تحقيقاً لحكم ديني تعلمه وتؤمن به لما وجد اليهود ما يدفعهم إلى ما صنعوا ، لأنهم إنما أرادوا بذلك مغايضة شعورها الديني .

{ — ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه وغيره ، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : لما نزلت آية الحجاب خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من أكسية سود يلبسها .

وأما الفريق الثاني ، فقد نُسِرَ « ما ظهر منها » بالوجه والكفين .

إذ هما الظاهر الذي قد تخرج المرأة من الدوام على ستره . ولكن أصحاب هذا التفسير شرطوا لجواز كشف المرأة وجهها أن لا يكون ذلك

لا حرج عليهم في ذلك ، وهم الجمهور ، وذهب آخرون - وهم الخنابلة وبعض الشافعية الى انه يجب عليها ستر وجهها مطلقا .

هذا هو حكم الاسلام في لباس المرأة . اتفقت عليه كلمة علماء المسلمين كلهم ، معتمدين في ذلك على نصوص واضحة صريحة في كتاب الله تعالى واحاديث ثابتة صحيحة من سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام . فاذا عثرنا بعد ذلك على وقائع وتصرفات فردية لبعض نساء الصحابة أو التابعين أو غيرهم ، تخالف هذا الذي اجمع عليه الأئمة بما دل عليه صريح الكتاب والسنة ، فانها وقائع محسوسة بالحكم البرم في كتاب الله جل جلاله ، وحاشا أن يكون حكم الله محجوجا بها .

ليس في امر العمل والتعلم ما تختلف به المرأة عن الرجل

أما أن تباثر المرأة عملا ما تستدر به الرزق لنفسها أو لاسرتها ، أو أن تعكف على علم من العلوم تدرسه وتعلمه ، فليس للاسلام فيه الا الحكم العام الذي يشمل المرأة والرجل على السواء . واذا عثرت على حالة ينهي فيها الاسلام المرأة عن ان تعمل خارج بيتها أو ان تتعلم ، فذلك لما قد يصحبه من ارتكاب لبعض المحاذير ، كأن لا تلتزم بأحكام الستر والاحتجاب عن الأجانب على النحو الذي أوضحناه . أما اذا جمعت بين التمسك باللباس الاسلامي المشروع ، والعمل المباح في ذاته أو العلم النافع الذي تسعى الى تحصييله ، فليس في الامر مشكلة تحتاج الى بحث . ولم يصح عن رسول الله صلى الله عليه

في حالة تثير الفتنة كأن تكون بشارزة الجمال أو أن تظهر أمام فساق يغلب على الظن انهم يتأملونها بشهوة ، فان عليها في هذه الحال أن تنهى عن هذا المنكر الذي هي المتسببة فيه . وانما يكون نهيا لها بان تمنعه من النظر اليها بهذا الشكل ، أو أن لا تخرج من بيتها الى مثل هؤلاء الناس ، أو أن تحتجب عنهم ببرقع تسدله على وجهها .

قلوا : فكل ما ورد من الاحاديث الصحيحة الدالة على الانتقاب مما احتج به الفريق الاول ، يفسر بحالة الخوف من الفتنة أو يفسر بحب الحيلة والورع في الحكم ، والراجع أن أكثر نساء الصحابة والتابعين فيهن من الورع وحب الحيلة في دين الله ما يدفعهن الى الانتقاب .

محل الإجماع ونتيجة الخلاف

فقد تحصل من هذا الكلام أن أئمة المسلمين كلهم اجمعوا على ما يلي :

أولا : لا يجوز أن تكشف المرأة أمام الأجانب شيئا أكثر من وجهها وكفيها .

ثانيا : لا يجوز أن تكشف المرأة الوجه والكتفين أيضا اذا علت أن من حولها من قد ينظر اليها النظر المحرم الذي نهى الله عنه وهو التأمل بشهوة .

ثالثا : اتفقوا على جواز كشف الوجه - ترخصا - لضرورة تعلم أو تطيب أو شهادة أو تعامل ما من شأنه أن يستوجب الشهادة .

واختلفوا فيما وراء هذه الاحوال ، وهو أن تكون المرأة بادية الوجه في مجتمع عام ، وليس ثمة من يتأملها بشهوة . فقد ذهب البعض الى انه

جسمها كل ما فيه زينة وهفنة
واغراء ، دون أن تتقيد من ذلك بحد
الاما تفرضه (الموديلات) المتناسخة
التي ترعاها دور الأزياء فى باريس
وانحاء أوروبا وأمريكا ؟! ..

أجل يا أيها القارىء المسلم :
أيهما تعتبر مشكلة دينية واجتماعية
وخلقية تحتاج الى اهتمام وحل ؟! ..

اليس من أعجب العجب أن تجد
طائفة من كتابنا - وهم مسلمون -
بالسنتهم - وكثيرا من مجلاتنا -
وهي مطبوعة بطابع التوحيد
والايمان - تجعل من الحيلة فى دين
الله والاهتمام الصادق بشرع الله
مشكلة المشاكل وكبرى المصائب ،
فتجرد لها الاتلام وتستعين لحلها
بالصور المفرية آنا والساخرة آنا
آخر ، وبالإيحاءات والمعالجات
النفسية المختلفة ، كل ذلك من أجل
أن طائفة من النساء المسلمات -
وهن قلة على كل حال - دفعتهن
الحيلة ابتغاء مرضاة الله عز وجل
فاسدن الحجاب على وجوههن أو
على ما سواها من بقية أعضاء
الجسم ، دون أن يشفع لها أنها قد
تساهم مع ذلك فى خدمة مجتمعهما
ورعاية أمتهما ، وتقوم فى مجال
النشاط الثقافى والاجتماعى الصحيح
بما لا تقوم به الاخريات - ثم
لا تستشعر فى المقابل بأى
مشكلة أو خطيئة تحتاج الى معالجة
وتقويم بالنسبة لهذه الكثرة الكاثرة من
النساء والفتيات اللاتي وقعن أسيرات
تحت حكم بيوت الأزياء الحديثة التي
يعلم المطلعون جميعا انها انما تنقاد
لادارة طائفة من الادمغة الصهيونية
التي تعمل جاهدة على أن تتحكم
بلباس المرأة فى العالم الاوروبى
والامريكى عامة وهذا الشرق
الاسلامى خاصة ! ..

وسلم أى حديث فى المنع عن شئ
من ذلك ، بل اتفق الفقهاء على أن
المرأة المتوفى عنها زوجها لها أن
تخرج من بيتها فى مدة العدة اذا
اضطرها الى ذلك حاجة اكتساب
ورزق .

وتعلم من هذا الذى ذكرناه ، أن
المفتاح الذى بيده حل المشكلات
الاجتماعية المختلفة المتعلقة بالمرأة ،
انما هو انصاعها لحكم الله عز
وجل نبيما ينبغى أن يكون عليه
لباسها وسترها . فاذا انصاعت
لهذا الحكم الالهى ، فلا عليها أن
تناكب الرجل أو تسابقه فى جميع
الاعمال والميادين والمهارات الباحة
المختلفة . اما عندما لا تنصاع لهذا
الحكم الالهى فان جميع أعمالها
وتصرفاتها تنقسم بطابع الحرمة
والحظر ، ولكن لا لذاتها بل من أجل
ما صاحبها من المحذور الذاتى الذى
لا شك فى حرمة .

أيهما المشكلة التى تحتاج الى حل ؟

فاذا تبينت - يا أخى القارىء - حكم
الله تعالى فى هذه المسألة ، فايهما
تعتبر مشكلة تحتاج الى معالجة
وحل ؟ .. المرأة التى تحاط لدينها
وتبالغ فى تحقيق مرضاة ربها فتفيض
على جسمها مزيدا من الستر وتسدل
منه على وجهها وسائر اطرافها ،
مخافة أن يتألمها ناظر بشهوة فتكون
هى المسببة لذلك فتبوء بانها واثمة
أم المرأة التى تتناول حجاب الجسم
بعدة النفس وتتخذ من كشف بعض
شبهيرات النساء عن وجوههن -
تابعيات كن أم صحابيات -
دليلا على زيف الحجاب من أساسه ،
فتنطلق بين الرجال عارضة من

وغلانة التي كان لها « صالونها »
الادبي البارز بين الناس ، فانسى
لاذكرك بالحكم الالهي الذي نقلته لك
بأمانة وبالحديث الثابت الصحيح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ
يقول :

(صنفان من أمتي لم أرهما قط :
قوم معهم سياط كأذناب البقر
يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات
عاريات ، مائلات مهيلات ، رؤوسهن
كأسنمة البخت المائلة (أى كسنام
الجمال) لا يدخلن الجنة ولا يجدن
ريحها ، وإن ريحها لتوجد من مسيرة
كذا وكذا) .

ولئن كان ثمة من يزعم لك بأن
حجاب المرأة عائق عن مشاركتها
الرجل في نهضته الفكرية والثقافية
والاجتماعية ، فاني أقطع لك بأن
هذه المقارنة بهتان كبير لا أساس له ،
وأقرر لك — وأنا شاهد عيان — أن
في فتيات بعض جامعاتنا العربية
متحجبات بحجاب الإسلام
مستبركات بحكم الله عز وجل ، وهن
أسبق الى النهضة العلمية والثقافية
والنشاط الاجتماعي من سائر
زميلاتهن المحتررات . لقد رأينا
الكثير من مظاهر التبذل والعري في
أفريقيا وجهات أخرى وما رأيناها
نبتعت بشيء من سحر النهضة
العلمية والنشاط الفكري والتقدمي .
كما رأينا الكثير من مظهر المحافظة
على شرع الله وحكمه دون أن ينحط
هذا المظهر بأصحابه أو صاحباته من
أوج الرقي الصحيح والحركة الثقافية
الناشطة . إن التخلف له أسبابه
والتقدم العلمي له أسبابه ، وأحكام
شريعة السر والاختلاق في الأمر
خدعة لا تظلي الا على متخلف عن
مستوى النظر والفكر .

ليس من أغرب العجيب أن
تجد طائفة من الكتاب — وهم
مسلمون بالسنتهم — يتعلمون
بما قد يعثرون عليه من
الوقائع الفردية لحال بعض نساء
الصدر الاول من التاريخ الاسلامي ،
ليسوغوا به هذا الواقع الاليم الذي
لا يقره دين سماوى ولا خلق انساني
ولا ينطوى الا على شر خطير طالما
تنادى المصلحون لمعالجته وغالط
بعضهم بعضا في الإشارة الى مصدره
ثم لا يعرجون على شيء من حكم الله
تعالى الواضح الصريح في كتابه
وعلى لسان نبيه والجمع عليه عند
أئمة المسلمين ، ليتخذوا منه وسيلة
الى اصلاح شيء من هذا الفساد
العظيم ، وتخفيف قدر ولو يسير من
بلاء هذا التعري الذي انحرفت اليه
الاسرة المسلمة دون أن تجد نسي
طريقها اى مقاومة ولا تنبيه ! . .

عشرات الأبحاث والمقالات تنشر
بين حين وآخر في الغمز واللمز
والسخرية من بقايا حجاب المرأة
المسلمة ، وهو لم يأت الناس الا
بالفائدة والخير ، ولا يكتب في مقابلها
بحث واحد يلفت فيه النظر الى ضرام
هذه النار التي تنقد في كل بيت
وتندلق الى كل شارع ومجتمع ،
وهو لم يقدم الى جيل هذه الأمة بل
الى شباب العالم كله الا أخطر
اسباب الهلاك والدمار !!! . . .

أختي المسلمة !

أختي المسلمة : لئن كان ثمة من
يريد أن يزيد مشاعرك تخديرا تحت
وطاة هذه (التقاليع) التي أحاطت
بك كما تحييط خيوط العنكبوت
بالضحية الحبيسة ، فيذكرك بفلانة
التي كانت تبرز مفااتها أمام الرجال

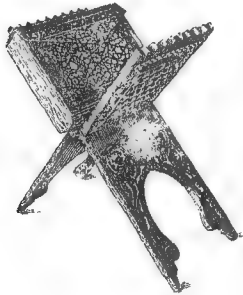
فانى اذكرك بخطورة عقباها ،
وجسامة ما ينتظر من آثارها
ونفائجها . . اذكرك بيوم الدين ، ان
كنت قد آمنت بوجوده . اذكرك بهذا
كله ، فان ذلك ادعى الى أن تتلمس
سعادة الدنيا والآخرة معا .

ودعيني اذكرك أخيرا ، بأن جميع
هؤلاء الخادعين انما ينظرون فيما
ينصحون لك بزعمهم الى أمر أنفسهم
وحاجة شهواتهم ، ولو انسى أردت
لنفسى حظها لفعلت مثلهم ولا انضمت
الى ركبهم ، فاننا رجل فى نفسى من
هوى الرجال وشهواتهم مثل الذى
مندهم جميعا . ولكنى أيتها الاخت
المسلمة لا أريد أن أبوء بئلى وإثمك
يوم القيامة ، أريد أن تكونى حسنة
فى ميزانى وأن أكون حسنة فى
ميزانك . أريد لى ولنفسك شيئا
أقدس وأسمى من كل هوى
وشهوة .

أريد لى ولك مرضاة الله .

ولئن كان ثمة من يزعم لك بأن
عفة الفتاة حقيقة كامنة فى ذاتها
وليست غطاء يلقى ويسدل على
جسدها ، فإنى أقول لك : ان هذا
صحيح ، ولكن من هذا الذى زعم
أن مشروعية الحجاب فى دين الله
انما تعنى خلاف هذه الحقيقة ؟ . . ان
الله عز وجل انما فرض الحجاب على
المرأة حفاظا على عفة الشاب الذى
قد يقع نظره عليها ، لا حفاظا على
عفتها هى من العين التى قد تراها ،
ولئن كانت تشترك معه فى هذه
الفائدة فى بعض الاحيان ، فإنى
فائدته من ذلك أخطر وأعظم ، والا
فمن ذا الذى يقول - تحت سلطان هذه
الحجة المقلوبة - ان للفتاة ان تبرز
عارية أمام الرجال كلهم ما دامت
انها ليست فى شك من قوة أخلاقها
وسلامة عفتها ؟ ! . .

ثم ان كان ثمة من يذكر بك بجمال
هذه الدنيا ومغريات الانطلاق فيها ،



نموذج من دعاة الإصلاح
في عصور الركود الفكري

الامام ابن تيمية

- ١ -

للشيخ محمد الصادق عرجون

ليس هذا الحديث ترجمة لابن تيمية رحمه الله لان ترجمة شخصية تاريخية مثل شخصية هذا العلم العظيم ، عبقرى دهره ، ونسيج وحده ، تستدعى كتابا جامعا ، يحلل ويستشهد ، ويوازن بين أحداث الشخصية ليحكم بعد أن ينقد ، ويجمع النظير الى نظيره ليستنتج ، ودون ذلك مئات الصفحات تنفذ ولا ينفذ الحديث عن معالم هذه الشخصية التي فتحت لها التاريخ صدره فاستقرت منه نسي قرار من الخلود مكين .

وانما هو حديث عن جانب من جوانب شخصية هذا الامام الذي جدد الله به لهذه الأمة أمر دينها بعد أن فقد المسلمون معالم الطريق لهدايته في غمرة من المحن ، وصيب من البلاء ، والذي نهض بععبء الإصلاح في الامة الاسلامية ، وبعث الله به الفكر الاسلامي بعد الجمود ، وايقظ به الحياة بعد الركود .

ذلك الجانب هو جانب الدعوة الى الله تعالى ، فهذا الحديث يقصد الى تصوير شخصية ابن تيمية بوصفه نموذجا حيا للدعاة في عصور الركود الفكري والجمود الديني ، وفي هذا الجانب نجد في ابن تيمية شخصية عريضة المعالم ، عميقة الغور ، صنعها الله على عين الاسلام في بدنه غريبا ، وفي قوته مؤيدا رهيبا ، وفي سماحته رغبيا اريبا ، وفي عدله حكيما لبيبا ، وفي رحمته مواسيا حبيبا ، وفي آدابه وشرائعه معلما نجيبا .

جاء ابن تيمية الى الحياة على فترة من المصلحين في تاريخ الاسلام ، كان المجتمع الاسلامي فيها قد وصل الى صورة يمجز القلم عن تصوير ما كان يفسر هذا المجتمع من الانحلال الاجتماعي ، والتحلل السياسي ، والتفتت المذهبي ،

والنفرة الطائفي ، والتعصب القومي ، والجمود الفكري ، والركود الديني ، مجتمع فرقة الهوى ، ومزقه الترف البطين ، واستولت على سياسته قيادات حاكمة عاشت شهواتها الداعرة في ظل من الجهالة الجاهلة ، واستحوذ عليه البلاء من كل جانب ، وصبت عليه المحن القواصم صبا ، وأحاطت به الرزايا المعاصف ، فعصفت بمقوماته حتى أفقدته الإحساس بالمقاومة ، فهو يبصر ولا يعمى ، ويسمع ولا ينفق ، ويساق فلا يدري ، تالبت عليه الصليبية الحاكمة فسى تعصب مسمر ، تريد أن تستأصل شأفته من الأرض ، وتكالب عليه معها وحشية القنار في جنون مجنون ، تعب من دماء البشر فلا تشبع ، وتخرب كل عامر فلا تنقح ، وتدمر كل قائم فلا تهدأ ، تشرذ الآمنين ، ونطارذ الهاربين ، وتفتك بالزمنى والمجازين لا يصدها عن غيها دين . ولا يردعها عن كفرها وضلالها ضمير ولا تردعها عن طغيانها رحمة . ولا توقف عتوها مروءة ، نهى لعنة الله على أهل الأرض . ونقمته بالمسلمين ، وبطشه بمن نام منهم عن رعبته فتولى رعيها الذئاب تنهش ما تبقى في أشباحها من بقايا الحياة . ولا تزال أسوء هاتين النكتتين العاصفتين بنفسائل الإسلام في مجتمعه تلازم هذا المجتمع وتفتك به ولا يزال هذا المجتمع في أشد الحاجة الى من يقوده ويوجهه من نماذج الدعاة المصطفين للقيام بالدعوة الى الله بايمانهم وعلمهم وصادق اخلاصهم .

فالصليبية الحاكمة لا تزال تشن على الإسلام والمسلمين حربا شعواء في سور وألوان مختلفة ، من اقتساها وأمرها واشدها فتكا بخصائص المجتمع الإسلامى ، هذه الحرب الفكرية الإلحادية التطلعية التي وجهت وتوجه الفكر الإسلامى وجهات بعيدة كل البعد عن معالم دينه ، وصرفته عن منابعه الأصلية وأصوله التي أنزله الله عليها ، فأخرج بها الناس من الظلمات الى النور ، والتي وضع الله بها في يد الأمة الإسلامية أزمة القيادة الإنسانية منذ آهَاب بها (كنتم خير أمة أخرجت للناس تلمزون بالعرف وتنهون عن الفكر وتؤمنسون بالله) فاستجابات متصدرة محافل العلم والمعرفة ، حاملة لواء القيادة للحياة سلطانا وعلميا وخلقا ، مما أوغر صدور أعدائها حقدا ، فتربصوا بها حتى عشت عن طريق اسلامها وضلت طريقه في الهداية والدعوة الى الله ، وخلعت عن جيدها فلاند فضائله ، فوثبوا عليها وثبة المجنون ينطلق من وراء أسوار الظلام ، فلا يصادفه في طريقه شيء الا أتى عليه تحطيا .

وهذا الحقد الصليبي الاسود الذي أدرك الامام ابن تيمية آثار أماسيره الدامية لم يكتف بإثارة العصية العمياء في أشغال نيران الحروب المدمرة ، وتآليب النصرانية الكافرة بنعمة الإسلام والمسلمين عليها يوم أن عاشت في ظله أمانة مطمئنة في الشرق والغرب ، ولكنه أثار في ظل تكتلاته المسورة بجميع مذاهبه وطوائفه حربا من الأكاذيب الفكرية ، توهم موقدوها من قسيسيهم ورهباتهم كبا يتوهم مستشرقوهم اليوم أنهم يستطيعون - وحروبهم المدمرة تحميمهم - أن ينالوا من الإسلام في عقائده وتشريعاته نبلا ، ولكن الله تعالى كان لهم بالمرصاد فسلط عليهم سيف ابن تيمية العلوى ، فنهض بقلبه ولسانه الى رقاب شبههم يجزها بحجته ، حتى تركها بين أيديهم كالريم ، ورماهم بباقعة الدهر في كتابه العظيم (الجواب الصحيح لن بدل دين المسيح) الذي لم يؤلف في موضوعه مثله ، بسن فيه أغاليل النصرانية الكافرة المبدلة المحرفة ، وكشف سوءات الحقد الصليبي فيما زعموه ديناً وفلسفة ، وقد حفظ الله للإسلام والمسلمين هذا الكتاب القيم ليكون مادة علمية تهد كل مسلم بأصدق البراهين على حقائق الإسلام ، ديناً سماوياً خالداً ، وشرعية الهية نسخ الله بها جميع الشرائع قبلها ، وختم بها وحيه

الى الناس كافة ، وسيظل هذا الكتاب شجاً في حلق الاستشراق والتبشير يفصان به ، كاشفاً عن أباطيلهما ، مضيقاً للناس في طريق الدعوة الى الله .
ولئن خدع مترعمو المسلمين في أوطان الاسلام شرقاً وغرباً بالكاذب النفاق السياسي — فتوهبوا أو وهبوا أن هذه الحروب التي تشنها الصليبية الحاقدة اليوم بكل قواها وبكل صورها وأشكالها الظاهرة والخفية هي حروب سياسية جديدة لا تتصل بمطالغ تلك الحروب الدينية الحاقدة المدمرة — فلن يخدع الواقع الاسلامي أمام الحقائق التي تلظى هذه الحروب ، وتلونها مرة في صورة علم وبحث استشرافي خبيث ، يضع للمسلمين السم في الشهد ، ومرة أخرى في صورة صورة تبشير دعائي آثم كفور ، يفتك بالعقائد والأخلاق ، ومرة ثالثة في صورة أوضاع حضارية إباحية لا تقيم وزناً للقيم الاخلاقية والفنائسل الانسانية ، ليخدعوا بها غرائز الشباب الفوارة ينذر المراهقة لتنهال أمام عينيه حصيون الفضائل ، ومرة رابعة في صورة فلسفة الحادية منحلة متحللة تدعو الى الدعارة الوجودية والاباحية الفاجرة ، لتحطم مقدسات الاديان وأصول الشرائع الالهية .
أما نكبة الوحشية القتالية فلا تزال روايتها التي انحدرت ورائتها في مواليد الأجيال تكمن في مكان الحياة من نفوس العالم الاسلامي الذي اصطلى بنار تلك النكبة المسعورة في جنونها ، فولدت فيه الرعب والخوف من كل حركة ، يستشعرها حوله ، لا يبالي أن تكون له أو عليه حتى أصبح كأنها هو المعنى بوصف الجذوع الخاوية من أشباح المنافقين (يحسبون كل صيحة عليهم) فاذ هو مجتمع متهافت ، فقد كل مقومات المقاومة للدفاع عن نفسه ، ودينه ووطنه ، ومقدساته في الداخل والخارج ، نتيجة لما أصيب به على أيدي وارثي وحشية القتل المغوليين من الملاحدة الشيوعيين الذين أفنوا ملايين المسلمين في أوطان اسلامية ، كانت أنصر رياض الاسلام ، بما كان فيها من شמוש أعلام العلماء ، حتى أصبحت — من شدة الهلع — كلمة « الاسلام » غريبة في منطلق المتزعمين على أهم الاسلام ، لا تكاد تجد لها مكاناً في أحاديثهم وخطبهم ، وإذا التجنأ اليها الجاء لظرف قاهر ، خرجت مهزوزة ، مريضة ، كأنها تمناني بها السنتهم سكرات الموت ، وإذا اضطروا لمناسبة تتملق الجاهيل الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، ذكروه كما يذكره من لم يتشأ نشأة إسلامية أصيلة ، فيقولوا : « النبي محمد » أو « محمد النبي » هكذا بهذا التعبير الغريب عن شعائر المسلمين .

من هذا التصوير الموجز لعداوة ما أصاب المجتمع الاسلامي في حياته الدينية ، والفكرية ، والاجتماعية ، يوم أن نهذ فيه الإمام تقى الدين أحمد بن عبد الحلیم المشهر بابن تيمية ، داعية الى الله تعالى في عصره ، مصلحاً ما أفسده الجبود الفكرى والضعف الاجتهادى ، نستطيع أن نتعرف على المعالم الاصلية التي جعلت من هذا الإمام نموذجاً لأفضل الدعاة الى الله تعالى في عصره والأعصر التي توالى بعده .

ومعالم الداعية الى الله تعالى هي التي تهمنا في دراسة شخصية ابن تيمية ، وقد اخترناه نموذجاً للإعارة الاصلاحيين في عصور الركود الفكرى ، وأما ما وراء ذلك من معالم عامة أو خاصة لشخصية هذا الإمام ، فقد اشرنا الى أنها أوسع وأعمق من أن يحاط بها في صفحات دراسية معدودة في زمن محدود .

والإمام ابن تيمية كان حظياً جد الحظوة في سجل التاريخ ، فقد كتب عنه الكثير بين كتب مطولة ، وترجمه ، وبحوث موجزة ، تتحدث عنه ومقالات وفصول تبين بعض فضائله ، وتعليقات على فتاويه ورسائله ، تشيد بعلمه ، بيد أنه عاش

عمره يتقلب في سراديب المحن ومضايق البلايا ، وهو صابر مصابر ، لا يحقد على أحد ناله بأذى ، ولا تلين قناته أمام صولة باطل ، مهما أزيد وأرعد ، أقوال بالحق في غير تكلف ولا مصانعة ، لا يصدده عن الجهر به في وجه من كان — وعد أو وعيد ، ولا يقعده عن اظهار معتقده وآرائه ترغيب أو ترهيب ، زهد الدنيا فحذر من ربتها ، كان إيمانه بالله مصدر قوته يناضل عن الحق ، مهما لقي في طريقه من مصاعب وعقبات ، والناس فيه بين محب أفرط قبالح وتجاوز المدى ، وشأنه أعمته البغضاء عن رؤية الحق .

ولو حكم الناس على الناس والأحداث بعلم ومعرفة ومعدلة لاستقامت بين أيديهم موازين الحق والعدل في تقدير الرجال ، ووضعهم من الحياة في مكانهم الصحيح مع أحداث التاريخ ، ولا سيما حياة الاسلام والمسلمين ، فهي حياة ولود ، ودود ، لا تعرف العقم في ولادة الأكمليين في خصائص الانسانية الفاضلة ، ولا ترضى بالظلم في غمط الفاضلين ، فهي حياة مخصصة عادلة ، والله تعالى وضع الميزان للناس في كتابه العزيز فقال عز شأنه (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمكم شنان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) وقال تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) .

وللامام ابن تيمية نسب روحي عريق في المحن والصبر على لأوائها ، فهو وليد أسرة علمية تتمذهب بذهب الإمام قنوة الصابرين في الاسلام على محن البلاء احمد بن حنبل رضي الله عنه ، فكانما كان مهد ابن تيمية في احضان هذه الأسرة ارهاصا لما كان ينتظره في حياته مسطورا في لوح الغيب من الابتلاء بما ابتلى به في سبيل آرائه العلمية ، فلا بد أن يكون ابن تيمية قد فتح عينيه ، وأرهف أذنيه وأصفى بقلبه وعقله إلى ما تتناقله أسرته وترويه من حياة أمامها احمد بن حنبل معجبة به ، فخورة بصبره وثباته لتثبيت الحق في قلوب المؤمنين ، ولا بد أنه قرأ عن محنة امامه وعرف مصادرها ومواردها ونهاياتها ، ومن كان فيها وليسا للسلطان يوقد نارها ، ومن كان فيها وليا للرحمن يطفئ بصبره أوارها ، ومن كع وتواري وراء التورية والتعريض ، ومن تخاذل فهرب من ميدان الجهاد في الله ، ومن تلقى نبلها من قوس باطلها فرد في نحر أعداء الحق ، فاختار ولا خيرة لئله في هذا المقام ، لأنه لماح تواق لتسليم نرى معالي مراتب الايمان ، ولو كانت بين أشواك المحن والبلاء ، وانها لكذلك في واقعها ، ولا بد أنه سال نفسه ، هل كانت هذه المحنة ، محنة العقيدة في صورة القول بخلق القرآن أولى وآخر البلايا والمحن في تاريخ الاسلام ؟ وهل كان امامه ، الامام احمد بن حنبل أول وآخر مبتلى صبار في أحداث الاسلام ؟ ولا بد أنه اجاب نفسه عن هذه التساؤلات وتمثلت أمام عينيه مواقف من الحن والرزايا منذ كانت دعوة الاسلام ، وكان دعائنا الذين خاضوا في سبيلها لجح البلاء والمحن صابرين مصابرين حتى أقاموا منائر الحق تضيء للسالكين طريق الدعوة إلى الله .

واذا كان الصحابة رضوان الله عليهم فوق مستوى من جاء بعدهم ، فلا يلحقهم في صبرهم على البلاء من يحاول اللحاق بهم ، لما كان لهم من خصيصة التربية النبوية ، ففي تلاميذهم من التابعين وتابعيهم نماذج وشواهد ، وإى امام سادت آفاق الارض سمعته وسيرته وطوف في الأرجاء علمه وقضله لم يحتمن

بقواصم البلايا على أيدي الظالمين ؟ سعيد بن المسيب ، سعيد بن جبير ، مالك بن أنس ، أبو حنيفة ، سفيان الثوري ، البويطي ، وغيرهم وغيرهم ممن لا يحصيهم العدد ، فليكن ابن تيمية سليل هذا الرعيل في نسب الروح والايمان وصلابة العزيمة ، وليعمل كما عملوا ، وليصبر كما صبروا ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون .

وأول معالم الداعية وأعظمها في شخصية ابن تيمية التي جعلته نموذجاً يحتذى ، وقدوة به يقتدى ، سعة معارفه في جميع فنون المعارف التي كانت معروفة في عصره ، وكان كثير منها قد استوى في ذروته ونضجت مبادئه وأصوله ، فقرأها وهضمها ، ونقدها وزيف الباطل منها ، وانتفع بما فيها من حق وخير .

ولقد صادف ذلك عنده تحجره في علوم الاسلام والعربية بما لم يعرفه التاريخ العلمي في الاسلام لغرد غيره منذ أن أقام بنهضته الإصلاحية داعياً الى الله ، مبلغاً رسالة الاسلام كما فهمها من الكتاب والسنة وأقاويل الصحابة والتابعين ، وقد اعترف بفضل وقوته في العلوم والمعارف الفطاحل من معاصريه الذين كان لهم في مجال الفكر الاسلامي القدر المعلن ، والذين تعتبر شهادتهم مفخرة في حياة هذا الإمام الداعية المجاهد . يقول فيه الإمام ابن دقيق العيد . وكان قد اجتمع به وسئل عنه : (رأيت رجلاً جمع العلوم كلها بين عينيه ، يأخذ منها ما يريد ، ويدع ما يريد) . ويقول عنه ابن سيد الناس : (كان يستوعب السنن والآثار حفظاً ، ان تكلم في التفسير فهو حامل رأيته ، أو أفنى في الفقه فهو مدرك غايته ، أو أذكر في الحديث فهو صاحب علمه ودرايته ، أو حاضر بالملل والنحل لم تر أوسع من نحلته في ذلك ولا أرفع من دلالاته ، برز في كل علم على أبناء جنسه ، ولم تر عين من رآه مثله ، ولا رأت عينه مثل نفسه) . ويقول فيه الإمام الزمكاني : (كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرأي والسماع انه لا يعرف غير ذلك الفن وحكم أن أحداً لا يعرفه مثله ، وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذاهيبهم منه ما لم يكونوا عرفوه من قبل ، ولا يعرف أنه ناظر أحداً فانقطع معه ، ولا تكلم في علم من العلوم سواء أكان من علوم الشرع أم غيرها إلا فاق فيه أهله والمنسوبين اليه) .

نشأ ابن تيمية في بيئة علمية بأوسع ما تعطى هذه الكلمة من معنى ، فبيئته الخاصة ، بيته وأسرته ، أبوه وجده ، من أساطين العلماء في عصرهم ، اشتهر جده في علم الحديث ، وفي فقه السنة وأصول الفقه وكان مرجعاً للفتوى فيها ، وحسبه كتابه « المنتقى » في الحديث وفقهه ، والذي شرحه الشوكاني في كتابه (نيل الأوطار) واشتهر أبوه بالتدريس في مدارس الاسلام ببلده وفي دمشق التي رحلت الأسرة إليها أمام هجمات الوحشية التتارية حتى بلغ مرتبة مشيخة الحديث في مدارسه ، وجدته ذكرت في التاريخ بانها واعظاً تجلس مجالس الوعظ والتعليم ، وأمه يكتب إليها من مصر وهو في محتنة رسائل لا يكتبها إلا أن كانت على جانب من المعرفة بما يجري في الدين والدنيا .

وبلده التي ولد ونهض فيها فكانت حاضنة طفوليته « حران » وطن الفلسفة ومهد الصائبة وهي نحلة فلسفية وملة فلكية ، ودمشق مهاجرة ومهاجر أسرته العالة كانت في عصره معلمة الدنيا بما تعج به من مدارس اسلامية للحديث

والتفسير وفقه المذاهب ، يقوم بالتدريس فيها أعلام العلماء وأئمة الحديث والتفسير وعلم الكلام ، وفنون العربية وآدابها ، والفقه وفروعه ، وعلوم الفلسفة وطوائف الملل والنحل ، وزعماء الفرق الإسلامية وغيرها .

فى هذه البيئة الخاصة والعامة نشأ الإمام ابن تيمية ، يزينه عقل جامع الله له فى المعارف قوى الفكر الانسانى ، حفظا وادراكا ، ووعيا ، فالتاريخ يضعه مع طليعة الانفاذ الذين يضرب بهم المثل فى الامعية والذكاء المتفوق ، وفى الحفظ الضابط ، والذاكرة الواعية ، الذين لا تغطهم الاغاليط ، ويقول عنه معاصروه : انه ما حفظ شيئا ونسيه ، ولا نظر فى مكتوب قل أو كثر الا وحفظه ، ولا سمع من العلم والمعارف شيئا غاب عنه بعد أن علمه فاذا قرانا عن مالك بن انس أمام دار الهجرة انه كان يسمع من شيخه أمام المحدثين ابن شهاب الزهرى من الثلاثين الى الاربعين حديثا فى مجلس واحد فيحفظها لا يخرم منها حرفا اذا تلاها ، وقد ذكر الرواة انه سمع مرة هذا القدر وفيه حديث السقيفة على اتساعه وطوليه وتنوع الكلام فيه ، فأعادها كلها لم تند عنه منها كلمة ، واذا قرانا عن الإمام أبى عبد الله الشافعى انه سمع من شيخه مالك بن انس بضعة عشر حديثا فى مجلس واحد ، فأعادها حفظا بأسانيدها لم يختلف فيها من سماعه من الإمام فى كلمة أو حرف ، الى كثير ممن أوتوا فى الاسلام حوافظ ضابطة ومدارك واعية — فان ما أثر عن ابن تيمية منذ طفولته — وهو الرجل المخاصم الذى يتربص به خصومه ليأخذوا عليه شيئا يعيبونه به — ليضعه فى الذروة مع أولئك الغر البهاليل من أئمة الاسلام ، دون نكير . يقول صاحب العقود الدرية فى ترجمة ابن تيمية (اتفق أن بعض مشايخ العلماء بحلب قدم الى دمشق ، وقال سمعت فى البلاد بصبى يقال له أحمد ابن تيمية . وأنه سريع الحفظ ، وقد جئت قاصدا لعلى أراه ، فقال له رجل خياط ، هذه طريق كتابه ، وهو الى الآن ما جاء ، فاقعد عندنا الساعة يجيء ... فجلس الشيخ الجليل قليلا ، فمر صبيان . فقال الخياط للشيخ الحلبي هذا الصبى الذى معه اللوح الكبير هو أحمد بن تيمية فناده الشيخ فجاء اليه ، فتناول الشيخ اللوح ، فنظر فيه ، ثم قال يا ولدى امسح هذا حتى املى عليك شيئا نكتبه ففعل ، فاملى عليه من متون الاحاديث أحد عشر أو ثلاثة عشر حديثا ، فقال اقرأ هذا ، فلم يزد على أن تأمله مرة بعد كتابته اياه ، ثم رفعه اليه وقال اسمعه ، فقرأه عليه عرضا كاحسن ما أنت سامع ، فقال يا ولدى امسح هذا ففعل ، فاملى عليه عدة أسانيد انتخبها ، ثم قال اقرأ هذا ، ففعل فيه كما فعل أول مرة فقام الشيخ وهو يقول : ان عاش هذا الصبى ليكون له شأن عظيم ، فان هذا لم ير مثله » .

وكانت مراجع العلوم والمعارف رجالا وكتبا بين يديه ، يفترق منها اغترافا ، وينهل من معينها غذا ذلالا ، فمشيوخه أربوا على المائة من النطاحل البهاليل فى كل علم وفن ، ومراجعهم من الكتب تدل على كثرتها كثرة لا تدخل تحت حصر نقوله منها — وهو الصادق المخاصم — فى فتاويه وكتبه ، ولم يعرف — على كثرة خصمائه — أنه اتهم فى نقل نقله ، بل ان أصدقاءه بالغوا فيه وقالوا فى علمه بالحديث : ان كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فهو ليس بحديث . ولم يعارض خصومه هذا القول ولا اتهموا قائله .

ونشأة ابن تيمية ليست فيها غرائب ولا عجائب ، فهي نشأة طبيعية ، بيد انها نشأته هو لا نشأة كل طفل وشاب ورجل ، نشأته في بيئته وخصائصه العقلية وصفاته النفسية ، فهي نشأة طفل حفظ القرآن الكريم في بيته منذ حداثة سنه ، تقول بعض الروايات أنه اكمل حفظ القرآن في سن السابعة من عمره ، واستبقى الله له هذه النعمة ، فلم يكن شئ أيسر عليه في حجاجه وقاويله وكتبه من سوق الآيات القرآنية لموضعها من الاستدلال بها في مناسباتها .

وكان من الطبيعي في مثل بيئة ابن تيمية أنه بعد أن حفظ القرآن يتجه الى علم الحديث والفقه ووسائلهما من اللغة والأدب فحبب اليه علم الحديث ، وجعله كما هو في أصول الاسلام ثانيا اثنين ، القرآن والسنة ، فبرع فيه وأحاط حفظا بالكتب الستة المعتبرة أصولا عند الأمة وأضاف اليها موطا مالك ومسنده إمامه أحمد ، والمستدرک للحاكم والمستخرجات وسنن الدارقطني وابن حبان والبيهقي ومعجم الطبراني ومسنده الدارمي وغيرها من كتب الرواية والمسانيد وكان يورد احاديث هذه الكتب كلها املاء ويسند اليها دون رجوع الى أصولها ، فتأتى في صحة النقل وجودة الحفظ كأنها هي منقولة نقلا حرفيا من كتبها ، وكان الى جانب ذلك من أعراف الناس وأعلمهم بفقه الحديث يورد المسائل ويستدل عليها بالاحاديث كأنها جاءت هذه الاحاديث لهذه المسائل بعينها .

أما معرفته بالفقه الاسلامي فعجيب من العجب ، كان ضليعا في معرفة فقه المذاهب الأربعة . حتى قيل أن علماء المذاهب كانوا يستفيدون منه مسائل في مذهبهم لم يكونوا يعرفونها ولا اطلعوا عليها . فاذا اختبروا صدقه في هذه الغرائب التي يجيء بها اليهم من داخل بيوتهم وهم عنها غافلون وجوده صدوقا متحريرا ، وكان الى جانب ذلك عليما بفقه الصحابة ومسائلهم التي تضمنتها المصنفات مثل مصنف عبد الرزاق وابن أبي شيبة وغيرها ، الى ما كان يورده من فقه الأئمة الذين لم تدون مذهبهم كالأوزاعي والسفيانين الثوري وابن عينة والليث بن سعد ، وزيد وجعفر ، وأبي ثور ، وداود وسواهم كثرة لا تحصى ، يورد أحكام المسائل من مذهبهم ويحتج لهم بما احتجوا به من الأدلة القرآنية والحديثية .

أما علمه بتفسير القرآن وأقاويل المفسرين من لدن الصحابة الى عصره فأمر يدخل في دائرة الاكرام الإلهي الذي لا يستقل به فرد من الأفراد ، والنظر في تفسير ما نُسره من آيات أو سور من القرآن الكريم يحقق ذلك ويصدق ، ويقول بعض مؤرخيه أنه كتب في التفسير نحو ثلاثين مجلدا ، بعضها نقل لأقاويل السلف من الصحابة والتابعين مجردا عن الاستدلال وبعضها بيان لمعانى الآيات مستعينا عليه بالمتقول أن كان عنده روايات من صحيح هذا المتقول ، وهذا النوع الأخير هو الذي تظهر فيه براعة الامام ابن تيمية وعمق نظره ونضج عقله ، وقد كتب اليه بعض تلاميذه وهو في سجنه الأخير — وكان الامام قد عكف على مذاكرة القرآن والتفقه فيه وإثارة حقائقه ومعانيه — يطلب منه كتابة تفسير مرتب للقرآن كله انتهازا لفرصة خلوته في سجنه ، فكتب اليه الامام يقول : « إن القرآن منه ما هو بين بنفسه ، وفيه ما قد بينه المفسرون في غير كتاب ، لكن بعض

الآيات اشكل تفسيرها على جماعة العلماء ، فربما يطالع الانسان فيها عدة كتب ولا يتبين له تفسيرها ، وربما كتب المصنف الواحد فى آية تفسيراً ، ويفسر غيرها بنظيره ، فقصدت تفسير تلك الآيات بالدليل ، لأنه اهم من غيره ، وإذا تبين معنى آية تبين معانى نظائرها . . . وقد فتح الله على فى هذه المرة من معانى القرآن ومن اصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها وندمت على ضياع أكثر أوقاى فى غير معانى القرآن) .

وقد طبع من تفسيره الذى أمكن العثور عليه تفسير سورة النور ، وسورة الاخلاص ، وسورتى الموعدين ، وادرج له فى الفتاوى كثير من تفسير الآيات ، كما أدرج له منها تفسير سورة الجن ، وقد فسرهما تفسيراً موجزاً ، وله مقدمة التفسير ، صغيرة الحجم عظيمة المعانى والنفع ، وله رسالة فى منهج التفسير بين فيها الطريق الى فهم القرآن ، ويظهر من تتبع سيرة الامام ابن تيمية العلمية ان القرآن الكريم كان جماع علمه ومعارفه ، وكان محوره الذى يدور عليه عقله متفتها ، مستنبطاً ، وقد يحسن بمن يحاول ان يجلى جانب الدعوة الى الله فى هذا الامام ان يبين نهجه فى تفسير القرآن ليكون نموذجاً يتجلى به طريقته فى فهم الكتاب الكريم الذى جعله مفتاح معارفه العقلية والنقلية ، وقد تخيرنا هذا النموذج مما ذكر فى فتاويه استطراداً لتفسير قوله تعالى (وكاين من نبنى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) قال رحمه الله (ولما سلط الله العدو على الصحابة يوم احد قال (أو لما اصابكم مصيبة) الآية ، وقال (وكاين من نبنى قاتل معه ربيون كثير) الآيات — والاكثرون يقرأون قاتل ، والربيون الكثير عند جماهير السلف والخلف هم الجماعات الكثيرة ، قال ابن مسعود وابن عباس فى رواية عنه ، والغراء : ألوف كثيرة ، وقال ابن عباس فى أخرى ومجاهد وقتادة : جماعات كثيرة وقرئ بالحرركات الثلاث فى الغراء ، فعلى هذه القراءة — أى قراءة (قاتل) — فالربيون الذين قاتلوا معه الذين ما وهنوا وما ضعفوا ، وأما على قراءة أبى عمرو وغيره — أى قاتل — ففيها وجهان :

أحدهما يوافق الأول ، أى الربيون يقتلون فما وهنوا ، أى ما وهن من بقى منهم لقتل كثير منهم ، أى ما ضعفوا لذلك ولا دخلهم خور ولا ذلوا لعدوهم ، بل قاموا بأمر الله فى القتال حتى أدا لهم الله عليهم وصارت كلمة الله هى العليا . والثانى أن النبى صلى الله عليه وسلم قتل معه ربيون كثير فما وهن من بقى منهم لقتل النبى صلى الله عليه وسلم ، وهذا يناسب صرخ الشيطان أن محمدا قد قتل ، لكن لا يناسب لفظ الآية . فالمناسب انهم مع كثرة المصيبة ما وهنوا ، ولو أريد : أن النبى قتل ومعه ناس لم يخافوا لم يحتج الى تكثيرهم ، بل لتقليهم هو المناسب لها ، فإذا كثروا لم يكن فى محهم بذلك عبرة . وايضاً لم يكن فيه حجة على الصحابة ، فانه يوم احد قليلون ، والعدو اضعافهم ، فيقولون ، ولم يهنوا لأنهم ألوف ونحن قليلون . وايضاً فقله (وكاين من نبنى) يقتضى كثرة ذلك ، وهذا لا يعرف أن أنبياء كثيرين قتلوا فى الجهاد . وايضاً فيقتضى أن المقتولين مع كل واحد منهم ربيون كثير ، وهذا لم يوجد ، فان من قبل موسى من الانبياء لم يكونوا يقاتلون ، وموسى وأنبياء بنى اسرائيل لم يقتلوا فى الغزو ، بل ولا يعرف نبى قتل فى جهاد ، فكيف يكون هذا كثيرا ويكون جيشه كثيرا ؟

والله تعالى انكر على من ينقلب سواء كان النبی مقتولا أو ميتا فلم يذمهم اذا مات أو قتل على الخوف بل على الانقلاب على الأعقاب ، ولهذا تلاها الصديق رضى الله عنه بعد موته صلى الله عليه وسلم فكان لم يسمعوها قبل ذلك . ثم ذكر بعدها معنى آخر وهو أن من كان قبلكم كانوا يقاتلون فيقتل منهم خلق كثير وهم لا يهتدون ، فيكون ذكر الكثرة مناسبا لأن من قتل مع الأنبياء كثير ، وقتل الكثير من الجيش يقتضى الوهن ، فما وهنوا وان كانوا كثيرين ، ولو وهنوا دل على ضعف إيمانهم ، ولم يقل هنا : ولم ينقلبوا على أعقابهم ، فلو كان المراد أن نبيهم قتل لقال فانقلبوا على أعقابهم ، لأنه هو الذى انكره اذا مات النبی أو قتل فانكر سبحانه شيئين : الارتداد إذا مات أو قتل ، والوهن والضعف والاستكانة لما أصابهم فى سبيل الله من استيلاء العدو ، ولهذا قال (فما وهنوا لما أصابهم) الخ ولم يقل : فما وهنوا لقتل النبی ، ولو قتل وهم أحياء لذكر ما يناسب ذلك ، ولم يقل : (فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله) ومعلوم أنها يصيب فى سبيل عامة الغزوات لا يكون قتل نبي .

وايضا فكون النبی قاتل معه أو قتل معه ربيون كثير لا يستلزم أن يكون النبی معهم فى الغزاة بل كل من اتبع النبی وقاتل على دينه فقد قاتل معه ، وكذلك كل من قتل على دينه فقد قتل معه ، وهذا الذى فهمه الصحابة ، فان أعظم قتالهم كان بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، حتى فتحو البلاد ، شاما ومصر وعرافا ويمنا ، وعجبا ، ودوما ، ومغريا ، ومشرقا ، وحينئذ فظهر كثرة من قتل معه ، فان الذين قاتلوا وأصيبوا وهم على دين الأنبياء كثيرون ، ويكون فى هذه الآية عبرة لكل المؤمنين الى يوم القيامة ، فانهم كلهم يقاتلون مع النبی صلى الله عليه وسلم على دينه ، وإن كان قد مات ، والصحابة الذين يغزون فى السرايا والنبي ليس معهم كانوا معه يقاتلون وهم داخلون فى قوله (محمد رسول الله والذين معه) الآية ، وفى قوله (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم) الآية ، ليس من شرط من يكون مع المطاع أن يكون مشاهدا للمطاع ناظرا اليه . وقد قيل فى (ربيون) هنا : أنهم العلماء ، لما جعل هؤلاء هذا كلف الرىانى ، وعن ابن زيد : هم الاتباع كانه جعلهم الربوبين ، والاول أصح من وجوه : أحدها : أن الرىانيين مین الاحبار ، وهم الذين يربون الناس ، وهم أئمتهم فى دينهم ، ولا يكون هؤلاء الا قليلا .

الثانى — أن الأمر بالجهاد والمصير لا يختص بهم ، وأصحاب الأنبياء لم يكونوا كلهم رىانيين ، وان كانوا قد أعطوا علما ومعه الخوف من الله .

الثالث — أن استعمال لفظ الرىانى فى هذا ليس معروفا فى اللغة .

الرابع — أن استعمال لفظ الربى فى هذا ليس معروفا فى اللغة ، بل المعروف فيها هو الاول ، والذين قالوه قالوا هو نسبة للرب بلانون ، والقراءة المشهورة (ربي) بالكسر ، وما قالوه إنما يتوجه على قراءة من قرأه بنصب الراء ، وقد قرئ بالضم ، فعلم أنها لغات .

الخامس - ان الله تعالى يأمر بالصبر والثبات كل من يأمره بالجهاد ،
مساء كان من الربانيين أو لم يكن .

السادس - انه لا مناسبة فى تخصيص هؤلاء بالذكر ، وانما المناسـب
ذكرهم فى مثل قوله (لولا ينـهاهم الربانيون والـأخبار) الآية ، وفى قوله (ولكن
كونوا ربانيين) فهناك ذكرهم به يكون مناسباً .

السابع - قيل ان الربانى منسوب الى الرب ، فزىـادة الالف والنون
كاللحيانى ، وقيل : الى تربيته الناس ، وقيل الى ربان السفينة ، وهذا أصح ، فان
الاصل عدم الزيادة فى النسبة ، لانهم منسوبون الى التربية ، وهذه تختص بهم

واما نسبتهم الى الرب فلا اختصاص لهم بذلك ، بل عبـد له فهو منسوب اليه
اما نسبة عموم أو خصوص ، ولم يسم الله أوليائه المتقين ربانيين ، ولا سـمى
رسله وأنبياءه ، فان الربانى من يربى الناس ، كما يربى الربانى السفينة ، ولهذا
كان الربانيون يذمون تارة ، ويمدحون أخرى ، ولو كانوا منسوبين الى الرب لم
يذموا قط ، وهذا هو الوجه .

الثامن - انها جعلت مدحا ، فقد ذموا فى مواضع ، وان لم تكن مدحا لم
يكن لهم خاصة يمتازون بها من جهة المدح ، واذا كان منسوباً الى ربانى السفينة
بطل قول من يجعل الربانى منسوباً الى الرب ، فنسبة (الربيون) الى الرب أولى
بالبطلان .

التاسع - أنه اذا قدر انهم منسوبون الى الرب فلا تدل النسبة على انهم
علماء ، نعم ، تدل على ايمان وعبادة وتآله ، وهذا يعم جميع المؤمنين ، فكل من
عبد الله وحده ، لا يشرك به شيئاً ، فهو مثاله ، عارف بالله ، والصحابة كلهم
كذلك ولم يسموا ربانيين ، ولا ربيون ، وانما جاء أن ابن الحنفية قال لما مات ابن
عباس : اليوم مات ربانى هذه الأمة ، وذلك لكونه يؤدبهم بها آتاه الله من العلم ،
والخلفاء أفضل منه ، ولم يسموا ربانيين ، وان كانوا هم الربانيين ، وقال
ابراهيم : كان علقمة من الربانيين ، ولهذا قال مجاهد : هم الذين يربون الناس
بصغار العلم قبل كباره ، فهم أهل الأمر والنهى ، والأخبار يدخل فيه من
أخبر بالعلم ورواه عن غيره ، وحدث به ، وان لم يأمر أو ينه ، وذلك هو المنقول
عن السلف فى الربانى ، نقل عن على : هم الذين يغذون الناس بالحكمة ويربونهم
عليها . وعن ابن عباس قال : هم الفقهاء العلماء الحكماء . قال ابن قتيبة :
وأحدهم ربانى ، وهم العلماء المعلمون . قال أبو عبيد : أحسب الكلمة عبرانية
أو سريانية ، وذلك أن أباً عبيد زعم أن العرب لا تعرف الربانيين . قلت : اللفظة
عربية منسوبة الى ربان السفينة الذى ينزلها ويقوم لمصلحتها ، ولكن العرب فى
جاهليتهم لم يكن لهم ربانيون ، لانهم لم يكونوا على شريعة منزلة من الله عز وجل .

الاسلام دين الحسنة والقوة

للاستاذ محمد الدسوقي

طاقات فضلا عن المنكرات التي
فشئت فيهم وفي مقدمتها عبادة
الحجارة ..

٢ - فلما جاء الاسلام حول هذه
الامة المفككة المتصارعة المنحلة ، الى
امة اخرى ، لها قيمها الخالدة
ورسالتها المجيدة ، لقد صار العرب
بالاسلام امة جديدة في عقيدتها
وسلوكلها ومثلها ، امة توحدت
كلمتها ، وقويت ارادتها وسمت
مبادئها وغاياتها ، فسادت البشرية
الى الامام واذهلت العالم بفتوحاتها
في شتى الميادين . فغولوا الاسلام
لظل العرب كما كانوا في جاهليتهم
جماعات متحاربة ، تحمصدها
العداوات والغارات ، وتسلب أمنها
الضعائن والاحقاد ولفلوا يعيشون

١ - هل كان هؤلاء العرب الرجل
الذين عاشوا في شبه الجزيرة
العربية قبل الاسلام ينظر اليهم من
الدول التي تحيط بهم أو تبعد عنهم
نظرة اهتمام أو اكتراث .. ؟
هل كان يتوقع من هؤلاء الذين
ثارت بينهم الحروب لانته الأسباب
وأوهى الملل أن يوحّدوا كلمتهم ،
ويجمعوا أمرهم ، ويكونوا مصدر
قلق لسواهم .. ؟

إن عرب الجاهلية على ما عرفوا
به من البأس والشدة ، لم يكونوا
مصدر قلق لغيرهم من الامم لأنهم
عاشوا أوزاعا لا تجمعهم رابطة ، ولا
يقودهم زعيم ، ولا يخضعون لقانون
أو سلطان ، فباسهم بينهم شديد ،
وشاراتهم تمتص كل ما لديهم من

غير اليهود نظرة الكراهية والاستملاء
والمعاد .

٥ - فالمسلم اذن يؤمن بأنه عضو
فى الجماعة الانسانية كلها ، وان
هذه الانسانية لا يتفاوت افرادها من
ناحية الشكل والمكان ولكن من ناحية
ما يقوم به كل فرد من عمل صالح
ينفع الناس ، وهذا الايمان يفرض
على المسلم أن يسهم ما استطاع فى
تقدم الحياة ورفاهيتها وان يكون
دائما رسول خير وسلام وداعية أمن
ووثام .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى
يؤمن المسلم بأنه والمسلمين جميعا
يشكلون أمة أبرز سماتها الوحدة
« وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا
رئيسكم فاعبدون » . والاخوة
« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ
كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحت
بنعمة اخوانا » . والمحبة والتناصر
والتكافل « وتعاونوا على البر
والتقوى » . (من لم يهتم بأمر
المسلمين فليس منهم) .

٦ - فوحدة المسلمين قوامها
الاخوة والمحبة والايمان بأن وشائج
المقيدة أقوى وأولى من وشائج الدم
والنسب ، ولذلك فهى وحدة راسخة
الدائم لا تنال منها الاحداث ، لأنه
لا يمكن تحقيق وحدة سليمة أصيلة
فى مجتمع لا يشهر أفرادها بأنهم
سواسية كاسنان المشط ، وبأنهم
أخوة تجمعهم عقيدة لا تؤمن بفوارق
الاجناس والألوان .

ان الوحدة فى الاسلام وحيدة
جامعة ، والمسلمون بها كما قال
الرسول عليه الصلاة والسلام
كالجسد الواحد أو كالبيان المرصوص
يشد بعضه بعضا .

٧ - ولحرص الاسلام على وحدة
اتباعه وتماسكهم وبقائهم دائما صفا
واحدا وقلبا واحدا نهى عن كل

فى عزلة فى تلك الصحراء المجذبة ،
لا يقيم العالم لهم وزنا .

٣ - ان الاسلام دين الحياة
المتجددة الفاضلة ، لأنه دين الوحدة
الشاملة والقوة العادلة وبالوحدة
والقوة تتحقق كل المعجزات وتعيش
الامة التى تؤمن بها قولا وعملا
مرهوبة الجانب عزيزة المكالة يخطب
ودها الجميع .

على أن دعوة الاسلام الى الوحدة
والقوة ، لا تقوم على نزعة عنصرية
كريمة ، تبغى الاستملاء والسيطرة ،
لأن الاسلام دين الله الى الناس
جميعا ، لا يعرف عصبية الا للحق ،
ولا يبنى علوا الا لكلمة الله .

٤ - من أجل ذلك قرر الاسلام
اولا أن الناس من نفس واحدة وأصل
واحد « يا أيها الناس اتقوا ربكم
الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق
منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء » .

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر
وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم
ان الله عليم خبير » .

ويقول الرسول صلى الله عليه
وسلم « كلكم لآدم وآدم من تراب » .
وحين قرر الاسلام ذلك فقد أبطل
تلك المزاعم التى تذهب الى تفضيل
بعض الشعوب والاجناس على بعض
الاسباب ليست لها علاقة بهذا
التفضيل ولا تذل الا على عنصرية
بغيفية عفى عليها الاسلام ، ونزعة
منحرفة فاستمرت منها البشرية وما زالت
الويلات والمتاعب ، ويكفى أن الحريين
العالميتين فى هذا القرن قد حدثتا
نتيجة لهذا الانحراف الكريه ، كما ان
الصهيونية العالمية بنشاطها المحموم
فى كل مكان من أجل تحقيق أحلامها
العريضة فى الوطن العربى انما
يحركها ويشد أزرها مزاعمها
العنصرية البغيفية التى تنظر الى

منزلة من عند الله ، فهي آراء كونتها ظروف بيئية واجتماعية وثقافية مختلفة ، وبالتالي ليست فرضا يجب اتباعه ، وليس لازما على المسلمين او بعضهم الاخذ بقول امام دون آخر وقد آن للمسلمين ان يتحرروا مما خلفته لهم عصور الضعف والتقليد . فلا ينزلون مذاهب الفقهاء منزلة لا يقرها دين ولا منطق ، ولا يختلفون بسبب آراء لم نؤمن باتباعها وعدم الخروج عليها ، وليجعلوا قبلتهم في تعرف احكام دينهم كتاب الله وسنة رسوله مع الاسترشاد بآراء الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين .

٩ - وإذا كانت الوحدة طريق القوة والمنعة ، لأنه لا يمكن لامة مفككة متشاحنة متنازعة ان تكون قوية متقدمة ، فإن مفهوم القوة في الاسلام يختلف الى حد كبير عن مفهومها في بعض المذاهب الاجتماعية والآراء الفلسفية .

القوة التي يدعو اليها الاسلام تتسع في مدلولها لتشمل كل قوة روحية أو مادية تحتاج اليها الامة ، فليست قاصرة على جانب من جوانب الحياة ، ولكنها تهم جميع مظاهر الامة المختلفة من شؤون فردية وجماعية .

يقول الله تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » . ويقول الرسول الكريم « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير » .

ولا ريب في أن مظاهر القوة المادية تختلف من عصر الى عصر ومن جيل الى جيل ، فالخيال في الآلة يناظرها في عصرنا الحاضر المدفع والدبابة والطائرة والصاروخ ، وحتى لا يتخلف المسلمون في عصر من

ما يضعف هذه الوحدة فلا غيبة ولا حقد ولا كذب ولا نفاق ولا اعتداء على الحقوق والحرمانات ، وإذا ما نشب خلاف بين جماعتين من المسلمين فقد وجب الإصلاح بينهما وإزالة جميع اسباب الخلاف والشقاق ، وإذا لم تدع أحدى الطائفتين لما فيه الخير للمسلمين كان استعمال السلاح ضدها أمرا مشروعاً وعملاً مطلوباً « وإن طائفتان من المؤمنين اختلفتا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تنفيء الى أمر الله ، فإن ماغت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين » .

إن الاسلام يمتد التفرق ويحذر من الخلاف ويحض على الوحدة لأنها سبيل القوة وطريق النصر والعزة « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .. ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

٨ - وقد يقال - إذا كان الاسلام دين وحدة واتحاد فلماذا نرى المذاهب الفقهية والكلامية قد غرقت المسلمين الى نحل ومذاهب تتخاصم وتتماعدى وتحدث بين المسلمين شقاقاً وخلافاً ؟ ولكن إذا عرفنا أن المذاهب الفقهية والكلامية لا تخوض في المسائل القطعية والاحكام السلكية ، وإنما تبحث في المسائل الظنية والفرعية وأن اختلافات المجتهدين ليست مبعث شقاق لأنها آية على تفاوت العقول في الإدراك والاستنباط - إذا عرفنا هذا أدركنا أن ما نراه ونسمعه من تخاصم بين المذاهب الفقهية إنما ظهر في عصور الضعف والتخلف والتقليد ومع هذا فإن الذين يفتقون الاسلام فقهاً وأعياء يرون أن هذا الدين يدعو الى الوحدة بكل معانيها ، ولا يرون في مذاهب الفقهاء وعلماء الكلام ما ينقض هذه الوحدة ، لأن هذه المذاهب ليست

التي تخشى الله سرا وعلانية .

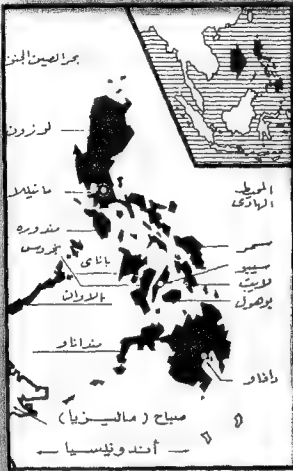
وبعد ، فإن القوة فى الإسلام قوة عادلة رحيمة لا تعرف الاعتداء ولا تعشق اراقة الدماء ولكنها قوة تحمى الحق وتنصر الخير وتنتشر السعادة ، وتقضى على الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون ، كما أن الوحدة الاسلامية وحدة انسانية غايتها تحقيق التقدم والرغاية للناس جميعا فليست وحدة عنصرية طائفية متعصبة تعيش فى دائرة مغلقة وتؤمن بأفكار منحرفة تجسلب على البشر الضر والشر كما نرى لدى بعض الامم الآن .

والمسلمون اليوم وهم يواجهون محنة وامتحانا لا مناص لهم من الاعتصام بحبل دينهم وجمع كلمتهم وتقوية أنفسهم حتى يحققوا النصر الذى كتبه الله للمؤمنين فى الحياة الدنيا وفى الآخرة « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » .

العصور عن غيرهم من الأمم فى مضمار اعداد القوة المادية ، دعا الاسلام الى العلم وأمر بالنظر والتدبر والعلم فى الاسلام يشمل كل جوانب الحياة وليس خاصا بعلم الدين أو الفقه مثلا ، والمسلمون لم يضعفوا ويتخلفوا الا يوم أن هجروا العلم وقنعوا بحياة التقليد والمحاكاة ولم ينهجوا نهج أسلافهم فى التجدد والابتكار ، فوقفوا حيث تحرك غيرهم وضعفوا حيث قوى سواهم ، فكان أن أصبحوا وبخاصة فى القرن الماضى لقبة سائفة لعدو متربص لم ينس ما فعله البطل المسلم صلاح الدين .

١ - أما القوة الروحية فهى سند للقوة المادية ، ولا تجدى قوة مادية هائلة ليس من ورائها قوة روحية راسخة ، والقوة الروحية سبيلها العقيدة النقية التى ترى هذه الحياة الدنيا سلما لحياة خالدة باقية ، وتؤمن بأن لكل أجل كتابا وأن الشهادة مطمح تتشوف اليه النفوس المطمئنة





أخطر تقرير عن المخططات الصليبية والصيونية ضد مسلمي الفلبين !!

مدى وحشية هذه الجرائم التي ترتكب اليوم ضد المسلمين في الفلبين .
لا شك أن حالة مسلمي الفلبين في الوقت الحاضر هي أخطر وأكبر مما تنشره الجرائد الرسمية ولا ريب أنها أشد خطراً من حالة أخواننا الفلسطينيين ذلك لأن فلسطين تحيط بها الاقطار العربية والإسلامية أما مسلمو الفلبين فأنهم يقطنون في جزيرة بعيدة معزولة وسط المحيط الهادئ ويكون مصيرها الهلاك الجماعي أن لم تهتم بهم الدول الإسلامية والعربية .
وان أخطر الجرائم التي يرتكبها أفراد العصابات المسيحية ضد المسلمين أنهم يطردون المسلمين من

وردت من المصادر الوثيقة أن المنظمات الارهابية المسيحية بالفلبين عادت الى تجديد نشاطها محاولة تصفية المسلمين حيث تقوم بمعمليات القتل والارهاب ضد مسلمي الفلبين وذلك بتشجيع وبمساعدة الحكومة الفلبينية والجيش الفلبيني وبإمداد حكومة إسرائيل بالمال والسلاح والخبراء في حرب العصابات الارهابية المتعصبة التي تطلق على نفسها عصاية ايلاجاس - أي جماعة القتران والتي قيل في بعض الصحف أن فرديناند ماركوس رئيس جمهورية الفلبين هو الذي أسسها لتنفيذ مخططة . ولعل هذا التقرير الذي ننشره في هذا العدد يوضح

أراضيهم ويحرقون بيوتهم ومساجدهم ومزارعهم ويهتدون بأحراق القرآن الكريم ويقتل أئمة المساجد أكثر من غيرهم ويهتكون أعراض النساء قبل قتلهم ويمثلون بالشهداء من المسلمين وذلك بقطع ندى المرأة وقطع رؤوس الأطفال وأذان الرجال وقد أخذ من مصدر موثوق به أن من الإغراض في تمثيلهم بالشهداء من المسلمين أن لكل من أحضر أذنا أو شديا أو راس طفل جائزة مالية من زعماء المنظمات السرية قدرها يتراوح من ١٠٠ إلى ١٠٠٠ بيسو من عملة الفلبين .

ويؤكد هذا ما ذكرته صحيفة الاهرام بتاريخ ٢٩ - ٩ - ١٩٧١ نقلا عن مسئول حكومي فلبيني أن عصابات معروفة باسم القفران قد قامت بقطع أذان ضحاياها من المسلمين للحصول على مكافأة وصلت إلى ٨٠ فرنكا للذئب الواحدة وما ذكرته صحيفة أخبار اليوم بالقاهرة بتاريخ ٢ - ١٠ - ١٩٧١ أنه خصصت جوائز تتراوح من ١٠ إلى ١٠٠ جنيه ثمنا - لأذن - القتلى المسلمين فهم يقطعون أذان المسلمين بعد قتلهم .

ولا شك أن أكبر هذه الجرائم وأبشعها ما ذكرته الصحف العربية بتاريخ ٢٣-٦-١٩٧١ أنه قتل سبعون مسلما فلبينيا في مذبحه رهبية في قرية صغيرة بجزيرة مينداناو الفلبينية وهي إحدى الجزر الجنوبية التي يسكنها أغلبية من المسلمين .

وقد نشرت انباء المذبحة في صحيفة مانيلا تايمز التي ذكرت نقلا عن مسئول حكومي - أن جميع الضحايا كانوا في داخل أحد المساجد في انتظار عقد اجتماع صلح مع المسيحيين في الجزيرة عندما اقتحمت المسجد مجموعة من الأشخاص وأطلقت

الرصاص على الرجال والنساء والأطفال وقد قتل ٧٠ وأصيب عدد كبير آخر ومن الملاحظ هنا أن هؤلاء المسلمين الشهداء لم يدفنوا في المقابر المعروفة لتعذر نقل أجسامهم المفتتة من المسجد إلى المقابر بل جعل المسجد مدفنا لهم اضطراريا كما يلاحظ هنا أن ثلاثة أطفال ماتوا وهم في أحضان أمهاتهم .

ومن أبشع الجرائم أيضا التي ارتكبت ضد المسلمين ما لم تنشره الجرائد الرسمية أن عصابة إيلاجاس اغارت على المسلمين في بلدية الامادا في منطقة كوناباتسو في ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٩١ هـ الموافق ٧ - ٥ - ١٩٧١ م أثناء احتفالهم بمولد النبي صلى الله عليه وسلم فقتل جميع من في المولد - وهم ثمانية وتسعون مسلما - ما عدا خمسة أولاد إذ لحا الخمسة إلى كتلة الجنود لطلب النجدة من الجيش الفلبيني فوجدوا أن قائد الكتلة مسلم فاتجه القائد المسلم إلى مكان الحادث وأخذ معه خمسة جنود وهم مسيحيون وبينما هم يمشون في الطريق أخذ الجنود الخمسة يطلقون الرصاص على ثلاثة من الأولاد الخمسة فاستشهدوا في الحال وبقي صبي وصبية ثم أطلق القائد المسلم الرصاص على الجنود الخمسة فماتوا كلهم وهرب القائد وانضم إلى المسلمين المجاهدين .

وتتلخص النتائج التي أسفرت عنها المذابح التي تعرض لها مسلمو الفلبين إلى ما يأتي .

١ - أحرق أكثر من ستة آلاف من بيوت المسلمين كما أحرق أكثر من ستين مسجدا .

٢ - أن ضحايا المسلمين أكثر من ثلاثة آلاف شخص رجلا ونساء

وأطفالا وشيوخا .

٣- لقد هاجر أكثر من خمسين ألف أسرة من أراضيهم وهم الآن بين الموت والحياة لمعاناتهم الجوع والالام .

٤- المسلمون المهاجرون لم يستطيعوا أن يحصلوا مزارعهم فطردوهم من أراضيهم وأنها حصدها الجيش الفلبيني وأفراد العصابات المسيحية .

٥- استولى المسيحيون على ١٢ بلدية من أراضي المسلمين .

وجدير بالذكر أن معظم هذه الخسائر حدثت قبل أن يتحد زعماء مسلمي الفلبين وبعد اتحادهم استطاع المسلمون المقاتلون بصبرهم وشجاعتهم وإيمانهم أن ينتصروا في كثير من المعارك التي نشبت بينهم وبين الجيش الفلبيني كما استطاعوا أن يقتلوا عشرات مقابل شهيد واحد من المسلمين .

هذا وبالرغم من انتصار المسلمين في كثير من المعارك التي دارت بينهم وبين الأعداء بعد اتحاد زعمائهم بالرغم من ذلك كله فانهم بحاجة ماسة الى المال والسلاح والذخيرة الامر الذي دعاهم الى مناشدة زعماء الدول العربية والإسلامية الوقوف الى جانبهم بالمعون المادي والمعنوي . ولا ريب أن الاكتفاء بالنداء الى وقف إطلاق النار بين الجيش الفلبيني والمسلمين ليس كافيا في تسوية النزاع لأن الأعداء استولوا على ١٢ بلدية من قرى المسلمين وأراضيهم وأحرقوا آلافا من بيوتهم ومساجدهم وقتلوا أكثر من ثلاثة آلاف مسلم .

بدأت مأساة مسلمي الفلبين من أيام مجيء الأسبان واستمرت الى يومنا هذا ، إذ قاوم مسلمو الفلبين الاستعمارين الأسباني والأمريكي في شجاعة خارقة ، وبطولة خالدة ،

وتضحية نادرة ، وواجهوا المسيحيين الذين تولوا الحكم بعد المستعمرين ، كإفحوا وناضلوا دفاعا عن العقيدة الإسلامية وعن الوطن ، وتتخلص اسباب المأساة التي تعرض لها مسلمو الفلبين في مختلف العصور الى ما يأتي :

أولا - اقترح زعماء المسيحيين بضرورة جعل حكومة الفلبين حكومة مسيحية بحتة خالية من المسلمين بحجة أن انتشار الأمن والسلام بالفلبين يتوقف على خلوها من المسلمين ، فمن المقترحين الجنرال

- باولا - قائد الجيش الفلبيني سابقا ، فقد قدم مشروعا الى الحكومة الفلبينية في عام ١٩٥٦ وهو ضرورة توحيد الدين ، وإرغام اهالي الفلبين كلهم على الدين المسيحي مدعيا بأن تقدم البلاد أو انتشار الأمن والسلام فيها يتوقف على مشروعه ، ولكن هذا المشروع قوبل بالنفي ، حيث رفضه المسلمون ، حتى استعدوا للجهاد ، فلذلك غير الزعماء المسيحيون اقتراحهم العلني باقتراح سري لا يعرفه الا أعضاء المنظمات السرية الإرهابية .

ثانيا - تأييد مسلمي الفلبين لجميع القضايا الإسلامية عامة ولقضية الشرق الاوسط بصفة خاصة .

ويتجلى هذا التأييد في مطالبة مسلمي الفلبين بالتطوع الصادق في كل معركة تدور بين المسلمين وغيرهم من الطوائف الأخرى المعتدية ، ومعارضة زعماء مسلمي الفلبين اقامة العلاقات بين الفلبين واسرائيل ومهاجمتهم الحكومة الفلبينية لدعوتها جودا ماثير لزيارة الفلبين عام ١٩٦٤ ودعوتها أبا أيان لزيارة الفلبين عام ١٩٦٧ م .

أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، حتى أحرق الطلبة علم إسرائيل في سفارتهم ، كما أحرقوا سيارة سفيرها وكاد هؤلاء الإبناء أن يقتلوا السفير لولا تعطل مصنع السفارات ، وأن يحرقوا السفارة نفسها لولا جهود الشرطة الفلسطينية .

ويؤيد هذا السبب المذكور ما ورد في صحيفة الأهرام بالقاهرة بتاريخ ٢٩ - ٩ - ١٩٧١ م نقلا عن مسئول حكومي بالفلبين - أن المذابح التي تعرض لها المسلمون في جنوب الفلبين كانت وراءها بعض المصلح الأجنبية ، وأن إسرائيل قد تكون على صلة بالمصادمات بين الطوائف وذلك بسبب مساندة مسلمي الفلبين لموقف العرب ص ٢ ع ٤ .

كما يؤيد ذلك ما ذكرته صحيفة الجمهورية بالقاهرة بتاريخ ٣ - ١٠ - ٧١ نقلا عن زعيم فلبينى - أن الصهيونية العالمية وراء كل المذابح التي يتعرض لها المسلمون في الفلبين ، للمعارضة التي أبدتها مسلمو الفلبين لسياسة إسرائيل ، واستنكارهم العدوان الاسرائيلى على الشعوب العربية .

ثالثا - تواطؤ إسرائيل مع الحكومة الفلبينية والعصابات المسيحية ، لأجل القضاء على الإسلام والمسلمين بالفلبين والاستيلاء على أراضيهم ،

ويرجع السبب في هذا التواطؤ الى أن للرئيس فرديناند ماركوس مستشارا يهوديا صهيونيا هو - ما نويل اليسالدى - واختصاصه هو شئون الاقليات من المسلمين والبولنديين واللاتينيين ، وهو المتهم الاول في حوادث الفلبين ، وهو فضلا عن كونه - مليونير - فهو

كما يتجلى هذا التأييد في مظاهرة أبناء مسلمي الفلبين ضد هاتين الزيارتين لجولدا مائير ، وابا ايان ، فطاردا جولدا مائير حتى اضطرت الى السفر بعد ١٢ ساعة من مجيئها الى الفلبين ، وحاصروا جامعة الفلبين أثناء زيارة ايان ، وسدوا الطرقات المؤدية اليها من المطار ، مما اضطر ايان الى أن يخرج من باب جانبي في المطار ، ويستخدم طائرة هليكوبتر ليذهب الى - مالاكانيان - قصر الجمهورية ، ثم الى الجامعة وكان مقررا أن يلقي محاضرة في الجامعة فلم يستطع وعاد من حيث أتى :

وقد ذكرت صحيفة الأهرام بتاريخ ٢ - ٦ - ١٩٦٩ م تعليقا على زيارة ابا ايان للفلبين ، فقيل في التعليق : والغريب في الأمر أن سفير إسرائيل ظل يتحرى عن الطلبة الذين قادوا هذه المظاهرات ، وعرف أسماءهم فوجه الى زعمائهم جميعا الدعوة لزيارة إسرائيل . وقد رفضوا كلهم قبول هذه الدعوة المجانية ، وحتى الآن فإن السفير الاسرائيلى قد دعاهم ثلاث مرات دون أن يمل ، وفي كل مرة كانت الدعوة تقابل بالرفض . وفي الوقت نفسه فإن زعماء المسلمين لديهم دعوات مفتوحة لزيارة إسرائيل في أى وقت ولكثهم جميعا ايضا - رفضوا هذه الدعوات . واغرب من هذا فإن السفير الاسرائيلى يجرى اتصالات للسفر الى الجنوب الى مناطق المسلمين ، وعلى وجه التحديد الى منطقة جزيرة مينداناو ص ٧ ع ٧ .

ويظهر هذا التأييد أيضا في مظاهرة المسلمين في عاصمة الفلبين - مانيلا - عندما سمعوا خبر احراق إسرائيل للمسجد الأقصى

وزميله اليهودى الآخر الجنرال — هانز منزى — المستشار الخاص للرئيس ماركوس يملكان مزارع شاسعة فى جنوب الفلبين — منطقة المسلمين — .

ويؤيد هذا ما ذكرته صحيفة الجمهورية بالقاهرة بتاريخ ٢١ — ١٨ — ٧١ أن بعض المراقبين السياسيين يغزو اهمال حكومة الفلبين لمصالح الاقلية المسلمة ، التى تعيش فى الجنوب الى تسال النفوذ الصهيونى الى السلطة فى الفلبين ، اذ أن مستشار الرئيس ماركوس لشئون الاقليات شخص يهودى هو — مانويل اليسالدى — وهو يمتلك مزارع شاسعة فى الجنوب ، ويمد رجال القبائل هناك بالسلاح لمهاجمة المسلمين .

كما يؤيد هذا ما نشرته صحيفة اخبار اليوم بالقاهرة بتاريخ ١٤ — ٨ — ٧١ أن الذى يحدث الآن للمسلمين فى الفلبين صورة مفزعة — مكررة — لما حدث فى فلسطين ... وليس غريبا أن يقود عملية الفلبين اثنا من اغنى الصهاينة اليهود : الجنرال منزى ، والمليونير اليسالدى ... وكلاهما يمتلك مزارع شاسعة فى اراضى المسلمين .

كما يرجع السبب فى هذا التواطؤ الى زيارة جولدا مائير للفلبين عام ١٩٦٤ م يوم أن كانت وزيرة الخارجية لحكومة اسرائيل ، واجتماعها بزعماء المسيحيين بالفلبين — وانتهى اجتماعهم بأن يتحمل اسرائيل مساعدة المسيحيين بالفلبين بمعونات مادية ومعنوية ، وامدادهم بالخبراء والاختصاصيين فى مجال الزراعة ، ولكن جولدا مائير اشتهرت فى هذه المساعدة وهذا الامداد أن يعمل المسيحيون بجميع طاقاتهم وجهودهم على تحويل اراضى المسلمين جميعها الى اراضى مسيحية بحتة .

وعندما بلغ هذا الخبر الغرب الى زعماء مسلمى الفلبين هاجموا الحكومة الفلبينية لدعوتها جولدا مائير لزيارة الفلبين . وقال احدهم فى برلمان الفلبين نيابة عن الآخرين : ان لم تستطع الحكومة الفلبينية أن تطرد جولدا مائير على الفور فاننا نتولى مطاردتها بانفسنا .

وقد صرح ابراهيم اسماعيل فى كتبه — نقلا عن مصدر موثوق به — أن الرئيس فرديناند ماركوس استلم عشرة ملايين دولار كمساعدة من اسرائيل للفلبين ، كما استلم اسلحة من اسرائيل تسلم الى عصابة ايلاجاس التى تمارس القتل والارهاب ضد المسلمين .

رابعا — اكتشف المليونير اليهودى — مانويل اليسالدى — الاسبانى الاصل وهو يعمل مستشارا للرئيس ماركوس اكتشافه ان فى جزيرة مينداناو عددا من المبادن المختلفة : كالذهب ، والفضة ، والنحاس ، والحديد ، والمناخيز ، والالنيوم ، والكبريت فناء على هذا شجع المستشار افراد العصابات المسيحية على عمليات القتل والارهاب ضد المسلمين ، وطردهم من اراضيهم ، وامدهم بكل ما يحتاجون اليه من المال والسلاح والذخيرة لمهاجمة المسلمين .

خامسا — احتلال اراضى المسلمين باى وسيلة ممكنة . ويتمثل هذا فى تشجيع حكومة الفلبين للمسيحيين على الهجرة الى اراضى المسلمين فى المناطق الجنوبية واعطاء الحكومة الفلبينية للمسيحيين الذين يتمردون ضدها جزءا كبيرا من اراضى المسلمين ، لكى يكفوا عن تمردهم .

هذا ، وقد بدأت عمليات التهجير سافرة ومبتدئة من شمال الفلبين — منطقة المسيحيين — الى جنوبها

— منطقة المسلمين — في عام ١٩٤٨ م بعد أن قررت الحكومة الفلسطينية أباحة امتلاك أي أرض بالفلسطين ، ما دامت لم تسجل باسم أحد من سكان الفلبين فبسبب هذا فقد المسلمون أرضهم بما عليها من ثروات ، إذ كان القادمون المسيحيون من الشمال يسجلون الأرض باسمائهم بعد قليل من استقرارهم في أراضي المسلمين في الجنوب ، بينما لم يكن هناك من بين المسلمين من يكثر أو يفتن إلى ضرورة احتفاظه بسند يثبت ملكيته للأرض ، ذلك لأن معظم المسلمين يملكون سندا لهم في أحقيتهم وملكيتهم لأراضيهم بأن جزر الجنوب التي يعيشون فيها توارثوها عن آبائهم وأجدادهم جيلا بعد جيل لمدة تزيد في بعض الأحيان على ستة قرون ، فعليه لا يرغب كثير من المسلمين في تسجيل أراضيهم عند حكومة الفلبين ، ولأن أغلبية منهم لا يعترفون بأن الدولة الفلبينية هي دولتهم ، ولا يرضون بتسميتهم الفلبينيين ، وإنما يعترفون بالسلطات الإسلامية ، مثل : السلطنة في سولو والسلطنة في ماجداناو ، والسلطنات في منطقة — لاناو — .

وبعد التسجيل كان المسيحيون المهاجرون من الشمال يسعون إلى انتزاع الأرض من أصحابها المسلمين وعندما يصل الأمر إلى القضاء الفلبيني يحكم لصالح من لديه دليل أثبات الملكية ، وهكذا عاما بعد عام فقد المسلمون آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية بل وطردها منها ويقتدر بعض الناس أن متوسط عدد الأسر التي تهجر كل عام من الشمال إلى الجنوب يصل إلى ٥٥٠ أسرة .

سادسا — وجود الحزبين بالفلبين وتفرق زعماء مسلمي الفلبين .

فكان هؤلاء الزعماء المسلمون

موزعين على حزبي الفلبين : الأحرار والقوميين وبقدر ما هناك من صراع دائم وعنيف بين الحزبين فإن زعماء المسلمين وجدوا أنفسهم متصارعين بالضرورة أيضا ، بحكم ارتباط مصالحهم بالقوى الاقتصادية والسياسية الرئيسية التي تحكم البلاد ، والتي تتمثل في حزبي الأحرار والوطنيين ، وأصبح المسلمون كذلك ممزقين بين هذين الحزبين ، بغير مصلحة تعنيهم لا في هذا ولا في ذلك ، فنتج من هذا التفرق البغيض أن الأعداء يستغلونه في تحقيق أغراضهم ونواياهم السلبية ضد الإسلام والمسلمين .

غير أن هذا الفرق عولج في وقتنا الحاضر بعد أن عرف تحالف الجيش الفلبيني مع العصابات المسيحية ، التي تقوم بعمليات القتل والإرهاب ضد المسلمين . . . وبعد أن ظهرت النوايا السيئة من قبل اليهود والتصارى الفلبينيين ، عولج هذا حيث رفع زعماء مسلمي الفلبين شعارا واحدا ، وهو الوحدة للدفاع عن الإسلام وعن الأرض ، . . . وللمحافظة على أرواح المسلمين وأموالهم وأعراضهم ، وأصدروا بيانا في ١٥ - ٧ - ١٩٧١ م وقع عليه ٣٠ من كبار زعمائهم من الحزبين أعلنوا فيه استنكارهم للمذابح الدموية التي تحدث في الفلبين . . . ومذابح الجوامع ، والتفرقة في المعاملة ، وقلة الفرص المتاحة للمسلمين ، وعدم احترام الشريعة الإسلامية ، أو الشعارات الدينية ، وعدم معاقبة المسؤولين عن هذه الحوادث دائما ، وتواطؤ البوليس والجيش مع المجرمين . . . ومحاولة تصفية المسلمين في الجنوب تماما ، وهم أصحاب البلد الأصليين (راجع صفحة أخبار اليوم بتاريخ ١٤ - ٨ - ١٩٧١ م وصحيفة مائلا تايمز

بالبليين تاريخ ٢١ - ٧ - ١٩٧١ م
ص ١٤) .

سابعاً - عدم نجاح عمليات
التبشير المسيحي في تحويل المسلمين
الى الدين المسيحي .

فبالرغم من أن البعثات التبشيرية
المسيحية أقامت المستشفيات ..
والمدارس ، والجمعيات الدينية ، وكل
مشاريع الخدمات الممكنة ، وشهدت
كثيراً من المسلمين الفقراء الى هذه
المواقع ، حيث وجدوا فيها التعليم
والرعاية الطبية ، والغذاء والكساء ،
بل والمال أحياناً ، فبالرغم من ذلك
كله فإن هذه البعثات لم تحقق جميع
أغراضها ، في تحويل جميع المسلمين
الى الدين المسيحي ، وأنه يوجد
هناك من يعتقد الإسلام من المسيحيين
والقسيسين أكثر عدداً ممن يعتقد
الدين المسيحي من أبناء المسلمين ،
الذين تربوا في الملاجئ والمدارس
المسيحية ، فذلك لحات هذه
البعثات الى تشجيع العصابات
المسيحية على القيام بعمليات القتل
والإرهاب ضد المسلمين .

ثامناً - استمرار الحروب
الصليبية :

ومن المعروف تاريخياً أن الحروب
الصليبية هي : حروب حدثت بين
المسيحيين الأوروبيين والمسلمين من
سنة ١٠٩٥ م ، وانتهت بانتصار قوى
الحق على قوى الشر (أى بانتصار قوى
المسلمين على الصليبيين الأوروبيين)
وكان السبب في الحروب
الصليبية استيلاء الأوروبيين من
ازدياد نفوذ الأتراك في آسيا ..
وتوالى اكتساحهم لأمم الشرق ، ولكن
هذه الحروب قد تركت في نفوس
الأوروبيين ما تركت من آثار مرة
عميقة ، فتغيرت حالتها الى حالة
أخرى ، وليست ثوباً جديداً واتخذت
أشكالاً أربعة :

١ - استعمار البلاد غير المسيحية

وكان الغرض منه عادة التوسع في
النفوذ ، وسلب خيرات البلدان ،
والتسهيل لنشر الدين المسيحي
وثقافته وحضارته ، وكان السبب
الرئيسي الذي دما الأوروبيين الى
عمليات الاستعمار هو سبب ديني
في الدرجة الأولى لما تركته الحروب
الصليبية من حب الثار والانتقام .

ب - الاستشراق ، وهو دراسة
الثقافات والحضارات الشرقية عامة
والثقافة والحضارة الإسلامية بصفة
خاصة ، ثم توجيه النقد إليها .

وقد تركت أهداف الاستشراق مع
تنوعها أخيراً في التضائل الروحي
وأجاد الشعور بالنقص في نفوس
المسلمين والشرقيين عامة .. وحملهم
من هذا الطريق على الرضا والخضوع
للتوجيهات الغربية .

ج - التبشير بالدين المسيحي ،
وهو الدعوة الى الدين المسيحي بكل
وسيلة ممكنة ، وكان هدف التبشير
هو تفتيت وحدة المسلمين والتفيس
عن السلبية ، وعن الإنهزاميات التي
منى بها الصليبيون طوال قرنين من
الزمان أنفقوهما في محاولة الاستيلاء
على بيت المقدس .. وانتزاعه من
أيدي المسلمين ، وكان من أهداف
التبشير أيضاً تمكين الأوروبي المسيحي
من البلاد الإسلامية .

ومن هنا يبدو واضحاً أن التبشير
مقدمة أساسية للاستعمار الأوروبي
كما أنه سبب مباشر لتوهين قوة
المسلمين ، ولقد كانت الدول
الاستعمارية تبسط الحماية على
مبشرينها في بلاد الشرق ، لأنها تعدهم
حملة لتجارنتها وآرائها ، ولثقافتها الى
تلك البلاد .

د - تأسيس المنظمات السرية
التي تمارس القتل والإرهاب ضد
المسلمين ، ولا شك أن هذا الشكل
الآخر للحروب الصليبية هو السبب
المباشر للحوادث والمذابح التي

٣ - في الإصلاح الزراعي والري :

لا يوجد في أراضي المسلمين أي مشروع من مشروعات الري بينما توجد عدة مشروعات للري في أراضي المسيحيين .

٤ - في توزيع المدارس :
فرص أقل في التعليم بالنسبة للمسلمين ، فإن المدارس تقل بكثير في المناطق الإسلامية ، في حين أنها تزداد في المناطق المسيحية ، مع أن المسلمين في أمس الحاجة إلى تلك المدارس .

٥ - في تطوير البناء والتعمير في المناطق الريفية :

أن هناك اهتماما كبيرا بالنسبة لتطوير البناء أو التعمير في المناطق الريفية المسيحية ، بينما لم يكن أي اهتمام بذلك في المناطق الريفية المسلمة ، مع العلم بأن في رئاسة الجمهورية لجنة لشئون المناطق الريفية مهمتها تطوير المناطق والريف .

٦ - في أعداد القوى العاملة :
لا توجد هناك في المناطق الإسلامية مراكز للتدريب المهني ، ولكنها توجد كثيرا في المناطق المسيحية .

٧ - في الشؤون العسكرية :

لا تقبل الحكومة الفلسطينية أي مسلم للاتحاق بالكلية الحربية الفلسطينية ، لأنها أنشئت أساسا للمسيحيين ، وربما يوجد من يعترض على هذا بأن السيد العقيد (لويس مار ، وهو بسار) من أهل منطقة سولو تخرجا في كلية الحربية الفلسطينية ، فيجيب عليه بأنهما تلقيا تدريباً عسكرياً في الكلية الحربية الفلسطينية في عهد الاستعمار الأمريكي ، وأما تحت حكومة الفلبين المستقلة فلم يكن هناك أي مسلم يقبل في الدراسات العسكرية أو الحربية .

نعرض لها مسلمو الفلبين في وقتنا الحاضر ، ذلك لأن غيره من الأشكال لم يجد نفعاً في تحويل جميع مسلمي الفلبين إلى الدين المسيحي .

تاسعا - تحيز الحكومة الفلبينية وتصبها للعناصر المسيحية الكاثوليكية ، وإهمالها لمصالح الطوائف الأخرى وبالأخص المسلمين .
ويتجلى هذا التحيز في رفض الحكومة الفلبينية معاقبة المجرمين المسؤولين عن الحوادث والمذابح التي تعرض لها مسلمو الفلبين ، وأكثر من هذا تحيزاً وتصباً تحالفها مع العصابات المسيحية في قتالهم ضد المسلمين .

ويظهر أيضاً هذا التحيز وبأخذ شكلاً واضحاً في معاملة الحكومة الفلبينية للمسلمين كمواطنين من الدرجة الثانية ، ونظرتها لهم على أنهم أقل شأنًا من المسيحيين . .
ونصبيهم دائماً أقل من الأقليل .

والدليل على هذا التحيز الحكومي الخطبة التي القاها أحد زعماء مسلمي الفلبين في المؤتمر الإسلامي الخامس في مدينة (زامبوانجا) بالفلبين بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٧٠ م ، وهذا هو ملخص الخطبة :

((أن التفرقة في معاملة حكومة الفلبين للمسلمين آراء أخوانهم المسيحيين تبتين في الأمور الآتية :

١ - في الملكية .
أن سبعين في المائة من المسلمين لا يملكون أراضي .
٢ - في الخدمات الطبية والصحية .

نجد أن المسلمين لا يتمتعون بالخدمات الطبية والصحية ، على نقض غيرهم من المسيحيين ، فإنهم يتمتعون بها أكثر بالرغم من شدة حاجة المسلمين إليها .

عاشرا - تعصب الحكومة
الفلبينية في احكام الدين المسيحي
وعدم سماحها للمسلمين ان يمارسوا
احكام دينهم تحت حكمها .

وهذا هو الفرق الواضح بين
الدولة الاسلامية والدولة المسيحية
الكاثوليكية في مبدأ التسامح فان
الدولة الاولى يفرض عليها دينها
الاسلامى ان تتيح الفرصة لرعاياها
غير المسلمين ان يمارسوا احكام
دينهم تحت حكمها في حين ان الدولة
الثانية لا تسمح بذلك للمواطنين غير
المسيحيين فلذلك لا تجد في قانون
الفلبين اى حكم من احكام الدين
الاسلامى وانما تجد فيه الاحكام
المسيحية فقط .

ويمكن ان يقال ان هذا غير صحيح
لغرابته وشذبه نقول ان احد زعماء
مسلمي الفلبين طلب في برلمان
الفلبين في عام ١٩٤٦ ان ينساح
للمسلمين عن طريق الاستثناء اباحة
ثلاثة احكام الى اجل مسمى تلك هي
تعدد الزوجات والطلاق والتوارث
ولكن الموعد المسموح به قد انتهى
في سنة ١٣٩١ هـ الموافق ١٩٧١
ميلادية ولم يحدث شيء .

ويتجلى هذا التعصب الدينى فى
كراهة الحكومة الفلبينية للدين
الاسلامى وعدم رضاها بالتغيرات
التقدمية التى وصل اليها الدين
الاسلامى والمسلمون بالفلبين لذلك
وجد ان الحكومة الفلبينية قد تحالفت
وتواطأت مع العصابات المسيحية فى
قتالهم ضد المسلمين واحراقهم
للقرآن الكريم ومساجد الله وقيامهم
بمذابح الجوامع والمدارس ومذابح
الحفلات الدينية الاسلامية .

والسبب الحادى عشر وهو الاخير
هو انتفاء المسلمين الى الدين
الاسلامى وانتسابهم اليه .

فكل الناس التى عاناها المسلمون
فى مختلف العصور من يوم مجيء
الاسبان في الفلبين الى يومنا هذا
وكل الحوادث والمذابح الدموية التى
يتعرض لها مسلمو الفلبين اخيرا فى
بلادهم واراضيهم وبيوتهم ومساجدهم
وحفلاتهم الدينية كل ذلك من اجل
الفتنه فى الدين ويرجع سببها الى
انتفاء المسلمين الى الدين الاسلامى
وانتسابهم اليه فيقتلون لاجل كونهم
مسلمين فلو كانوا مسيحيين لما
اقدمت الحكومة الفلبينية والعصابات
المسيحية على محاولة تصفيتهم .

لهذا قضى الاسلام دفاعا عن
الاقليات المسلمة بانه ما من مسلم
قتل او ظلم من اجل دينه او عرضه او
ماله فى اى دولة من الدول التى
يحكمها غير المسلمين الا وجب وتحتم
على الدولة الاسلامية ان تغير على
هذه الدولة المعتدية منعا للفتنة وفي
هذا يقول الله تعالى فى سورة
البقرة آية ١٩٤ « فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم »
ويقول فى سورة البقرة آية ١٩٠
« وقاتلوا فى سبيل الله
الذين يقاتلونكم » ويقول فى
سورة البقرة آية ١٩٢ « وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا
على الظالمين » .

ولا شك ان اكبر هذه الاسباب
واهمها الاخيرة وهو الدين اى انتفاء
المسلمين الى الدين الاسلامى
وانتسابهم اليه وذلك لكونه سببا
تفرع عنه الاسباب الاخرى .

لجنة المتابعة لمسلمي
الفلبين



للشيخ : مصطفى عيد

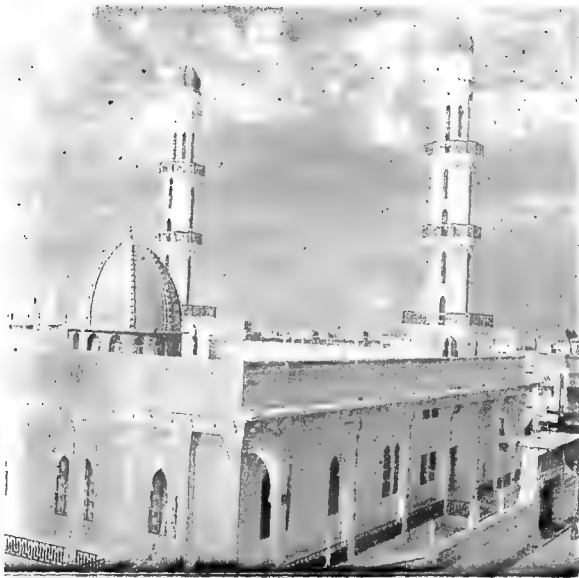
مسجد عبد العثمان

روى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فيما يرويه عن ربه :
« ان بيوتى فى الارض المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لمن تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى فحق على المزور ان يكرم زائره » .

وانى سار اهتمام الخيرين بانشاء المساجد وحرص الذين آتاهم الله من فضله ورزقه على تعميرها وبنائها .
ومسجدنا هذا الذى نكتب عنه بناء رجل ممن اعطاهم الله من فضله واسبغ عليهم من نعمه واثاء عليهم من رزقه . فكانت نفسه سخية وكفه ندية فى انشاء المساجد حيث لم يقتصر - رحمه الله - على بناء مسجد فى الكويت بل وفقه الله الى ان يحظى بالخير ويزداد من الثواب فانشأ المساجد فى كل من البصرة بالعراق ، وفى دمشق بسوريا ، وفى صيدا ويحبدون فى لبنان واسهم فى انشاء عسدد كبير من المساجد والمنشآت الخيرية فى كثير من الاقطار .

المساجد بيوت الله فيها يعبد وفيها يذكر اسمه ولا يعمر المساجد الا اهل الغيرة على الدين حيث التوحيد الخالص والعبودية الصادقة لله عز وجل .

ومن هنا كان من ابر الاعمال واعظمها منزلة عند الله بناء المساجد وتعمير بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالقدوس والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وابتغاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهن الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله .
وليس امتع للنفس ولا اهنا للروح من ان يرى المسلم ويسمع اينما حل



مسجد عبد الله العثمان

أقيم المسجد فسي ضاحية النقرة بدولة الكويت ولعل السبب في اختيار هذه المنطقة وتفضيلها على غيرها أنها أهلة بالكثير من السكان حيث الحاجة ماسة الى مثل هذا البناء فضلا عن انها المنطقة التي عاش فيها الراحل الكريم .

واقیم على أرض مساحتها (٣٢٧٠) مترا مربعا أى ما يعادل ٣٦٣٢٩ قدما مربعا وهو محاط بأربعة شوارع رئيسية وبلغت قيمة الأرض وثمان مواد البناء الفعلية حسب تقدير المرحوم عبد الله عبد اللطيف العثمان نفسه (٣٥٠٠٠٠٠ ر) ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف روبية أى ما يعادل

وإذا حاولنا أن نعطي القارىء الكريم لمحة عن روعة وجمال مسجد عبد الله العثمان ، فاننا لن نستطيع أن نلم بكل ما فيه من فن وروعة ومعمار تجلت فيه يد الراحل الكريم حيث كان هو الذى وضع بنفسه تصميم المسجد وكان موظفو مكتبه وعماله هم الذين قاموا بالتنفيذ وكان يشرف على كل صغيرة وكبيرة فيه فلم يعهد به الى شركات المعمار وكبار المهندسين لانه أراد أن يزداد بهذا العمل والمشاركة فيه بالجسم والخبرة بعد المال قريبا الى الله وعلم الله صدق نيته وصفاء سريره فكان التوفيق حيث جاء المسجد روعة فى البناء .

(٢٧) مصباحا (لبة) •

كما فرش المسجد بالسجاد الذي استورد خصيصا له حسب المقاسات المطلوبة فاضفى جمالا على جمال وجلالا على جلال وقد تم تركيب جهاز تكيف عام للمسجد حتى تشعشع النفس بالروح والراحة وتؤدي العبادة في خشوع وخضوع .

وبالمسجد مصلى بمدخل خاص للسيدات بمعزل عن الرجال ، وبالمسجد مكتبة ضخمة حوت الكثير من الكتب الدينية التي تعين الباحث وترشد الحائر وتهدى الضال الى سماحة الدين وتشريعاته ، كما انشئ مكتب لاهام المسجد يستقبل فيه كل من أراد الوقوف على رأى الدين فى مسألة من المسائل الدينية .

ولقد ظل الفقيد يشرف على المسجد ويوفر له جميع احتياجاته الى أن توفى رحمه الله فى آخر عام ١٩٦٥ . وبعد وفاته أسند الاشراف الى وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية .

ولما لهذا المسجد من اثر كبير فى توجيه المسلمين وارشادهم فقد حرصت الوزارة مشكورة على أن تنظم فيه الدروس اليومية والمحاضرات الاسبوعية بالإضافة الى أنه جامع يغص بالمصلين على سعته .

وبعد فانه لا يسعنا الا أن نعترف باننا لم نوف المسجد حقه فى تلك العجالة السريعة ، وندعو بالرحمة لمن انشاه لتكون بمثابة الشكر على هذا العمل الجليل . ففى الحديث القدسي عن رب العزة : « عبدى اذا لم تشكر من أجرى الخير على يديه لم تشكرنى » .

(٢٨٠٠ ر ٢٦٢) مائتين وأثنين وستين الفا وخمسمائة دينار كويتى .

ولقد بدأ فى بنائه فى أواخر عام ١٩٥٨ وتم افتتاحه فى فبراير ١٩٦١ م والمسجد له قبة واحدة كبيرة ومئذنتان ترتفعان الى علو شاهق يراهما الرائي من مسافة بعيدة وخاصة فى الليل عندما تتلألأ أنوارهما الكهربائية مع سائر الانوار المنبثة فى المسجد ويخيل للرائي أنه جنة خضراء تهز روعنها النفس وتضفى عليه الجلال والخشية .

وللمسجد ثلاثة أبواب رئيسية ضمن سور كبير يحيط به وقد نقشت عليها الآيات القرآنية . وعندما يتها الإنسان لدخول المسجد يرى باحة كبيرة وقد فرش المسجد الفاخر ثم يجد بابا ضخما ما أن يذلف منه الى حرم المسجد حتى لا يملك الا أن يقف فى خضوع وخشوع حيث المسجد من الداخل بجماله وجلاله ونقوشه التي جمعت بين روائع الفن الاسلامي والهندسة المعاصرة . ولقد زينت جدران المسجد بأربع عشرة لوحة قرآنية كل لوحة فى اطار كبير كتبت فيها الآيات القرآنية بماء الذهب . وإذا ران الإنسان ببصره الى أعلى شاهد الثريات الكهربائية التي صنعت لهذا المسجد واستحضرت له حسب المواصفات المطلوبة ونثرت فى كل جنباته وقد توسطتها ثريا كبيرة ويبلغ طولها (٣٣٥) سم وقطرها (٢٥٦) سم وتحتوى على أكثر من مائتين مصباح (لبة) ولها واجهة من نحاس نقش عليها لفظ الحلالة (الله) وأما باقى الثريات فكل واحدة منها يبلغ طولها (١٣٥) سم وقطرها (١٠٠) سم وتحتوى كل واحدة على

المعجزة الكبرى ..



القرآن

تأليف الشيخ محمد أبو زهرة
عرض وتحليل : محمد عبدالله السمان

« نزول القرآن .. كتابته .. جمعه ..
.. اعجازه .. جدله .. علومه ..
.. تفسيره .. ثم حكم القضاء به .. »
وفى رحاب هذه الأبواب
الرئيسية ، ناقش استاذنا كثيرا من
القضايا :

- قراءات القرآن ووجوه الاختلاف
فيها ، وأنها ليست الأحرف
السبعة ، بل هي على حرف
واحد ..
- مذهب الصرفة وبطلانه ، وأن
مصدر القول بالصرفة هندي ..
- وجوه اغتيال القرآن ، وآراء
العلماء في هذه الوجوه ..
- قصص القرآن من الناحية البيانية
وأنه لون من تصريف بيانه ..
- تفسير الكتاب ، ومناهج التفسير
ومصادره ..
- ترجمة القرآن ، وأن ترجمته غير
ممكنة ..

انه لمن تحصيل الحاصل اذا قلنا :
ان فضيلة استاذنا الجليل ، الشيخ أبو
زهرة غنى عن التعريف ، فالدراسات
الاسلامية النافذة التي قدمها
فضيلته الى المكتبة الاسلامية والعربية
وأثرت بها ، تجعل من عبارة : غنى عن
التعريف .. عبارة استهلاكية ليس لها
مكان في مقام الكتابة عن أحدث انتاج
فكرى اسلامى ، لعلم من اعلام الفكر
الانسلامى وعالم من العلماء الرجال ،
الذين يسمو بهم ايمانهم عن انحناءات
الرعوس ، وعن اهتزازات الأقسام
لتعالىء الباطل على حساب الحق ..

هذه كلمة عابرة ، قبل أن تعرض
هذا الكتاب الجديد الذى نشرته دار
الفكر العربى بالقاهرة ، في زهاء
خمسين وستمائة صفحة من القطع
الكبير ، وقد تضمنت أبوابه دراسات
على جانب من الاهمية :

● الغناء بالقرآن ، والفرق بين الغناء والتغنى ..

قد يظن البعض أن هذه الدراسات القرآنية ، ليس فيها جسد ، فطالما كتب فيها الكتاب ، وأدلى العلماء فيها بدلائلهم ، لكن حين نقرأ هذه الدراسات بشيء من التروي يتأكد لدينا ، أن أهمية هذه الدراسات ليست - وحسب - في استيعابها بين دفتي كتاب واحد ، في أسهاب غير ممل ، بل أيضا في جو المناقشة الذي ساد معظم قضاياها ، وفي وجهات النظر الجديدة في بعضها .. فمثلا ، يعرض المؤلف سؤالا إذا أهمية ويناقش الإجابة عنه :

لماذا كانت معجزات الأنبياء السابقة حسية ، ومعجزة الرسول معنوية ، فقد كانت بيانا يظن ، وذكرنا حكيما يحفظ ، فيه بيان الشرائع المحكية الخالدة ؟

ويرى استاذنا الشيخ أبو زهرة : أن معجزات الأنبياء ، سواء أكانت مادية في كونها ، أم كانت متضمنة معاني روحية كانت من النوع الذي يحس بالروية ، ويكون من بعدها التأمل ، وليس من النوع الذي يكون بالتأمل ، ولا يدرك إلا بالتأمل ، وإن كان قائما ثابتا في الوجود من غير ريب ، وكانت حوادث تقع ، ولا تبقى ، ولا يبقى منها إلا الإخبار بها ، فلا يعرفها على اليقين إلا من عاينها . لكن معجزة محمد عليه السلام ، كانت من نوع آخر لم يكن حادثه تقع ، وتزول من غير بقاء لها إلا بالخبر .. أنها مناسبة لرسالة لعمومها في الأجيال ، ولمكانته بين الرسل ، ومقامه في هذا الوجود الإنساني إلى يوم القيامة ..

وحول قراءات القرآن ، يقرر استاذنا الشيخ أبو زهرة امرين :
أولهما : أن قراءات القرآن

المتواترة ليست هي الأحرف السبعة ، بل أن الرأي القويم الذي انتهى إليه الباحثون ، كابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ وغيره ، إلى أن القراءات كلها تنتهي إلى حرف واحد ، وهو الذي كتب به المصحف المحفوظ عند أم المؤمنين حفصة ، وهو الذي جمعه عثمان ، والزم به الأقاليم الإسلامية ، وهو مطابق تمام المطابقة للمصحف الذي كتب في عهد أبي بكر وعمر ، وهو الذي حفظ في بيت أم المؤمنين حفصة ..

ثانيهما : أن هذه القراءات تنتهي في نهايتها إلى أنها من ترتيل القرآن الذي رتله الله ، وتفضل بنسبته إلى ذاته الكريمة : « ورتلناه ترتيلا » فهي الأصوات التي أثرت عن النبي عليه السلام .. فهي في مدحها ، وغناها ، واهمازها ، واهمال همزاتها ، وإمالتها ، وإقامتها ، أصوات القرآن الماثورة ، إذ أن القراءة سنة متبعة ، وإن اختلفت القراءات الصحيحة وكلها متواترة عن الصحابة الذين أقرهم النبي وأعلمهم طرق الأداء التي تعلمها والمنهل السائغ ، وهو تلاوة النبي ، لكن الاختلاف ليس اختلافا تضاد في المعاني ، أو اختلاف تباين في الألفاظ ..

ويرى استاذنا أن مصدر مذهب الصرقة الهند ، فالبراهما يقولون في كتابهم (الفيدا) وهو مشتمل على مجموعة من الأشعار : ليس في كلام الناس ما يماثلها ، وإن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها ، لأن براهما صرفهم عن أن يأتوا بمثلها ، وعندها دخلت الأفكار الهندية في عهد العباسيين تلقف هواة الأفكار الوافدة من الفلاسفة هذه الأقوال واعتنقوها وأرادوا تطبيقها على القرآن ، فقال قائلهم : أن العرب أذعجزوا عن أن

الذى أعجزهم ، وقد كان القرآن معجزة النبی ، والقول بالصرفة ينفي عنه خواص الاعجاز . . لا سيما وان معجزات السابقين من الانبياء ما كان غی طاقه الناس الاثيان بمالها ، فلماذا لا تكون معجزة محمد كسائر المعجزات وهی اجل واعظم ؟

وتحت عنوان : « علم الكتاب » الذى اشارت اليه الآية الكريمة : « قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ، ومن عنده علم الكتاب » تساءل استاذنا : ما هذا العلم القرآنى الذى يعلم بصاحبه الى هذا المقام الاسمى والمنزلة العليا ؟ ثم اجاب عن هذا التساؤل بجوابين : أحدهما فيه اجمال والاخر فيه بعض التفصيل :

■ الاول : انه علم النبوة ، أى علم الرسائل الالهية ، فالقرآن قد اشتمل — فيها اشتمل عليه — على لب الرسالة الإلهية وهو التوحيد ، وهذا الجواب مبنى على ما قرره الذين قرءوا القرآن من السلف وما نقلوه عن النبى عليه السلام .

■ الثانى : ان من علوم النبوة علم الغيب . . والغيب هو لب الايمان ، وان العلم بمنشئ الكون هو الفطرة الانسانية ، وان الفلاسفة يحاولون ان يدركوا الغيب عنهم من حقيقة المنشئ ، ولا تجد فى كلام الفلاسفة ما يهدى للثی هی أقوم ، وما كان عجزهم عن ان يدركوا الشئ الاول الا من سيطرة اوهام سبقت ، عكرت على الفطرة ، وضللت العقل ، ولنظريات ضالات كنظرية الاسباب والمسببات ، متوهمين انها تنطبق على منشئ الوجود . كما هی ثابتة فى العلة بين الوجودات .

وان من علوم النبوة : علم الرسالة الالهية والمعجزات التى اقترنت بها . وقد اطلب الاستاذ فى الحديث عن الخوارق التى صاحبت رسالات

ياتوا بمثل القرآن . ما كان عجزهم لامر ذاتى من الفاظه ومعانيه ونسجه ونظمه ، بل كان لان الله تعالى صرفهم عن ان ياتوا بمثله . معنى هذا ان رواج هذا القول يؤدى الى امرين :

أولهما : ان القرآن ليس فى درجة من البلاغة ، والفصاحة تمنع محاكاته ، وتعجز القدرة البشرية عن ان تأتى بمثله ، فالمعجز ليس من صفات القرآن الذاتية . .

ثانيهما : الحكم بأنه ككلام الناس لا يزيد عليه شئ غی بلاغته او معانيه . .

وبعد ان اشار فضيلة استاذنا الى ان القول بالصرفة نبت اول نبت له فى رواق الفلسفة الكلامية ، قاله شيخهم ابراهيم بن سيار الشهير بالنظام والمتوفى عام ٢٢٤ هـ ، ولقد نقد تلميذه الجاحظ المتوفى عام ٢٥٥ هـ ، كما اشار الى ان فكرة الاعجاز بالصرفة مجال اختلاف بين العلماء ، ما بين مقرر لها وما بين مستنكر ، بعد الاشارة الى هذا وذاك ، اخذ استاذنا يبين بطلان هذه الفكرة من اساسها ، فدلالات البطلان قائمة ثابتة ، مأخوذة من الوثائق التاريخية والموازنات الحقيقية الثابتة ، من هذه الدلائل :

■ ان العرب — راعهم بيان القرآن واثار اعجابهم أسلوبه وعباراته ، فكان المعجز لذاته لا لشيء خارج عنه .

■ ان المعجز لو كان لامر خارجى لا لايسر ذاتى فيه ، بأن تكون للعرب المقدرة على ان ياتوا بمثله ولكنهم صرفوا ، فان ذلك يقتضى ان تثبت لهم القدرة أولا ، وقد نفوا ذلك عن قدرهم ، وليس لنا ان نفرض لهم قدرة قد نفوها عن انفسهم . .

■ لو أخذنا بمذهب الصرفة ما كان القرآن معجزا ، بل يكون الله هو

ونورانيته المشرقة، وكان صاحب هذا الرأي يريد أن يجد التالى للقرآن الاشراق والنور من غير حجب يحجبها من روايات مسانزل الله بها من سلطان ..

ويعرض استاذنا بعد ذلك لرأى آخر غريب وجد فى بعض كتب المعتزلة ، مؤداه : ان القرآن يتعبد به ويتلى تلاوة ، ولا تتعرف معانيه الا بتعريف من النبى صلوات الله عليه .. ويرى استاذنا أن الذى دفع الى هذا الرأى توقع خشية انحراف الفكر فتصرف معانى القرآن الى غيرها ، فرؤى الاكتفاء بالتلاوة والتعبد بها وتوفىا عند ذلك ، حتى لا يقال على الله بغير علم — لكن مهما يكن المقصد فان هذا الرأى لا يؤخذ به ، ولم يشر اليه احد الا القاضى عبد الجبار المعتزلى فى كتاب المغنى وقد تولى تنفيذه والرد عليه .. فالقرآن مقصود بمعانيه وتلاوته ، وان التفسير علم يدرس وهو مفهد ، وهو قائم منذ عهد التابعين الى اليوم .

وبعد ان اسهب استاذنا فى شرح مناهج التفسير ، عرض لمصادر التفسير : اللغة ، والسنة ، وأتوال الصحابة مع تلاميذهم التابعين ، اشار الى المصدر الرابع وهو التفسير بالرأى — أى بالنظر المجرد الذى لا يخالف اللغة ، بل يستعين بمناهجها ، ولا يخالف السنة ، بل يعتمد على الصحيح من اسانيدها ان صحت عنده ولا يناقض تفسير الصحابة المأثور ، ولا اسباب النزول التى صحت بسند صحيح ..

وقد تضاربت أقوال العلماء فى التفسير بالرأى ، منهم من عارضه بشدة كشيخ الاسلام ابن تيمية ، ويراه حراما ، وأن من يفسر القرآن برأيه يقول بغير علم .. وساق حديث : من قال فى القرآن بغير علم فليتبوا

الانبياء ، مبررا لذلك بأمرين :
■ الأول : ان التوحيد الذى هو لب العقيدة الاسلامية ، بل هو اللب فى كل الاديان السماوية ، انما يقوم على اوصاف ثلاثة :

وحدة الخالق فى انشائه الكون .
ووحدةانيته فى ذاته فهو منزه عن المماثلة للحوادث ، ليس كمثله شىء ..
ووحدة المعبود ، وهو الله سبحانه ونعالي .

■ والوصف الثانى : ان الله مريد مختار فعمل لما يريد ، وأنه انشأ كل ما فى الوجود بارادته وقدرته ، ولم ينشأ عنه بشوء المعلول عن علته ..
■ الوصف الثالث : ثبوت الرسالة الإلهية للمصطفين من خلقه ، ولا تثبت الرسالة الا بآمره .

■ أما الأمر الثانى : الذى من اجله اناض فضيلته فى ذكر بعض الخوارق فهو أن بعض الذين يجعلون امور الدين خاضعة للتجارب يدعون أن رسالة محمد قامت على العقل ، ولم تقم على الخوارق ، وان القرآن الذى هو حجة محمد الكبرى خاطب العقول ولم يخاطب الخوارق ، وجرت عباراتهم بما يفيد أن الاسلام لا يعرف الخوارق ..

وفى باب .. تفسير الكتاب : اشار استاذنا الى رأى من رأى من العلماء ، ان القرآن لا يحتاج الى تفسير ، الا فى بعض الالفاظ الغريبة على القارىء والا بعض الاحكام والمجالات المبينة بالسنة ، وما عدا ذلك لا يحتاج الى بيان الا أن يكون متشابها ، وهذا لا تفسير له ..

ويرى استاذنا ان لهذا الرأى سندا من القرآن ، فقد وصف بأنه مبين أى بين، والبين لا يحتاج الى تبين، وربما دفع اليه ما تورط فيه بعض المفسرين من نقل اسرائيليات قد تفسد المعنى ، وتضع ستارا كثيفا بين الآية الكريمة

متممه من النار ، لكن استاذنا الشيخ ابو زهرة يرى ان الحديث خاص بمن لم يؤت أدوات التفسير من علم اللغة ، ومصادر الشريعة ومواردها ومراى الاسلام وغاياته . اما من اخذوا فى تفسير القرآن بالراى فقد سلكوا مسلك الفقهاء الذين اخذوا بالقياس ، ان لم يجدوا فى الموضوع نصا .. وكان هذا المسلك مسلك الذين حاولوا تعرف اعجاز القرآن ، وعلى رأسهم الامام الزمخشري ومن قبله كان الامام الطبرى ، وكذلك كان الامام الغزالى الذى استدل على جواز التفسير بالراى بعدة أدلة ..

ويعقب استاذنا الشيخ ابو زهرة على قول الامام الغزالى : « ان المأثور من التفسير بالسنة قليل لا يشمل القرآن كله » فيرى ان ذلك فى غير الحلال والحرام . فيها يتعلق بتفسير القرآن بهما ، ورد عن النبى فيه كثير وليس قليلا ، لانه بيان الشريعة .. وتبليغ رسالة الله ، اذ ان التكليفات لا بد ان يبينها النبى ، ولا يتركها الا وقد بين ما يجب على المكلفين فعله ، وما يجب عليهم تركه ..

والذين سوغوا التفسير بالراى منعموه فى موضعين ، يكون الراى فيهما مذموما :

■ **الاول :** ان يفسر القرآن مفسر على هواه ، او يحاول حمل الآيات على مذهبه أو رايه ..

■ **الثانى :** المسارعة الى تفسير القرآن بظواهر الآيات والاختصار على هذه الظواهر من غير تعرف للمنقول فى موضوعها ، ومن غير ادراك للأساليب البيانية القرآنية المعجزة .

وبعد ..

فهذه جولة سريعة بين صفحات

كتاب استاذنا الشيخ ابو زهرة الذى ضم بين دفتيه دراسات قرآنية على جانب من الاهمية ، ولا اعتقد ان دارسا أو باحثا الا فى حاجة اليها ، وان كان لا بد من ملاحظات ، فلن تكون الا ملاحظات على الهامش :

اولا : كنا نود الا تضم هذه الدراسات حديثا نبويا واحدا دون تخريجه ، ذكر السند والدرجة معا ، لان هذه الدراسات أثارت مناقشات وقضايا كثر فيها الجدل .

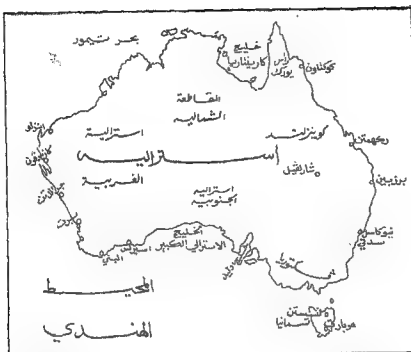
ثانيا : ان علماء السلف الذين تعرضوا لوجوه الاعجاز القرآنى - لم يتطرقوا - على ما اعتقد - الى التشريع القرآنى كوجه من وجوه الاعجاز ، وقد سبق لاستاذنا دراسة فى هذا الموضوع سبق نشرها فى مجلة (المسلمون) تحت عنوان : « شريعة القرآن دليل على انه من عند الله » وفى هذا الكتاب اشارة عابرة الى هذا البحث ، لذلك كنا نود ان يعطى حقه فى هذا الكتاب ، فهو موضوع الساعة بلا جدال .

ثالثا : لقد عرض استاذنا للتقصص القرآنى فى ١٢٥ صفحة ، لكن من الناحية البيانية وحسب - ولذلك كنا نود ان يناقش استاذنا قضية على جانب من الاهمية ، هى واقعية القصة فى القرآن ، وهذه القضية سبق لها ان شغلت الازدهان ..

رابعا : لقد خلت هذه الدراسة القيمة من استعراض سريع لحاضر القرآن ، فالقرآن هو المصدر الاول للتشريع الإسلامى الذى يمر اليوم بمحنة .. ولا أقول بمأساة ..

هذه ملاحظات على الهامش ، ولم يكن هناك مبرر لذكرها ، لولا ثقتنا فى علم استاذنا الشيخ ابو زهرة ، وفقهه وإيمانه .. وشجاعته ..

الوجود
الاسلامي
في
الشرق



٢ - الطلاب المسلمون القادمون
للدراية بموجب مشروع - كولومبو
- او على حسابهم الخاص .

٣ - المهاجرون والوطنيون من
أهل البلاد .

أما المهاجرون فهم قادمون من
يوغسلافيا وأفغانستان والباكستان
وقبرص والاردن والبنيا . . وماليزيا
واندونيسيا .

وقد عهد المسلمون الى تأسيس مجالس اسلامية عديدة لهم .. وأخراها المجلس الاسلامى للدعوة الاسلامية .. ولا زال المسلمون هناك فى حاجة ملحة الى المزيد من الدعم المادى والادبى من قبل الحكومات والنظمات الاسلامية .. وذلك لتحقيق غرضين هما :

١ - رفع مستوى الوعي بالدين
الاسلامى لدى المسلمين ولدى من
اعتنقوا الاسلام .

٢ - دعوة غير المسلمين من الوثنيين وغيرهم الى اعتناق الاسلام وخاصة ان كل الفرص متاحة الى ذلك .

دخل الاسلام الى استراليا عن طريق التجار والعمال من المسلمين القادمين من افغانستان وباكستان والهند والذين نقلتهم الحكومة الانجليزية الى استراليا للاستعانة بهم لدى قيامها بفتح طرق المواصلات الداخلية . . ولا زالت السكك الحديدية في بلدة — اولييد الايك — تسمى بكلمة — خان — تخليداً لذكرى هؤلاء العمال المسلمين . .

ولقد دأب المسلمون على نشر الاسلام في البلاد بحسب امكانياتهم وظروفهم وعلى المستوى الفردي وحيناً والجماعي حيناً آخر حتى اذا كانت سنة ١٨٨١م كان عدد المسلمين قد وصل الى ٧٠٠ مسلم واكثر في مقاطعتي — ادبلاند — وبريسبين .

أما عدد المسلمين اليوم في
أستراليا فيبلغ ما يقارب ١٢٠ ألف
نسمة من بين عدد سكان البلاد البالغ
١٢٢٠ مليون نسمة .

ويتوزع المسلمون في استراليا الى
ثلاث فئات :

١ - أعضاء السلك الدبلوماسي المسلمون .



ابنت الفقير



تمشيلية من تاريخنا العظيم

للاستاذ أحمد العناني

فارحم بفضلك يا رحيم (يتند) .
يسمع خطوات مقبلة .
أف لما أنا فيه من فضول الأهل
أما يدعونني في خلوتي ، واثناسي في
العزلة بطلب العفو من ربى . .
عائكة بنت يزيد « زوجة عبد
الملك » : حتى لو كانت عائكة ؟!
عبد الملك : كل الناس إلا عائكة
« ضحك منهما » .
عائكة : مضى عليك وقت غير قليل
يا ابن العم
عبد الملك : هل كان قليلا
ما واجهت من شر وغم . . ؟!
عائكة : ولسكن الله عافاك
ونصرك .
عبد الملك : وإنى أسأله العفو

في قصر الخليفة عبد الملك بن مروان
في دمشق
عبد الملك مستوحدا على شرفة مظلة
بالشجر من أمامها
عبد الملك « منفعلا وبلهجة هادئة »
الله الله ! هذه ظلال الدنيا آيات
من الجبال معجبة كيف إذا يكون الظل
الظليل في الجنة ؟!
كيف الظلال الوارغة ، والقطوف
الدانية « يتند ويصمت قليلا » إيه !
اللهم اني قد خلطت عملا صالحا ،
وآخر سيئا ، اللهم انك تعلم اني
وجدتني محمولا على ظهر الفتنة
شقت فيها عصا الطاعة ، وطال
عذاب الناس بالخلاف ، ولقد فعلت
ما أحسب أن فيه رضاك يا رب

يا عاتكة ، شد ما بليت بهذه الامارة
يا ابنة العم (يتنهد) .

عاتكة : الآن تحزن بعدما صفا
الجو ، لو كان ذلك ساعة خرجت
لقتال مصعب ، فثار عليك من خلفك
ابن سعيد الاشدق .

عبد الملك : كفى يا عاتكة دعيني
من ذكرى كأنها قطعة ليل اسود .

عاتكة : ذلك ما أبغى أن تنسى كل
شيء يحزن قد زال الخطب يا أمير
المؤمنين والحمد لله .

عبد الملك : الحمد لله !! « يتنهد
ويهز رأسه ثم يصمت قليلا ويتنسم »
أذاكرة انت حين وقفت تودعيني
والدموع ملء عينيك ؟

عاتكة : أما اتفقنا على أن ننسى ؟
عبد الملك : الا ساعة الوداع تلك
فى ضيق اليأس ما كان لها أن تنسى ،
لقد ذكرت بيتا من الشعر ربطت به
على قلبي .
عاتكة « تضحك » .

عبد الملك : احسبك سمعت ذلك
منى غير مرة ومع ذلك فلقد يحلو لى
أن أرددته يهتم به ببلاء وانفعال :
إذا ما أراد الفوز لم يثن همه

حصان عليها نظم دُرّ يزينها
عاتكة : لقد أذهب الله الحرج
وكشف الغمة ..

عبد الملك : الحمد لله يا عاتكة تمر
الايام بالخلو والمر فلا هذا يبقى ولا
ذلك يدوم .. ويتنهد .

عاتكة : كأن شيئا يشغل بال أمير
المؤمنين ..

عبد الملك : اجل ، ولقد تحسنتين
فيه الراى .

عاتكة : أنا يا أمير المؤمنين ؟
« تضحك » .

عبد الملك : ليس فى كل مشورة
تخالفين (يضحك) استمعى إلى

يا عاتكة ، هل تملكين من نفسك أن
تخفى هواك وتقدمى عقلك فى أمر
يمسك أكثر من سائر الناس .
عاتكة : وما ذاك ؟

عبد الملك : زواج الوليد .

عاتكة : الله الله يا أمير المؤمنين !!
وهل أحب الى قلب حرة عاقلة من
خبر عن فرحة ابنها وفرحتها به ؟

عبد الملك : إذا فقد سألت الوليد
فى زواجه فاطرق راضيا وهو يتعثر
بحياته .

عاتكة : بشرك الله بالخبر ،
وطوبى لمن كان حظها أن تزف الى
الوليد .

عبد الملك : وبمن تشيرين على
لزواجه ؟

عاتكة : استغفر الله يا أمير
المؤمنين ما كان الوليد ولدى وحسب .
انه المنظور للخلافة بعد عمرك
الطويل يا أمير المؤمنين وليس زواجه
كسائر الناس ، بل حتى الأمراء .

عبد الملك : بورك يا عاتكة ، لقد
خشيت ورب البيت أن تجنحى الى
غير ذلك من القول فأجابك بما لا
ترضين .

عاتكة : معاذ الله يا أمير المؤمنين .
عبد الملك : لقد فكرت فى الامر
طويلا وأرأى انتهيت الى رأى .
عاتكة : ونعم ما ترى .

عبد الملك : إنها ابنة محدث فقيهه
كريم .

عاتكة : ليست أموية إذا
عبد الملك : أبناء عمومتنا وبناتهم
طرفت أعينهم الدنيا ، ولقد أذكر أننى
كنت بمسجد الرسول عليه الصلاة
والسلام بيثرب ولا هم لى غير العلم
فلما نوديت للخلافة والله يعلم ما كان
ذلك على رأى منى أو رغبة أسقط منى
يدى ، ولولا عمر ابن عمى عبد العزيز

لقلت ذهب الروانيون بغير علم ولا
آخرة .

عاتكة : ولكنى لا اعرف اى فقيه
محدث يعنى امير المؤمنين لعلها من
آل الخطاب ... انهم نعم الناس .
عبد الملك : لا يا عاتكة .. ابوها
من غير العرب كلهم .

عاتكة : كذا يا امير المؤمنين ؟

عبد الملك : ذلك لا يضرها فى
شئ .. بل إنها هى تضارع فى علمها
اباها وتبزغينسا نى إلى من
سواها ، جمالا فى الخلق ، وعظمة
فى الخلق ، وخفرا وغمها .

عاتكة : آه .. ها .. لا .. لا
« مترددة » ولكن ليس غير التى

عبد الملك : « يضحك » لن تفتنى
لها .

عاتكة : بل قد عرفتها .. اعنى
سمعت بها ، ولكن اباها يا امير
المؤمنين

عبد الملك : ومن ابوها ؟ بل ومن
هى ؟

عاتكة : ابوها سعيد .. سعيد بن
المسيب .. لكن هذا الرجل يا امير
المؤمنين ، نى احسن علمى عنه ،
معتصم بمسجد الرسول عليه
الصلاة والسلام ، مباحدا ما بينه
وبينكم حتى ..

عبد الملك : « يقطعها » حتى لم
يبايع احدا من بنى أمية بخلافة !
ولكنى مسائلك عن ابنته .

عاتكة : إن كانت فى حقيقتها على
عشر ما اسمع عنها ، إذا فهمي نعم
الزوجة لوليد ... ولید رزين يا امير
المؤمنين كما تعلم .

عبد الملك : ونحن نريد أن يبایعنا
هذا الرجل يا أم الوليد ، والله لقد بلغ
من علمه وخلقه ما قتن الناس به فى
سائر الامصار ، وإن الرجل ليحج من

المغرب أو المشرق فلا يقصد بعد
انتهاء الحج لأمر قبل لقاء سعيد أو
السباع منه ، هذا الرجل ينبغى أن
نصلح ما بيننا وبينه .
عاتكة : ما احسن العلم ذخيرة
لدنيا وآخرة ، لقد نلت حظا يا ابنة
المحدث الفقيه تطعم لئله اميرات أمية
أيديهن ، توكل على الله يا امير
المؤمنين وامض بهذه العزيمة ففياها
لك ولابنك رضا من الله وخير إن شاء
الله .

عبد الملك : كذلك ترين ؟

عاتكة : مبروك ما عزمت عليه .

عبد الملك : أرسل إذا لهشام بن
اسماعيل ؟

عاتكة : وهل احب إلى من شئء
استعجله كزواج الوليد ؟

عبد الملك : سأرسل مع هشام
احسن الهدايا وأسناها وسنغالى فى
عرس الوليد بما ينبغى له .
عاتكة : على بركة الله يا امير
المؤمنين .

عبد الملك : قبل أن تنهضى ، لا أريد
لهذا الخبر ذيوها أبدا أبدا .

عاتكة : حتى الفرح نكتبه يا امير
المؤمنين ؟

عبد الملك : كذلك اوصانا الرسول ،
وهل الضلالة إلا أن نخرج عن وصايا
الرسول صلى الله عليه وسلم
« تنهض وعبد الملك صامت يلاحظ
خروجها » .
(ينتهى هنا المشهد) .

**المشهد فى مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم**
سعيد بن المسيب ينهى درسا له
بعد صلاة العصر ..

سعيد : كذلك أيها الناس امر
الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأمر
الحديث المروى عنه ، فإياكم ونفسى
أوصى ، وإياكم ونفسى ، أحضر من
التهاقت فى النار فى الخوض فيها لا

نعلم علم اليقين . اتول هذا واستغفر
الله لى ولكم . ومن كان عنده سؤال
فليدع ذلك الى غسد إن شاء الله .
همس : يريد أن يرى ضيوفه هذا
عامل أمير المؤمنين ينظر انتهماء
الدرس .

بصوت مسموع : جزيت الخير
لا فاض فوك السلام عليكم .
سعيد : وعليكم السلام ورحمة
الله ... حركة خروج الناس .
هشام بن اسماعيل : جزاك الله
خيلا يا سعيد . لقد قلت فاجدت .
وأفقت ولم تترك زيادة لمستزيد .

سعيد : ربنا لا تجعلنا ممن يحبون
الحد غيما لا يفعلون أو يستحقون .
هشام : بل انت بكل محبة حقيق
يا سعيد .

سعيد : هات يا هشام انت ومن
هم معك ، لم تجبنوا طبعنا لفته ولا
لحديث .

هشام : قد جئتكم يا سعيد بهؤلاء
النفر من خيرة أهل الشام ووجوههم
لنحمل اليك أحسن التحيات من أمير
المؤمنين ، ولا نطيل عليكم ، لكنه شرف
نحمله ، ورسالة يسعدنا إيلاغها .
وليست هي الا عدل علمك وحسبك
فى تقوى الله تعالى، ان أمير المؤمنين
يا سعيد لما عرف من فضلك وعلمك
ومقامك عند الله تعالى يسعده ان
يعرض عليك الصهر لابنه وولى عهده
الوليد بن عبد الملك ، ولو كان غير
الوليد طلب ذلك ما رأى لسه أمير
المؤمنين ما رآه لولى عهده وأمضل
أبنائه .

سعيد : اذلك كل ما تقول ؟
هشام : تكلم كما تريد انت يا
سعيد .

سعيد : بل قل كل ما تشاء انت .
هشام : هذا وأمير المؤمنين أجزل
الله لسه الخير غير منقص لكم ولا

لكريمتكم قدرا لم يكنه ما يهدى من
الحجاز . فساق معنا قافلة مسوقة
بكل غال من الشام .

« تدخل من الرجال الذين مسم
هشام » .

ما هكذا تورد الابل يا ابن اسماعيل
عمرك اللسه يا مخزومى ... أمير
المؤمنين حين يزوج ولى عهده ليس
عليه ولا على عرسه بضنين .

هشام : حسبكم يا رجال ما ينبغى
لى ان انسى هذا أيضا .
سعيد : هل انتهيت لا

هشام : حين تشاء يا سعيد فنحمل
لأمير المؤمنين بشائر الرضا والقبول .
سعيد : حسبك انتهيت لا يلت
الرجال ان يملأوا المسجد استعدادا
للمغرب .

هشام : ما اراك والله إلا بطينا الى
صهر أمير المؤمنين كبطنك فى البيعة
له . اما وربى يا سعيد لئن شئت
الدنيا كلها ساقها اليك أمير المؤمنين .
أما ندمت على تركك البيعة ، ومفارقة
الجماعة ؟ .

أحد الرجال : تريث يا هشام
فالرجل لم يرفض طلب أمير المؤمنين
والى من عساه يصهر إن يرفض ولى
عهد المؤمنين ؟

هشام : بل انت واهم وأنا والى
أمير المؤمنين هنا ، وأنا أعترف منك
بمن أخاطب ، قد والله عسرفت فى
وجهه الرقص قبل أن يسكت سكوت
المريب .

استمع يا سعيد لا نجاة هذه المرة
بما تريد . . أمير المؤمنين أعز عزا
وأعلى شأننا من أن تفضحه برفض
آخر ، فقد كفى ما سكت عليه حتى
الآن منك . أما والله لتزوجنها لابن
أمير المؤمنين ، أو لتفعلن ما يريد
راغم الآتف . . أفهمت يا سعيد !!!

سميد : بلسى يا ابن اسماعيل
لأزوجنها إن شاء الله رجلا يتمنى أمير
المؤمنين ، وابن أمير المؤمنين ، وعمال
أمير المؤمنين وولاته أن لو كانوا من
بعض خدمه وعبيده يوم لا ظل إلا ظل
الله ، دعنى الآن فقد حان لى أن أقوم
لشأنى هنا ..

هشام : هيا بنا يا رجال ونهى غد
يكون لنا مع هذا الرجل شأن غير
هذا الشأن .

» ينهض هشام وي تبعه من معه
يخرجون وسميد يشير الى فتى فى
المسجد طالب علم .

سميد : الى هنا يا بنى .

طالب العلم : حيا وكرامة .

سميد : جزيت خيرا ما شأن طالب
العلم المغربى ابن وداعة ؟

طالب العلم : لا تؤاخذة فى غيابه
عن الحلقات والدروس ، لقد رزىء
بزوجته المغربية من قسريب لعله
استوحشى لذلك فآوى الى منزله .

سميد : « يقاتعه » كذا !! وأين
يتيم ؟ أولستم واسيتموه فى مصابه ؟

طالب العلم : بلسى يا سيدى لم
ندعه وحده إلا منذ يومين بسبب
الحاجة علينا فى ألا نشقى على
أنفسنا .

سميد : اظن بيته فى جوار بيت
ابن مسعود ؟

طالب العلم : بل هو دونه بكثير
انه لصق جدار الحرم من الجنوب .

سميد : كذا ؟ جزيت الخير
يا ولدى .

يخرج الفتى وسميد مطرق كأنه
يحتاج الحق تعالى فى سكوته ..
ينهض ويتجه فى سرداب مستوف من
جانب جدار الحرم حتى يصل الى
بيته فإذا ابنته خارجة من صلاة
نافلة .

سميد : يتقبل الله يا ابنتى .

ابنة سميد : منك ومنى يا ابتاه ..
أراك جئت فى غير موعد يا ابتاه .

سميد : لأمر قد ترضين عنه
يا ابنتى إن شاء الله .

ابنة سميد : إن كان يرضيك ففيه
إذا لله مرضاة .

سميد : رعاك الله يا ابنتى وذلك
على الخير ودله عليك ، استبعمى
إلى يا ابنتى كل أمر فيه سلامة
القطرة ففيه الخير أيضا ، وقد حان
زمان زواجك يا ابنتى وأحبك
ترضين رجلا صادقا فى طلب العلم
ومخافة الله .

ابنة سميد : ابتاه !

سميد : إنى لأسالك وأنا أعلم
سلفا أن هواك مع الله ... وأنت
تختارين من كان فى عيشك معه قربى
من الله .

ابنة سميد : لعلك لم تسام مقامى
مك يا ابتاه ؟

سميد : هيا يا ابنتى .. أعدى
نفسك فنحن خارجان بلى الى ما أرجو
أن يكون بيتك الجسدي إن شاء
الله ... تظلين بخير .. يا ابنتى ..

**المشهد بلى وقد سار سميد ومن
خلفه ابنته تتمتع حياء وممها صرة
ملابس .. يقفان عند باب متواضع
سميد ينقر الباب وابنته تتراجع
محفلة ..**

ابن وداعة : من بالباب ؟

سميد : افتح يا عبد الله لا تخشى
شرا يا بنى .

ابن وداعة : « مندهشا » من ؟
أنت يا سيدى تطرق بيتى المتواضع ؟
وهو يفتح الباب من أنا حتى تزورنى
.. وقد مضت عليك السنون لا تبارح
إلا الى مسجد رسول الله !!

دراهمك يا ابن وداعة ثم امض غات
برجلين من جيرانك يشهدان على
زواجك .

ابن وداعة : يا سيدى حملتى
نوق ما يحمل الناس ، وطوقت عنتى
بفضل .. هيهات انهض لجزائه ..
الله يجزيك وهو وحده يكتيك قدر
ما احسنت لى الا تدخل يا عماء !

سميد : هيا يا بنى انى لارجو ان
اكون عقدت الليلة عقدا . ليس فيه
للشيطان نصيب « ابن وداعة يتحرك
نحو جيرانه » .. وانت يا ابنتى لقد
زوجتك ممن ارجو الا تنفرتى عنه يوم
يتفرق الناس ، الى العذاب او الى
روضات جنان فيها يحبرون ! اللهم قد
اردت وجهك اللهم بارك لهما فى
آخرتهما ، واغفر لنا ، انك انت
الرحمن الرحيم .

ابن وداعة : احسن الله اليك
يا ابنت ! وصاتك من صولات الجبارين ،
وجعلنى لك سقرا من النار ، يوم يكون
الفوز لمن زحزح عنها وسبق مع
الوفود الى جنة النعيم .

ابن وداعة : يظهر ومعه بعض
جيرانه .
اصوات زغاريد ..

سميد : لا .. لا ، دعو الضجيج
الآن حتى لا تنفسوا علينا امرنا ...
دعو ذلك حتى منصرفى الى مكاتى من
مسجد رسول الله .. صلى الله
عليه وسلم .

« الباب يفتح كله الآن » .
سميد : السلام عليكم .

ابن وداعة : وعليكم السلام ورحمة
الله الا تدخل يا سيدى ؟

سميد : لعلنى ان شاء الله افعل
غير هذه المرة اصغ الى يا عبد الله ،
واجبني بصديقك الذى اعهديك .
ابن وداعة : تفضل يا سيدى .

سميد : اما كنت تخبرنا عن وفاة
زوجك يرحمها الله ... لعلك غير
جازع يا بنى من امر الله .
ابن وداعة : معاذ الله ان اكون
من الجاهلين .

سميد : ولعل حالك لم تسؤ ..
ابن وداعة : لقد اضر بى فقدها
حتى الجانى للتمود لحاجة نفسى
هنا ، والغياب لبضعة ايام عن
الدروس .

سميد : قل لى لو رزقك الله غداة
شريفة الخلق ، صحيفة الدين والمعتل
والجسم اكنث تتزوج ومعك صداق ؟

ابن وداعة : يا سيدى ان كان لا
يد لى من الجواب فمعنى بضعة
دراهم ولكن من ذا يزوج طالب علم
مقير غريب وحاله كما ترى ؟
بلى انا ازوجك من ابنتى .

ابن وداعة : يتلمستم ا .. انا
يا سيدى .. وهل استاهل الشرف
الذى به تضرمنى .

سميد : تقدمى اذا يا ابنتى ..
تتقدم متعذرة بخطاها .. هات

(١) من اروع القصص الانسانية الحق فى تاريخنا قصة زواج ابنة الفقيه المحدث القامى
الجليل سميد بن المسيب رضى الله عنه وكتبها بالاسلوب القصصى المرسى الكاتب
الاسلامى العظيم مصطفى حسام الرافعى رحمه الله .
وهذه كتابة لها بالاسلوب التمثيلى دون اى خروج من واقعها التاريخى اما البناء (الدرامى)
فهو متوفر فى الواقع للملاحظة .
(الكاتب)

الفتاوى

(وردت هذه الأسئلة لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز)

فأجاب عليها ، وتفضل بإرسالها الى هذا الباب .)

المقصر

السؤال : إذا تخاصم قبيلتان أو شخصان حكم شيخ القبيلة على المدعى عليه بمقاتر من الإبل أو الغنم تعقر وتذبح عند من له الحق ، الى آخره ؟

الإجابة : الذى يظهر لنا من الشرع المظهر أن هذه المقاتر لا تجوز لوجوه ، أولها : أن هذا من سنة الجاهلية ، وقد قال النبى - صلى الله عليه وسلم - : (لا عقر فى الإسلام) ، والثانى أن هذا العمل يقصد منه تعظيم صاحب الحق ، والتقرب اليه بالمعيرة ، وهذا من جنس ما يفعله المشركون من الذبح لغير الله ، ومن جنس ما يفعله بعض الناس من الذبح عند قدوم بعض العظماء ، وقد قال جماعة من العلماء : إن هذا يعتبر من الذبح لغير الله ، وذلك لا يجوز بل هو من الجيلة من الشرك ، كما قال الله سبحانه : (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) ، والنسك هو الذبح ، قرنه الله بالصلاة لعظم شأنه فدل ذلك على أن الذبح يجب أن يكون لله وحده ، كما أن الصلاة لله وحده ، وقال تعالى : (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر) ، وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : (لعن الله من ذبح لغير الله) ، الوجه الثالث : أن هذا العمل من حكم الجاهلية ، وقد قال الله سبحانه : (أمحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) وفيه مشابهة لأعمال عباد الأصوات ، والأشجار ، فالواجب تركه وفيه شرع الله من الأحكام ، ووجوه الإصلاح ما يفنى ويكفى عن هذا الحكم ، والله ولى التوفيق

السؤال : قد اشتهر عندنا أن الرجل إذا غاب عن بلاده ثم قدم أن النساء من جماعته يأتين اليه ويسلمن عليه ويقبلنه ، وهكذا فى الأعياد ، عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، فهل هذا مباح ؟

الإجابة : قد علم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أن المرأة ليس لها أن تصافح أو تقبل غير محرما من الرجال سواء كان ذلك فى الأعياد أو عند القدوم من السفر أو لغير ذلك من الأسباب ، لأن المرأة عورة ، وغتنة فليس لها أن تمس الرجل الذى ليس محرما لها سواء كان ابن عمها أو بعيدا منها ،

وليس لها أن تقبله أو يتقبلها - لا تعلم بين أهل العلم - رحمهم الله - خلافاً مني تحريم هذا الأمر وانكاره لكونه من أسباب الفتن ، ومن وسائل ما حرم الله من الفاحشة . والعادات المخالفة للشرع لا يجوز للمسلمين البقاء عليها . ولا التعلق بها بل يجب عليهم أن يتركوها . ويحاربوها . ويشكروا الله سبحانه الذي منّ عليهم بمعرفة حكمه ووقفهم لترك ما يغضبه ، والله سبحانه بعث الرسل - عليهم الصلاة والسلام - وعلى رأسهم سيدهم وخاتمهم نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - لدعوة الناس الى توحيدده سبحانه ، وطاعة أوامره ، وترك نواهيه . ومحاربة العادات السيئة التي تضر المجتمع في دينه . ودنياه . ولا شك أن هذه العادة من العادات السيئة . فالواجب تركها ، ويكفي السلام بالكلام من غير مس . ولا تقبيل ، وفيما شرع الله وإباح غنية عما حرم ، وكره . وكذلك يجب أن يكون السلام مع التحجب ولا سيما من الشابات لأن كشف الوجه لا يجوز لكونه من أعظم الزينة التي نهى عن إبدائها ، قال الله تعالى : (ولا يبدین زینتھن الا لبعولتھن أو آبائھن أو آباء بعولتھن) الى آخر الآية الكريمة . وقال تعالى في سورة الاحزاب : (واذا سألتموھن متاعا فاسألواھن من وراء حجاب ذلك اظھر لتقویکم وقلوبھن) الآية . وقال تعالى : (یا أيھا النبی قل لأزواجک وبناتک ونساء المؤمنین یدنین علیھن من جلابیبهن ذلك أدنی أن یمسرن فلا یؤذین وكان الله غفورا رھیما) ، وقال تعالى : (والقواعد من النساء اللاتی لا یرجون نکاحا فلیس علیھن جناح أن یضعن ثیابھن غیر متبرجات بزینة وان یرجعن خیر لھن والله سميع عليم) والقواعد هن العجائز . بین الله سبحانه أنه لا حرج علیھن فی وضع ثیابھن عن الوجه ونحوه إذا كن غیر متبرجات بزینة ، وأن التستر ، والتحجب خیر لھن لما فی ذلك من البعد عن الفتنة ، أما مع التبرج بالزینة فلیس لھن وضع الثیاب بل يجب علیھن التحجب ، والتستر وان كن عجائز ، فلعلم بذلك كله أن الشابات يجب علیھن التحجب عن الرجال فی جمیع الاحوال سواء كن متبرجات بالزینة أم غیر متبرجات لأن الفتنة بهن أكبر . والخطر فی سفورھن أعظم ، وإذا حرم سفورھن فمتحریم الملامسة ، والتقبيل من باب أولى لأن الملامسة ، والتقبيل أشد من السفور ، وهما من نتائجہ السیئة ، وثمراتہ المنكرة ، فالواجب ترك ذلك كله ، والحذر منه ، والتواصي بتركه وفق الله الجميع لما فیہ رضاه ، والسلامة من أسباب غضبه إنه جواد كريم ، والذي أوصی به الجميع هو تقوی الله سبحانه ، والمحافظة على دينه ، ومن أهم ذلك ، وأعظمه المحافظة على الصلوات الخمس فی أوقاتها ، وأداؤها بالخشوع والطمانينة ، والمصارعة من الرجال الى أداها فی الجماعة فی مساجد الله التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه كما قال الله سبحانه : (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطی وقوموا لله قانتین) ، وقال تعالى : (واقیموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطیعوا الرسول لعلکم ترحمون) ، ومن الأمور المهمة الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والتعاون على البر والتقوى ، والتواصي بالحق ، والصبر عليه ، وهذه هي أخلاق المؤمنین ، والمؤمنات ، وصفاتهم كما بین الله ذلك فی قوله عز وجل : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولیاء بعض یأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ویقیمون الصلاة ویؤتون الزكاة ویطیعون الله ورسوله أولئک سیرحمهم الله أن الله عزیز حکیم) .

بربر الوعظ الإسلامي

النجم والفلكي

نقرأ كثيرا في الصحف والمجلات تنبؤات خاصة بالمستقبل ، وبأحداث سارة أو محزنة سوف يتعرض لها أشخاص ولدوا في أشهر معينة ، وذلك في باب تفردة الصحيفة أو المجلة تحت اسم « حظك هذا الأسبوع » . ونحن نعلم أن التنجيم أو الفلك علم قديم له أصول وقواعد . . فهل ما يرد في مثل هذا الباب مبني على حقيقة يعتمد عليها ؟ وقد أخبرني أحد الإصدقاء بحمرة قراءة هذا الباب أو تصديق ما جاء فيه . فهل صديقي محق في قوله أم لا ؟

★ ★ ★

هناك فرق بين علم التنجيم وعلم الفلك . فالتنجيم يقصد به صناعة أحكام النجوم تمييزا له عن علم الفلك الذي هو علم طبيعي ينظر في النجوم والكواكب من حيث مواضعها وحركاتها وظواهر الطبيعية كالخسوف والكسوف واتجاهات الرياح . وقد اخترع لكل ذلك آلات حاسبة وعدسات مقربة ومراسد كاملة المعدات عرف بواسطتها الكثير من علوم الفضاء والكون . فنعلم الفلك صحيح لأنه يعتمد على قواعد حسابية .

أما التنجيم أو النجامة فتتصرف إلى صناعة النظر إلى النجوم من حيث علاقتها بحدوث العالم كالحرب والسلام والولادة والوفاة والسعد والنحس . ويقوم التنجيم على أساس أن ما يحدث في الكون وما يجري للإنسان ذو اتصال سببي بحركات النجوم ومواقعها .

لهذا يعتبر علم الفلك من العلوم الطبيعية البقينية ، بينما التنجيم من التخيلات الوهمية . ويعرف المشتغل بالعلم الأول بالفلكي ، أما من يعمل بالعلم الثاني فيطلق عليه النجم .

ولا يستند التنجيم إلى أصل شرعي إسلامي ، بل أنه مردود أو مذموم . وقد جاءت الأحاديث الدالة على ذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام « من أتى كاهن أو عرافا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا » .

وروى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن قال : « من أتى عرافا ، فسأل عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » .

وغير ذلك من الأحاديث التي وردت بهذا الخصوص مما يفهم منه تأكيد حرمة استخدام علم النجوم في معرفة الغيب قال تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر علم غيبه أحدا) .

الاستشارة والاستخارة

ورد في بعض الكتب الدينية هذان اللفطان — الاستشارة والاستخارة —
فيها معناهما ؟

★ ★ ★

الاستشارة هي استشارة اهل الخير والصلاح والخبرة قبل الاقدام على
السفر ، او على امر من الامور الهامة وهي مشروعة — قال تعالى امر
الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله (وشاورهم في الامر) وقال تعالى في وصف
المؤمنين (وأمرهم شورى بينهم) .
قال قتادة : ما شاور قوم ييقنون وجه الله الا هدوا الى ارشد أمرهم .
وقال ابن تيمية : ما ندم من استخار الخالق وشاور المخلوقين . فالإتيقن
بالمؤمنين أن يستأنسوا برأي أهل الصلاح والتقوى قبل أن يشرعوا في امر من
أمرهم المهمة .

والاستخارة هي أن يستخير الإنسان الله تعالى قبل الشروع في كل امر ذي
بال . ولقد وجهنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى ذلك الهدى الكريم ،
فقال « من سعادة ابن آدم استخارة الله . من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى
الله . ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله . ومن شقوة ابن آدم سخطه بما
قضى الله » .

وصفة الاستخارة كما روتها كتب السنة انه اذا اراد المسلم امرا من
الامور ان يتوضأ ، ويصلي ركعتين من غير الفريضة ، في اي وقت من الليل او
النهار ، يقرأ فيهما الفاتحة ويقرأ بعد الفاتحة شيئا من القرآن الكريم . ثم يحمد
الله ، ويصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ثم يدعو بالدعاء الذي رواه
البخاري ، من حديث جابر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها ، كما يعلمنا السورة من القرآن يقول
« اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل :

اللهم انى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك ، واسألك من فضلك
العظيم ، فانك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب . اللهم ان كنت
تعلم ان هذا الامر — ويسمى حاجته — خير لى ، في دينى ، ومعاشى ، وعاقبة
أمرى (او قال عاجل أمرى وآجله) فاقدره لى ، ويسره لى ، ثم بارك لى فيه .
وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى ، في دينى ، ومعاشى ، وعاقبة أمرى
(او قال عاجل أمرى وآجله) فاصرفه عنى ، واصرفنى عنه ، واقدر لى الخير
حيث كان ، ثم ارضنى به » .

قال النووي يبنى أن يفعل بعد هذه الاستخارة ما ينشرح له صدره ويطمئن
اليه قلبه ، فاذا انشرح صدره للاقدام على الامر الذى استخار الله من أجله ،
فليعتمد على الله ويتقدم عليه والله الموفق . وهو الهادى الى سواء السبيل .
هذا وان نظام الاستخارة هو البديل الذى جاء به الاسلام ، بعد أن حطم
النظام الجاهلى البغيض ، نظام الاستقسام بالازلام ونظام التطير . وبعد أن كان
العربى قبل الاسلام يستخير الحجارة المسماة والطيور السوانح والبوارح ،
اصبح في نور الاسلام لا يطلب الهداية والرشد الا من الله رب العالمين .

الوساطة

ما معنى قول النبي عليه الصلاة والسلام (اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان رسوله ما يشاء) ؟

★ ★ ★

هذا الحديث النبوي رواه الشيخان واللفظ للبخاري في كتاب الادب .
فمن أبى موسى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كلن اذا اتاه
المسائل أو صاحب الحاجة قال « اشفعوا فلتؤجروا » - الحديث « .
والشفاعة الحسنة التي قصدها الرسول في هذا الحديث ، ونوه بشأنها
القرآن الكريم حين قال (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) هي
التوسط ابتغاء وجه الله تعالى في جلب نفع للناس أو دفع ضرر عنهم ، في غير
معصية لله تعالى ولا حد من حدوده بعد أن يبلغ الحاكم ولا ابطال حق الغير .
ومن الشفاعة الحسنة . التحريض على الصالحات للفقراء . وتفريع
الكربات عن المكروبين . وقضاء الحاجات لاصحابها ولا سيما العاجزين عن
الوصول الى حقوقهم . والعاجزين عن بيان مطالبهم . ومن الشفاعة الحسنة .
التوسط في تخفيف الدين عن المدين . أو ابرائه منه . أو تأديته عنه من غير من
ولا اذى . واذا كانت الشفاعة أو الوساطة للاضرار بالآخرين . أو لاخلاء
مسبيل مجرم ، أو لاسناد عمل لمن لا يصلح له أو نحو ذلك مما يضر مصلحة الفرد
والجماعة فانها غير جائزة .

— الوعي الاسلامى —

وصلتنا اعداد رمضان وشوال من مجلة « الوعي الاسلامى » الغراء ،
كما وصلتنا الاعداد التى قبلها ، وهى بحق غذاء روحى دسم ، وفيها الكثير
من الحلول لما نواجه اليوم من مشكلات الحياة ، فهى تصوير دقيق لما يعجز عن
مجتمعنا الحديث من تيارات ومذاهب ، مع البيان السليم لما ينبغى أن يسير
عليه المسلم ، ويأخذ طريقه للوصول الى بر الأمان .
وان معهدنا الذى يضم عشرات من اساتذة الدين والعربية ليتخذون من
المجلة مادتهم ، كما يقرأها ايضا بعض طلبة المعهد العالى ، وهو معهد
خاص فى العربية والدين فى مستوى الكليات . يضم مالا يقل عن مائة طالب .
ونحن اذ نحى ونكبر فيكم روح العمل ، والنظام ، والتجديد الذى يساير
المصر مع التمسك المتين بالمبادئ ، والمثل الاسلامية ، نرجو ان تخصصوا
للبحوث الادبية التى تقدم روائع الادب الحديث وتراجم الشعراء والادباء
المعاصرين بابا خاصا ، بجانب البحوث العلمية الدقيقة ، والمواضيع الاسلامية
الاخرى ، وذلك لان اتصالنا بالعالم العربى جد محدود .
وأخيرا نضرع الى المولى الكريم أن يأخذ بيد الأمة الاسلامية نحو
النصر ، ويجعل من دولة الكويت منارا هاديا ترشد الأمة الاسلامية نحو صلاح
أمورهم ، ورائدا من رواد البعث الاسلامى الجديد .

الرئيس محمد باقرية
مجلس المعلمين للمعهد الاسلامى
بكالونجان — جاوى — اندونيسيا

بأقلام القراء

بـسـلـاغ

من كلمة للأستاذ محمد سيد أحمد المسير :

منى تتكاثف الجهود الخيرة للحفاظ على قيم المجتمع ومبادئه الإسلامية .
ان الاسلام اليوم يتعرض لحملات عدائية كثيرة شرقية وغربية ، بل انه فى محيط ابنائه غريب
غريبة كاملة ، الامر الذى يضاعف الجهد والجهاد .. وان الاسلام قد امتحن كثيرا وخرج من كل
امتحان اشد صلابة واقوى عسودا ، فى مصر الاول اجتمعت الجزيرة العربية لتحطيم الاسلام ..
لكنه انتشر ، واراد اليهود له كيدا .. فساموا بالفيران ، ثم اقبلت المسلمين وخيل للمسلم ان
الاسلام يصفى نفسه .. لكنه واصل الفتوحات وخلص الانسانية من براثن الطغيان ، ثم هجم
عليه التتار هجمة قاصمة وانهمز المسلمون فى الميدان المسمى .. ومع ذلك انتصر عليهم الاسلام
فى الميدان الفكرى فاسلموا واحتضنوا دعوته ، ثم جاء الصليبيون بحقدهم العاقد واستولوا على
ارض الشام وبيت المقدس .. فكانت معركة حطين وعلت راية الاسلام خفاقا .. وفى القرن التاسع
عشر واول القرن العشرين لم يكن هناك بلد اسلامى الا وهو مكبل بالاعلال وواقع تحت السيطرة
الصليبية .. وقد انتشيت ان هذه المسحاة القاتمة واصبح المسلمون احرارا فى اوطانهم .

ولكن هل انتهى المكيد للاسلام ؟

ان كل الدلائل المادية تؤكد بشكل قاطع ان روح المداوء والنمصص البغيض ما زالت هى
السائدة .. وما حادثة انشقاق اقليم بيفرا ومذبحة الانقلاب ضد المسلمين فى نيجيريا ، ومذابح
المسلمين فى الفلبين ، وعمليات القتل والتبشير فى ربوع افريقيا .. مالمك كله ببعيد ، ولقد كشفت
محاكمة قائد المرتزقة العالمى (رودلف شتاينر) فى السودان عن وقائع مذهلة اذ تبين ان حركة المرتزقة
فى افريقيا عامة وفى السودان خاصة يتولى الاشراف عليها قساوسة ، ويقوم الفاتيكان بتحويلها
بمساعدة دول الغرب المسمى بهدف التصدي لانتشار الاسلام ..
ان علينا ان نذكر ما يحاك ضدنا — بالوعى والبصيرة ، بالقوة والسلوك ، بالعلم والايمان ،
بالتصاوت والنصرة ..

المقبسة

سال سائل عن الفائدة التى تعطها المصارف ان يودعون فيها أموالهم اطلاق هى أم حرام ..
وهذا سؤال شغل الآلاف من الناس عشرات السنين ، وظل قائما لا يجد حاسما يوفق بين الدين
والدنيا ..

والثبات لمصارف على الاموال أصبح ظاهرة شائعة فى هذا العصر ، وهى تقوم باستغلال هذه
الاموال واستثمارها فى المشاريع الصناعية والزراعية ، ولا تبقيها فى خزائنها ، وتظل هى حارسة

على الكثر المعطل .. ثم تعطى الفائدة محدودة ونسبة ثابتة في المائة ، فيجد المودع حرجا في اخذ نصيبه منها ونفسه لا تطيب باستثمار أمواله دون ان يجنى هو ثمرة .. واذا كانت التضخمية سهلة بالنسبة للمبالغ القليلة .. فهي ثقيلة على النفس في المبالغ الكبيرة والعقبة الكئود هي سعر الفائدة المحدد ، ولو علا وانخفض بحسب زياده المكسب أو نقصه ، واختلف من عام لآخر واحتل الخسارة الى جانب المكسب لما كان هناك حرج في اخذ ربح من الخسارة ، وتسمى أحيانا بالقراضه - المشروعة بين العمل ورأس المال ، ويصح أن يتعدى أصحاب رأس المال ، كما هو الحال في أموال المصارف المكونة من أيدي الناس ..

فقال السائل .. لو ذكرنا ذلك للناس لما أقدم احد على ايداع أمواله في المصارف لان الفائدة المحددة المضمونة من المصرف ومن الدولة في بعض الاحيان تقوى أصحاب الاموال بإبداعها في المصارف .. فقلت للأسائل ان الخسارة احتمال ممكن الوقوع ، وان مسألة الضمان هذه قاصرة ، ولا يستطيع أحد ان يضمن حياته وعمله فدا .. وما تدرى نفس ماذا تكسب فدا .. والدنيا كلها معرضة للفناء ، فهل فيها شيء لا يحتمل الخسارة والكسب . ومهما كانت المشروعات التي تستثمر فيها الاموال مضمونة المكسب مؤكدة الربح كما يقول الخبراء الاقتصاديون ، فموايل الفناء والفساد تبغت المصارف والخبراء بما لم يحتسبوا ، ومن هذه المزاويل الحرائق ، وقيام الحروب ، وتدمير مدن كاملة لا شركة واحدة أو مصنع واحد أو بيت واحد ألغ .. فيها بلايين الجنيهات موقفة في المشروعات الصناعية والزراعية والتجارية والمعمارية ، وهذا ما لا يستطيع أحد أن يتكابر فيه .

قال : ان الدولة تضمن الفائدة الثابتة المحددة أحيانا فقلت : ان الخسارة حين تقع فلن يستطيع أحد ان يفر من نتائجها ، واذا بقي سعر الفائدة ثابتا في الظاهر ، فان الدولة تعوض الخسائر بالضرائب التي يضطر الأفراد لدفعها رضوا أم كرهوا ...

فلماذا لا يشترط المصرف على المودع أن يتحمل المبلغ المكسب والخسارة ما دام هذا هو الذي يحدث فعلا ..

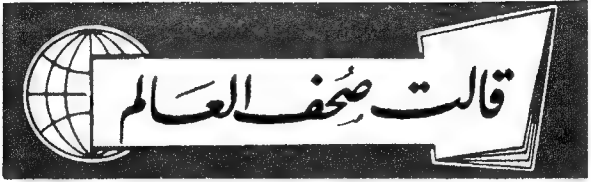
ثم هناك النظرة القاصرة التي ينظرها الأفراد الى الدولة ، وهي أنها على كل شيء غديرة كنظرة الطفل والمرأة الى رب البيت ، كما جاء في المثل المرأة والطفل الصغير يعتقدان أن رب البيت على كل شيء قدير ..

فالفردي يظن ان الدولة ما دامت قد ضمنت الفائدة فلن تقع عليه خسارة ما ، وقد بينا خطأ هذا الظن ..

واذا ناقشنا مناقشة عقلية مبدأ الفائدة المحدد مسلفا ، وجدنا أن فيه ظلما فاحشا إن يودعون أموالهم اذا حققت المشروعات والاستثمارات أرباحا ضخمة ، فهي في البترول مثلا تصل أرباحها الى ٩٠٠٪ . في حين أن المسكين صاحب المبلغ لا يأخذ الا تراب الربح ٩٪ وشئنا ما بين تسمة وتسمالة .. فأى عدل في هذا .. لماذا لاترفع الفائدة تبعاً لزيادة المكاسب ، وتقل في أعوام الالتزام والشدائد ، ثم يجعل نصيبه في الخسارة حين تقع كارثة ..

هذه هي العقبة الكئود فهل نجد بين محافظي المصارف ومديريها والعاملين فيها من يتحمم هذه العقبة فلا يكون هناك تعارض أو تناقض بين الدين والدنيا ، ومن المعروف أن الإسلام للدارين معا ، فكل نظام يؤدي الى تعارض وتناقض بين الدارين فهو نظام غريب عنه ، فمضى نزول هذه الحيرة ، ومتى يأتي الانسجام بين ضمير الفرد الديني وبين معاملاته الدنيوية .

لماذا لا نجرب ولو في مصرف واحد كنقطة ابتداء في كل بلد إسلامي ، ولكن هناك عقدة أخرى .. عقدة نقل النظم الغربية نقل مسطرة دون تغيير ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان حتى وان خالفت الدين وتعارضت مع العقل كاتنا لو غيرنا في الاشكال والنظم بما يتلالم مع الدين والعقل والبيئة فسنغرق في البحر ، وكان عقول الغربيين من مذك وعقول الشرقيين من طين .. جربوا وانا على يقين من أن اللامريضل قوما أرادوا أن يقتربوا من الدين والعقل والعدل ..



الدولة الإسلامية

عن صحيفة الأهرام القاهرية :

ان هذه الدولة لم تقم فى مكة ، وانما قامت فى المدينة . لم تقم فى مكة مع انها البلدة التى نشأ فيها محمد عليه الصلاة والسلام ، الذى وقع عليه الاختيار من بين بنينا أجمعين ليكون رسول الله الى الناس والتى عاش فيها ثلاثا وخمسين سنة قضى منها ثلاث عشرة سنة فى الدعوة الى الدين الجديد ينسخر الناس ويشرهم . ينذرهم بمقابلة أمرهم ان هم استمروا على ما هم فيه من ضلال وفساد ، ويبرهم بحياة افضل فى مخرج افضل ان هم آمنوا بما جاء به من حقيدة ومارسوا الحياة على اساس مما يدعو اليه من قيم : اخلاقية ، واجتماعية ، وروحية .

وقامت الدولة فى المدينة مع انها البلد التى هاجر اليها محمد عليه الصلاة والسلام بعد ان جاوز الثالثة والخمسين ، والتى لم يكد يستقر فيها حتى أنشأ هذه الدولة . هذه الظاهرة التاريخية الاجتماعية تحتاج ، فيما نرى ، الى مزيد من البيان والايضاح ، ان الفرق بين مكة والمدينة ، فيما يخص العوامل المؤثرة فى قيام الدولة ، انما يكمن فى القوى التى كانت تحيط بمحمد عليه الصلاة والسلام فى كل من البلدين — تلك القوى القادرة على انشاء دولة ، والتمكين لها من ممارسة وظائفها المدنية والعسكرية .

والقوى التى تؤثر فى قيام دولة دينية قد تكون الهبة ، وقد تكون بشرية . فمن حيث القوى الالهية نستطيع القول بأن رعاية الله بمحمد عليه الصلاة والسلام ، ورعايته له ، لم تختلف فى المدينة عنها فى مكة . لقد كانت واحدة فى البلدين ولم يحدث أبدا أن تولى الله عنه فى مكة ورعاها فى المدينة حتى ننحذ من ذلك دليلا على أحداث آثار فى المدينة تختلف عنها فى مكة .

ان الاختلاف انما كان بسبب اختلاف القوة البشرية فى كل من البلدين .

لقد كانت القوى البشرية التى تحيط بمحمد عليه الصلاة والسلام فى مكة قلة قليلة ، عاجزة عن حماية نفسها فضلا عن أن تحمي مبعداً عليه الصلاة والسلام ، وكانت مستضعفة ينالها الاذى ويقع عليها الاضطهاد فلا تستطيع الدفاع عن نفسها ، وكل ما تستطيعه هو الهجرة . الهجرة الى الحبشة وإلى غيرها من بقاع الأرض فرارا بدينها ، وحماية لنفسها .

وكانت هذه القوى في المدينة كثرة كثيرة . كانت في منعة وفي عزة ، وكانت قادرة على فرض ارادتها وعلى الدفاع عن نفسها . ومن هنا كانت عاملا قويا فعلا في نشأة الدولة .

وهذه الظاهرة التاريخية الاجتماعية من حياة النبي عليه الصلاة والسلام ونشره للدعوة الإسلامية ، واقامته للدولة العربية التي انخضت من الاسلام عقيدة ونظاما تؤكد دور القوى البشرية ، او التوليد الشعبية في كل من العقيدة والدولة . في انتشار العقيدة ، وفي انشاء الدولة ، وفي استمرار كل منهما .

ان العقيدة انما تحيا في نفس المؤمنين بها ، وتقوى بقوة الايمان وبممارسته الحياة على اساس منها ، وتنتشر بكثرة عدد الذين يؤمنون بها ، ويدافعون عنها .

ان العقيدة حين لا تمارس الحياة بها تضعف وتفسحل لان قوتها انما تكون في قدرتها على نضج الناس الى هذا العمل ونهجم عن ذلك .

القوى البشرية او القواعد الشعبية مطلوبة كمقوم اصلي في كل من العقيدة والدولة . في النشأة الاولى ، وفي الاستمرار في الحياة .

قوانين اسلامية جديدة

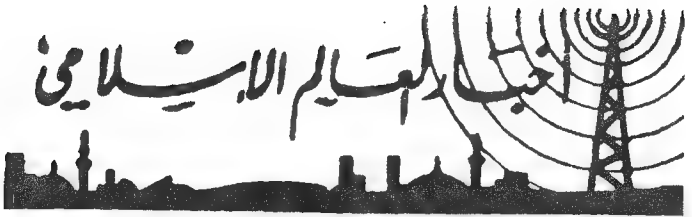
كتب مجلة (العربي) تقول :

من اهم التطورات التي حدثت في الجمهورية العربية السورية بعد ثورة الاول من سبتمبر عام ١٩٦٦ ، الاتجاه الاسلامي الذي تميزت به هذه الثورة .. فبعد الثورة صدر قانون تحريم الخمر .. واغلقت النوادي الليلية وبيوت اللهو غير البريء .. كما صدر اخيرا في عام ١٩٧١ قانون فرض الزكاة وهو ينص على انشاء ادارة عامة لشؤون الزكاة بوزارة الخزانة تتلقى القرارات من المكلفين بإداء الزكاة ونقصها والتحقق من مقدار الزكاة الواجب اداؤه وجبايتها وتوريدها الى الجهات التي تقوم بالصرف منها في الوجوه المقررة شرعا .

ونص القانون على أن من حق الادارة المحلية ان تستدعي مقدم القرار اذا شككت في صحة المعلومات المكتوبة فيه ، كما نص ايضا على توقيع غرامة لا تتجاوز قيمة مثلي الزكاة المستحقة على كل من لا يقدم اقرار الزكاة .

ولم ينص شهر على صدور قانون الزكاة الا وصدر قانون جديد ينظم اجراءات النفقة للزوجات المطلقات وينص القانون على أن لا تحصل رسوم قضائية على قضايا النفقة وعلى ضرورة البت في هذه القضايا بسرعة . وقد لاحظنا في مدينة طرابلس حركة دائمة في انشاء مساجد جديدة ..

وفي نفس الوقت تم تشكيل عدة لجان لتطوير القوانين المدنية والتجارية والجنائية بحيث تتفق مع الشريعة الإسلامية ، وتم تليف لجنة عليا يرأسها رئيس المحكمة العليا ولجان فرعية متخصصة تقوم كل لجنة منها بدراسة قانون من القوانين . و ينتظر أن تنتهي هذه اللجان من اعمالها خلال العام الحالي وذلك يتم تحويل كل قوانين البلاد بحيث تتفق مع الشريعة الإسلامية ..



اعداد : عبد المعطي بيومي

السكويت : بحث وزير خارجية موريتانيا اثناء زيارته لليلا مع المسؤولين المشاكل المتعلقة بالشرق الاوسط .

● زار البلاد في الشهر الماضي وفد يمثل مسلمي الاتحاد السوفيتي برئاسة المفتي ضياء الدين خان بدعوة من وزير الاوقاف والشئون الاسلامية ، وقد تركزت المباحثات بين المسؤولين على النشاط الاسلامي والجهود التي تبذل لفدمة الدعوة الاسلامية في روسيا .
● يصدر قريبا الجزء الثالث من كتاب المطالب العالي الذي تطهه الوزارة ضمن سلسلة احياء التراث الاسلامي .

● زودت الوزارة المدرسة الاسلامية في بوروندي بقرنيتين الوسطى ، وبمبنى المؤسسات الاسلامية في غانا بمجموعات من التفاسير والكتب الاسلامية .
● ساهمت الحكومة في مشروع توسيع كلية الزاهرة في كولومبو بيسلان .
● اعلن سفير ج م ع في الكويت بان ما بين الكويت ومصر من علاقات وثيقة يعجز وهدة كاملة غير مملنة .
● نشرت الصحف المحلية ان الكويت تؤيد ترشيح السيد محمود رياض امينا عاما للجامعة خلفا للسيد عبد الخالق حسونة .

مصر : احتفلت مصر بعيد المولد النبوي ، وقد القى الرئيس انور السادات خطابا في هذه المناسبة بشر فيه المؤمنين في العالم بانهاء الاحتلال الاسرائيلي لارض العربيه خلال عام .
● قرر الرئيس انور السادات افتتاح فرع لجامعة الأزهر في غزة .
● ستفتح جامعة ازهرية جديدة تحتوي على كلية للطب وكلية للشريعة في كفر الشيخ .
● اوصت لجنة من مجلس الشعب بتدعيم الأزهر وزيادة الاعتمادات المخصصة لبناني الجامعة والمدنية السكنية للطلاب .

● نقلت مصادر مطلعة ان اتحاد الجمهوريات العربية سيبدأ بانتاج الطائرات محليا .
● رشحت مصر السيد محمود رياض امينا عاما للجامعة العربية خلفا للسيد عبد الخالق حسونة .

السعودية : قام وفد من رجال التشريع الاوربي بزيارة الى الرياض لمدة ١١ يوما من الشهر الماضي للمقارنة بين حقوق الانسان في الاسلام والوثيقة الدولية .

● قام البنك الاهلى بتحويل مبلغ (٢١٦ ٦٧) ريالا الى باكستان ، وذلك من اموال التبرعات التى ينفعها الاهالى للبلد الاسلامى الشقيق .

● قامت وزارة المعارف بتزويد معهد التضامن الاسلامى فى مقديشو بمكتبة كاملة (٧٠٠ كتاب) من المقررات الدراسية ..

الارض المحتلة : بلغت المساعدات الاقتصادية والعسكرية التى قدمتها امريكا لاسرائيل فى العام الماضى فقط مليار و ١٠٠ مليون دولار ..

● قامت اسرائيل بهدم عدد آخر من مباني الموقف الاسلامى كما هدمت مسجدا فى مدينة القدس ، ولم تعبأ بمذكرة احتجاج بعثها العلماء استنكارا لهذه الاعمال ..

لبنان : قام مفتى لبنان ببحث الانتهاكات الاسرائيلية للمقدسات الاسلامية والمسيحية فى الارض المحتلة ، وذلك مع المسؤولين السوريين اثناء زيارته لسوريا .

● يقوم العدو بتحريك عسكرى كبير فى المنطقة المواجهة للعرقوب بجنوب لبنان .

السودان : عين فى الجيش السودانى ١٨ ضابطا من المتمردين سابقا فى جنوب السودان ، بعد ان انتهت نهائيا مشكلة الجنوب باعطائه الحكم الذاتى فى اطار السودان الواحد (كانت اسرائيل تستغل هذه المشكلة لانهك السودان) .

المغرب : يبذل المكتب الدائم لتنسيق التعريب جهودا متواصلة مع الدول العربية من اجل مؤتمر التعريب الذى سيعقد فى العام القادم ..

ايران : صدر العدد الاول من مجلة (الهادى) التى تصدر فى مدينة قم باللغة العربية ، وتطرق بلسان دار التبليغ فى ايران .

ماليزيا : قال وزير الشباب الماليزى ان التعاليم الاسلامية تلعب دورا هاما فى صقل سلوك الشباب ، ودعا الى تخصيص فصول دراسية لتدريب الشباب وفق التعاليم الاسلامية ، واعلن عن استعداد وزارته للمساهمة فى هذا الموضوع ..

قطر : تبرعت حكومة قطر بمبلغ ١٥ الف جنيه استرلينى للمشروعات الخيرية التى يقوم بها اتحاد مسلمى غرب افريقية .

الفلبين : اعلن فى مانايلا عن وفاة خمسين مسلما معظمهم من الاطفال بسبب المجاعة والمرض بعد ان طردتهم العصابات المسلحة من ديارهم ..

اوغندا : دعا الرئيس عيذى امين الى تعاون عربى وافريقى واسع من شأنه ان يطرد النفوذ الاسرائيلى فى افريقيا. كما طرده من اوغندا ..

اخبار متفرقة

فرنسا : اقام اتحاد الطلبة المسلمين فى باريس تسعة فروع جديدة فى تسع مدن فرنسية لنشر الاسلام وتعليم اللغة العربية ..

موافقة الصلاة حسب التوقيت المحامي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الفروي						المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						الأيام والأشهر		تاريخ التقويم ١٤٢٢ هـ	
عشاء	عصر	ظلم	شروق	فجر		عشاء	عصر	ظلم	شروق	فجر					
س.د	س.د	س.د	س.د	س.د		س.د	س.د	س.د	س.د	س.د					
٢١١	٩٩	٢٥٥	١. ١١	٢٧٩		٥٩٧	٢١٦	١٩٢	٤٤ ١١	٥٧٤	١٧٢	١٤	١	الأحد	
٢١	٨	٢٤	٨	٢٥		٥٨	٢٢	١٩	٤٤	٥٦	١٦	١٥	٢	الاثنين	
٢١	٧	٢٢	٦	٢٢		٥٩	٢٢	١٩	٤٤	٥٦	١٥	١٦	٣	الثلاثاء	
٢١	٦	٢٢	٥	٢١		١	٢٢	١٩	٤٤	٥٥	١٤	١٧	٤	الأربعاء	
٢٢	٦	٢٢	٢	٢٩		٢	٢٤	١٩	٤٤	٥٤	١٣	١٨	٥	الخميس	
٢٢	٥	٢١	١	٢٧		٣	٢٤	١٩	٤٤	٥٤	١٢	١٩	٦	الجمعة	
٢٢	٤	٢٠	٥	٢٥		٤	٢٥	١٩	٤٤	٥٣	١١	٢٠	٧	السبت	
٢٢	٤	٢٩	٥٨ ١٠	٢٢		٥	٢٥	١٩	٤٤	٥٣	١٠	٢١	٨	الأحد	
٢٢	٢	٢٩	٥٧	٢١		٦	٢٦	١٩	٤٤	٥٢	١٠	٢٢	٩	الاثنين	
٢٢	٢	٢٨	٥٥	١٩		٧	٢٧	١٩	٤٤	٥٢	٩	٢٣	١٠	الثلاثاء	
٢٢	١	٢٧	٥٢	١٧		٧	٢٧	١٩	٤٤	٥١	٨	٢٤	١١	الأربعاء	
٢٢	١	٢٦	٥٢	١٥		٨	٢٨	١٩	٤٤	٥١	٨	٢٥	١٢	الخميس	
٢٢	٥	٢٥	٥٠	١٢		٨	٢٨	١٩	٤٤	٥٠	٧	٢٦	١٣	الجمعة	
٢٤	٥٩ ٨	٢٤	٤٨	١١		٩	٢٩	١٩	٤٥	٥٠	٧	٢٧	١٤	السبت	
٢٤	٥٩	٢٤	٤٧	١٠		١٠	٤٠	٢٠	٤٥	٥٠	٦	٢٨	١٥	الأحد	
٢٤	٥٨	٢٤	٤٥	٨		١١	٤٠	٢٠	٤٥	٤٩	٥	٢٩	١٦	الاثنين	
٢٤	٥٧	٢٢	٤٤	٧		١٢	٤١	٢٠	٤٥	٤٩	٥	٣٠	١٧	الثلاثاء	
٢٥	٥٧	٢١	٤٢	٥		١٣	٤١	٢٠	٤٥	٤٩	٤	٣١	١٨	الأربعاء	
٢٥	٥٦	٢١	٤١	٢		١٤	٤٢	٢٠	٤٥	٤٨	٤	٣١ يونيو	١٩	الخميس	
٢٥	٥٥	٢٠	٤٠	٢		١٤	٤٢	٢٠	٤٥	٤٨	٣	١	٢٠	الجمعة	
٢٥	٥٤	١٩	٣٩	٥		١٥	٤٣	٢٠	٤٦	٤٨	٣	٢	٢١	السبت	
٢٦	٥٢	١٩	٣٧	٥٨ ٨		١٥	٤٣	٢٠	٤٦	٤٨	٢	٣	٢٢	الأحد	
٢٦	٥٢	١٨	٣٥	٥٦		١٦	٤٤	٢٠	٤٦	٤٨	٢	٤	٢٣	الاثنين	
٢٦	٥٢	١٧	٣٤	٥٥		١٦	٤٤	٢٠	٤٦	٤٧	٢	٦	٢٤	الثلاثاء	
٢٦	٥٢	١٧	٣٢	٥٤		١٧	٤٥	٢١	٤٦	٤٧	٢	٧	٢٥	الأربعاء	
٢٧	٥١	١٦	٣٢	٥٢		١٨	٤٥	٢١	٤٦	٤٧	١	٨	٢٦	الخميس	
٢٧	٥٠	١٥	٣٠	٥٠		١٩	٤٦	٢١	٤٧	٤٧	١	٩	٢٧	الجمعة	
٢٧	٤٩	١٥	٢٩	٤٩		١٩	٤٦	٢١	٤٧	٤٧	١	١٠	٢٨	السبت	
٢٧	٤٩	١٤	٢٨	٤٨		٢٠	٤٧	٢١	٤٧	٤٧	١	١١	٢٩	الأحد	

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامور عليهم ، وقداديا لضياح المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعد الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متمدن التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعمدين

القاهرة : شركة توزيع الأخبار — ٧ شارع الصحافة .

جدة : الدار السعودية للنشر ب.ص.ب ٢٠٤٣ .

الرياض : مكتبة مخبة — شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٢٢ .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٤٦ .

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

عدن : وكالة الأهرام التجارية — السيد محمد قائد محمد .

المكلا : مكتبة الشعب — ص.ب ٢٨ .

مسقط : المكتبة الحديثة — السيد يوسف فاضل .

صنعاء : مكتبة المنار الاسلامية — السيد عاصم ثابت .

دمشق : الشركة العامة للطبوعات — ص.ب ٢٣٦٦ .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع — ص.ب ٢٤٧٣ .

الابيض/السودان : مؤسسة عروس الرمال الصحفية — ص.ب ٦٧ .

عمان : الشركة الاردنية لتوزيع المطبوعات — ص.ب ٢١٥ .

طرابلس الغرب : مكتبة الفرجانى — ص.ب ١٣٢ .

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية — ص.ب ٢٨٠ .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — كورنيش المزرعة .

دبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — السيد غازى بساط .

الكويت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — ص.ب ١٧١٩ .

الدوحة : سالم الانتصارى — الدوحة / قطر .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

٤	لمعلى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية	نكرى المولد النبوى الشريف
٨	للشيخ محمد حسين الذهبي	القرآن والعلم
١٤	للواء محمود شيت خطاب	لغة القرآن
١٩		نشر السنة واجب ديني واصلاح خلقى واجتماعى
٢٤	للدكتور على عبد الحميد	من هدى السنة
٢٩		قراءات
٣٠	للدكتور محمد سلام مذكور	حكم المسكرات
٣٩	للاستاذ توفيق على وهبه	جريمة الكذب فى الشريعة الاسلامية والقانون
٤٣	للدكتور عماد الدين خليل	ملاحظات فى الميلاد
٥٤		المائدة
٥٦	للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	هذا هو حكم الاسلام
٦٤	للشيخ محمد الصادق عرجون	نموذج من دعاة الاصلاح (ابن تيمية) (١)
٧٤	للاستاذ محمد الدسوقي	الاسلام دين الوحدة
٧٨		أخطر تقرير عن المخططات الصهيونية
٨٧	اعداد الشيخ مصطفى عيد	مسجد عبد الله العثمان
٩٠	للاستاذ محمد عبد الله السمان	المعجزة الكبرى (القرآن)
٩٥		الوجود الاسلامى فى استراليا
٩٦	للاستاذ احمد العناني	ابنة الفقيه (قصة)
١٠٣	التحرير	الفتاوى
١٠٥	التحرير	البريد
١٠٨	التحرير	باقلام القراء
١١٠	التحرير	قالت الصحف
١١٢	التحرير	الاخبار
١١٤	التحرير	مواقيت الصلاة